


سلطنة عُمان

وزارة التراث القومي والثقافة


# الجُنّة في وصف الجَنّة

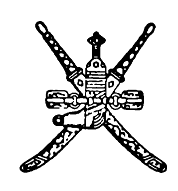

تأليف

الشيخ محمد بن يوسف اطفيش



١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة



# الجُنّة في وصف الجَنّة

تأليف

الشيخ محمد بن يوسف اطفيش

الطبعة الثانية

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله الذي ثوابه الجنة ، لمن أجاب داعيه وجعل العبادة والتقوى جُنة ، من الانس والجنة * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه السائرين في نصره سيراً حثيثاً ، ومن آمن به واقتدى قديما وحديثا

وبعد فقد دعاني الشيخ الرئيس الاصيل الفصيح البليغ الكاتب الجليل فيصل ابن حمود العزاني الاباضي الوهبي العماني أن أشرح العبيرية شرحاً خاليا من الاكثار من مسائل المعقول مقتصراً على المنقول من احاديث الرسول. ودعا لي دعاءاً كاملا يعم الدنيا والآخرة . فاجبته الى ما دعا رجاء الانتفاع بموافقة الاخ في الدين وسألت الله أن لا يعاقبنا بذنب ، وأن يقبل كل ما فيه من الخير سعينا . وهي نظم الشيخ محمد بن ابراهيم صاحب (بيان الشرع ، الجامع من علوم الاسلام الاصل والفرع) وأولها :

لكَ الحمدُ جُزْ لي بالذي أنا قائلٌ      شهيدٌ على نفسي وأنت مُجيرها

لك يارب لا لغيرك وأنا مهتم ومشتاق الى جوارك الثناء على الجميل الاختياري الشامل للفواضل وهي هنا افعاله والفضائل وهي هنا صفاته جل جلاله . اجعل جائزتي يارب على حمدي ما أنا ذاكره بعد من الجنة وما فيها كما يعطى السلطان الوارد عليه جائزته ، أنت يارب شهيد على نفسي لايخفى عليك ما فيها من الرغبة في جنتك والرهبة من عذابك ، وأنت مجيرها أي مجيرها من عذابك أو جاعل لها جاراً لك وجارك لا يصيبه سوء . وقدم «لك» للاهتمام والحصر لان المقام مقام التملق كان الكلام بالكاف لا بلفظ الجلالة والتقدير أنا قائل له أو قائل به أي ذاكر

له ويجوز على ضعف ان لا يكون شهيد على تقدير ياشهيد . ومعنى شهيد انه لايخفى عنه شيء فهو في كل شيء ومع كل شيء بالايجاد والابقاء والعلم . وجاء حديث متصل عنه صلى الله عليه وسلم « افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله » وجاء عنه صلى الله عليه وسلم متصلا « التسبيح نصف الميزان » أي نصف الاعمال والحمد لله تملأه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه » ولا اذكر من الاحاديث الا ما رفع اليه صلى الله عليه وسلم بسند عن فلان عن فلان أو أخبرني فلان أخبرني فلان أو نحو ذلك . قال صلى الله عليه وسلم « من قال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة انفس من ولد اسماعيل عليه السلام وما قالها عبد قط مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه ناطقا بها لسانه الافتق الله له في السماء فتقا حتى ينظر الى قائلها من الارض وحق لعبد نظر الله اليه ـ أي وجه اليه مقدمات رحمته كالثناء عليه الى الملائكة ـ أن يعطيه سؤله » وفي رواية « من قالها لم يسبقها منه عمل ولم تبق معها سيئة » قال الربيع عن ابي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا من عمل اكثر من ذلك » قال الربيع عن ابي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال على أثر صلاته سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » قال ابو ذر قلت يارسول الله اخبرني باحب الكلام الى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال سبحان الله وبحمده كتب الله

له مائتي الف حسنة واربعة وعشرين الف حسنة ومن قال لا إله الا الله كان له بها عهد عند الله يوم القيامة » فقال له رجل كيف نهلك بعد هذا يارسول الله قال « ان الرجل ليأتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لاثقله فتقوم النعمة من نعم الله عز وجل فتكاد تستنفد ذلك كله الا ان يتطاول الله برحمته » قال صلى الله عليه وسلم « من قال لااله الا الله دخل الجنة أو وجبت له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له مائة الف حسنة واربعة وعشرين الف حسنة » قالوا يارسول الله اذا لا يهلك منا أحد قال « بلى ان أحدكم ليجيء بالحسنات لو وضعت على جبل لاثقلته ثم تجيء النعم فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب بعد ذلك برحمته » قال صلى الله عليه وسلم « من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة وهي أحب الى الله من جبل ذهب ينفقه الرجل فى سبيل الله ومن قالها حط الله عنه ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر » وكان نوح عليه السلام يقول لابنه يابنى أوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها يرزق الخلق وان من شيء الا يسبح بحمده قال صلى الله عليه وسلم « من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله وأتوب اليه كتب له كما قالها ثم علقت بالعرش لايمحوها ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله يوم القيامة وهي مختومة كما قالها » قال صلى الله عليه وسلم « لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر أحب الي مما طلعت عليه الشمس » قال ابو هريرة مر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اغرس غراسا فقال « يا أبا هريرة ما الذي تغرس » قلت غراسا قال « الا ادلك على خير من هذا؟ سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة اسرى بي فقال يامحمد اقرأ أمتك منى السلام واخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله اكبر ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاكثروا من غراسها » قال صلى الله عليه وسلم

« ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله اكبر فمثل ذلك ومن قال لا اله الا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة » قال صلى الله عليه وسلم « الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله يملئان أو يملأ ما بين السماء والارض ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه » قال صلى الله عليه وسلم « خلق كل انسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق المسلمين أو شوكة أو عظما أو أمر بالمعروف ونهى عن المنكر عدد الستين وثلاثمائة فانما يمشي يومئذ وقد زحزح عن نفسه النار » جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله علمني كلاما أقوله قال « قل لا اله الا الله وحده لاشريك له الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين لاحول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم » قال هؤلاء لربي فمالي قال « قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني فان هؤلاء تجمع دنياك وآخرتك ويقول الله لك في جواب كل واحدة قد فعلت » وكان صلى الله عليه وسلم يقول « استكثروا من الباقيات الصالحات » قيل ماهي يارسول الله قال « التهليل والتكبير والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خذوا جنتكم » اي من النار فقال رجل يارسول الله عدو حضر قال « لا ولكن قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر فانهن يأتين يوم القيامة مجنبات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة » ومعنى مجنبات مقدمات امامكم ويروى منجيات ومعنى معقبات تأتي من ورائكم قال صلى الله عليه وسلم « ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر

بصاحبها اما يحب أحدكم ان يكون له او لا يزال له ما يذكر به . كان ابن مسعود يقول اذا حدثتكم بحديث اتينا كم بتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ان العبد إذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن اي يخبر بهن الله وهو عالم بهن ثم تلا قوله عز وجل (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم غصناً فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها» كان صلى الله عليه وسلم يقول « اما يستطيع احدكم أن يعمل مثل أُحد عملا كل يوم» قالوا يارسول الله ومن يستطيع أن يعمل مثل ذلك كل يوم قال كلكم يستطيعه قالوا ماذا يارسول الله قال «سبحن الله اعظم من أُحد والحمد لله أعظم من أحد ولا اله الا الله أعظم من أحد والله أكبر أعظم من أحد» قال صلى الله عليه وسلم « من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال الله تعالى أسلم عبدي واستسلم وكتب له بكل حرف عشر حسنات» قال صلى الله عليه وسلم « اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يارسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قالوا وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أول من يدعى به الى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وما أحد أكثر معاذير الى الله» قال صلى الله عليه وسلم «ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها فان قالها ثلاثا غفر الله ذنوبه» في رواية «ما أنعم الله على عبد بنعمة فحمد الله عز وجل عليها الا كان ذلك أفضل من تلك النعمة وان عظمت» كانت جويرية تقول خرج من عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ثم رجع بعد أن أضحى النهار وأنا جالسة اسبح الله عز وجل فقال «ما زلت على الحال التى فارقتك عليها» قلت نعم فقال

«لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» قال سعد بن ابي وقاص دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى نحو اربعة آلاف حبة تسبح الله به فقال «ألا اخبرك بما هو أيسر عليك من ذلك أو أفضل فقال سبحان الله عدد ما خلق في السماء سبحان الله عدد ماخلق في الارض سبحان الله عدد ما خلق بين ذلك سبحان الله عدد ماهو خالق الله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان عبداً من عباد الله قال يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى السماء فقالا يا ربنا ان عبدك قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها قال الله ـ وهو أعلم بما قال عبده ـ وماذا قال عبدي قالا يارب قال لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال الله تعالى لهما اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فاجزيه بها» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه على كل حال حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده ثلاث مرات فتقول الحفظة ربنا لا نحسن كنه ما قد شكر عبدك هذا أو حمدك وما ندري كيف نكتبه فيوحي الله اليهم أن اكتبوها كما قال» قال أبو سعيد الخدري جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أي الدعاء خير أدعو به في صلاتي فنزل جبريل عليه السلام فقال «إن خير الدعاء ان تقول في الصلاة اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله ولك الخلق كله واليك يرجع الامر كله اسالك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته والحمد لله الذي ذل كل شيء لملكه والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته فقالها يطلب بها ما عند الله كتب الله له بها الف حسنة ورفع له بها الف

درجة ووكل به سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قال رجل الحمد لله كثيراً فاعظمها الملك أن يكتبها فراجع فيها ربه جل وعز فقال اكتبها كما قال عبدي » وفي رواية « إذا قال العبد الحمد لله كثيراً قال الله تعالى اكتبوا لعبدي رحمتي كثيراً » قال صلى الله عليه وسلم « من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده لم يأت أحد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال وزاد عليه » وفي رواية « من قال اذا اصبح مائة مرة واذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر » قال صلى الله عليه وسلم « من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه » قال صلى الله عليه وسلم « من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر » فقد أدى شكر يومه ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته قال صلى الله عليه وسلم « من قال إذا أصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله » قال سمرة بن جندب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احب الكلام الى الله اربع لا يضرك بايهن ابتدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر » قال عبد الله بن عمير مرفوعا « من قال الحمد لله تفتح له ابواب السماء والتكبير يملأ ما بين السماء والارض والتسبيح لله تعالى لا ينتهي الى ثوابه أحد دون الله تعالى » قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة » قال خالد بن عمران

خرج النبي صلى الله عليه وسلم على قومه فقال « خذوا جُنتكم » فقالوا يارسول الله أمن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات » وقد تقدم تفسير بعض ذلك والواضح ان ذلك بصيغة اسم المفعول بمعنى انهن مجعولات من وراء ومن جوانب ومن قدام اغراقا في الحوطة أو اسم الفاعل كما قال أبو الليث بمعنى يقدمن صاحبهن الى الجنة ويجنبنه من النار ويحفظنه . قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جاء اسرافيل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال « قل يامحمد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ماعلم الله تعالى وزنة ماعلم الله تعالى ومثل ما علم الله تعالى فمن قالها مرة كتب الله له ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيراً وكان أفضل من ذكر الليل والنهار وكان له غرساً في الجنة وتحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت ورق الشجرة اليابسة ونظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه » قال ابن عباس خلق الله العرش وامر الحملة بحمله فثقل عليهم فقال الله تعالى قولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله فتيسر لهم حمله فجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله الى أن خلق الله آدم عليه السلام ولما عطس آدم عليه السلام الهمه الله تعالى قول الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك ولهذا خلقتك فقالت الملائكة كلمة ثانية جليلة لاينبغي لنا ان نتغافل عنها فضمنها الى هذه فقالوا على طول الدهر سبحان الله والحمد لله الى أن بعث الله نوحا عليه السلام وكان قومه أول من اتخذ الاصنام فاوحى الله الى نوح أن يامر قومه ان يقولوا لااله الا الله فيرضى عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة شريفة لاينبغي أن نتغافل عنها فضمتها الى هاتين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله الى ان بعث الله ابراهيم عليه السلام فامره بالقربان ثم فداه بكبش فلما رأى الكبش قال الله اكبر فرحا بذلك فقالت

الملائكة هذه كلمة رابعة جليلة شريفة فضمتها الى هؤلاء الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فلما حدث جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال جبريل عليه السلام اضم هذه الكلمة الى هؤلاء الكلمات قال ابن مسعود من ضن بالمال ان ينفقه وخاف العدو ان يجاهده وهاب الليل ان يكابده فليكثر من قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله. قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس» كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا سمع سائلا يقول من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال هذا قرض حسن . يعني من لم يجد ما يتصدق به فليقلهن ينل فضل الصدقة. حث النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وابو امامة الباهلي جالس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحرك شفتيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحرك شفتيك فماذا تقول عند ذلك فقال ابو امامة يارسول الله ان الناس يتصدقون وليس لي شيء اتصدق به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يا ابا امامة هذه الكلمات خير لك من مد ذهبا تتصدق به على المساكين » * قال المصنف :

وتُسوِى لها القِسمَ الجزيلَ من الرضا فأنت لها من كلِّ سوءٍ خفيرُها

اي وتعطي يارب نفسي القسم الاعلى الجزيل اي العظيم من النعم او المتسع منها لانك يارب مانع لها من كل سوء يريده بها أحد من خلقك فكما تمنع عنها الاسواء انلها الذروة من النعم او اذا انلتها القسم الجزيل فانت قد منعتها من اسواء الآخرة كالتوقف عن جواب فتاني القبر بالحق واعطاء الكتاب بالشمال وتسويد الوجه

وادخال النار . وتسوي بضم التاء وكسر الواو اعطاء الذروة والمتسم ماخوذ من السواء بفتح السين والمد وهو ذروة الجبل او متسع النهار والقسم السهم والنصيب والجزيل العظيم . والرضا هنا صفة فعل بمعنى الانعام لما كان يلزم من الرضا على غيرك ان تنعم عليه أطلق الرضا في شأن الله بمعنى انعامه على الخلق ويجوز ان يكون الرضا بمعنى انتفاء العذاب اذ من لازم رضاك على أحد الا تعذبه ولا تسوء اليه وهذا أعظم لزوماً والاول أعظم فائدة لانه أفاد الانعام بخلاف الثاني ففي معنى الشرط الثاني. ولا يصح ان يراد بالرضاء هنا صفة الذات بمعنى علمه الازلي بسعادة السعيد اذ لا معنى لقولك اعطنى النصيب الاوفر من علمك الازلي الا بتأويل مضمون علمك الازلي بسعادة السعيد ومضمونه النعم فيرجع الكلام الى صفة الفعل فليفسر الرضا من أول بالفعل وهو الثناء عليه الى الملائكة وأمره اياهم بكتابة خيره وخلقه منزله بالجنة وما له فيها والله المستعان

وتُؤْني لها في دار قُدْسِك مَعْقِلا فعندك حقٌ للنفوسِ اُجورُها

اي وتجعل معقلا آتيا لنفسي في دار طهارتك وهي الجنة لانه عندك حق النفوس اجورها . والمعقل الملجا كالبرج والقصر . والمراد اما طلب النجاة من النار أو طلب منزل في الجنة يشتمل على منازل كقوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) اي مشتملتان على أجنة. وتنكير معقلا للتعظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم «اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه جواد كريم» وقيل إن الرجلين يستويان في العبادة في الدنيا فاذا دخلا الجنة رفع أحدهما في القصور العلية ويكون الآخردون محله فيقول يارب بم رفعت عبدك هذا وأنا وهو تساوينا فيقول كان يسألني الدرجات العلا فاعطيته وانت تسألني أن اجيرك من النار. وعطف توءتي وتسوي على مجير لانه بمعنى تجير. والاجور ثواب الاعمال بدل حق . وعند خبر والمبتدأ احق أو يعلق عندك بحق على ان حق خبر واجور مبتدأ واجب التأخير أو على أن حق فعل الفاعل او المفعول رافع

لاجور الواجب التأخير لئلا يعود الضمير لمتأخر لفظاً ورتبة حيث لايجوز وذلك أن قوله «ها» عايد الى النفوس وللنفوس يتعلق بحق وسمى الجنة دار قدس الله لان القدس الطهارة من العيوب ولا عيب في الجنة وطهارتهاهي بالله فاضاف القدس اليه تعالى والله المستعان

فانّيَ لم أَطلُبْ سِواكَ مُسامِراً وأَنتَ لهامن كلّ حب سَميرُها

الفاء للتعليل كالفاء السابقتين عايدة لقوله فعندك الخ لانه عام لفظاً وخبر الفظاً مفرد وطلب معنى او عايدة الى حصة نفسه من جملة النفوس اي اتيت لنفسي اجورها في عملها ودعائها لاني لم أطلب مسامراً اي احداً اتكلم معه ليلا سواك . والمراد مطلق المناجاة ليلا أو نهاراً واصل المسامرة التحدث ليلا أو في ظل القمر وانت يارب سمير نفسي عوضا عن كل حب بكسر الحاء اي حبيب وكذلك قوله انت مجيرها وقوله أنت خفيرها في لفظ الاخبار وفي معنى الطلب ويجوز ابقاؤهن على الاخبار فيكون الطلب بالتعريض كفقير يقول لغني أنت ذو مال اي اعطني والمستثنى منه مسامر وقدم المستثنى اهتماما بنفيه والاصل لم أطلب مسامراً سواك أي الا اياك وهذا أولى من ان يفسر بجعل سواك مفعولا به لاطلب ومسامراً نعته او بجعل مسامراً مفعولا وسواك حالا منه. روى ان عابداً كان يعبد الله في غيضة فرأى قريباً منه طائراً عشش في شجرة فقرب منه ليانس به وبحسن صورته فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل لفلان العابد استأنست بمخلوق ولاحطنك درجة لاتنالها بشيء من عملك ابدا . قال يحيى بن معاذ من لم تكن فيه ثلاث خصال فليس بمحب : أن يوثر كلام الله على كلام الخلق . ولقاء الله على لقاء الخلق . وعبادة الله على خدمة الخلق. قال ابراهيم ابن ادهم بينما أنا في السياحة اذ سمعت قايلا كل شيء منك مقبول سوى الاعراض عنا قد وهبنا لك مافات. ولقيه رجل نازلا من جبل فقال من اين فقال من الانس بالله . وقيل لرابعة العدوية بم نلت هذه المنزلة قالت بتركي مالا يعنيني وانسي بمن لم

بزل. قال عبد الواحد بن زيد مررت بعابد في صومعته فقلت له لقد أعجبتك الوحدة قال ياهذا لو ذقت الوحدة وحلاوتها لاستوحشت من نفسك الوحدة رأس العبادة . قلت متى يذوق العبد حلاوة الوحدة والانس بالله قال اذا صفا الود خلصت المعاملة فقلت متى يصفو الود قال اذا صارت الهموم هماً واحداً . وأوحى الله الى داود عليه السلام اذكرني في مستأنساً ومن سواي مستوحشاً . وسئل الجنيد عن المحبة لله تعالى فقال عبد ذهبت ارادته من نفسه واتصل بذكر ربه وانقطع بمناجاته ان تكلم فبالله وان سكت فمع الله. ويقال المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم. أوحى الله الى موسى عليه السلام ياموسى كن كالطير الوحداني يأكل من رءوس الاشجار ويشرب من الماء القراح وياوي الى كهوف الجبال استئناسا بي واستيحاشا من عصاني . ياموسى اني كتبت على نفسي لاأتم لمدبر عني عملا ولاقطعن عمل وأمل من يؤمل في غيري ولاقطعن ظهر مستندمن استند الى سواي ولاطيلن وحشة من استأنس بغيري ولاعرضن عمن احب حبيباً سواي قال الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن التطاب الدنيا واوحشه من جميع البشر . قال الحسن من عرف ربه احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها

**ولم أجتلبْ الا اليك مُحبِّباً الى خلقك الدار الأجلُّ خفيرُها**

أي لم أجلب الخلق الا اليك حال كوني محبباً بكسر الباء الى خلقك الدار العظيم حافظها ومانعها عن غير أهلها يعني أنه يدعو العباد الى الله فقط ويحبب اليهم الجنة وتحبيب الجنة اليهم تحبيب الله اليهم . قال صلى الله عليه وسلم احب العباد الى الله من يحبب الله الى عباده ولعل النسخة الصحيحة الاجل حقيرها بالحاء المهملة والقاف لا خفيرها بالخاء المعجمة والفاء لقرب تقدمه فيكون عيباً لكن لم أجد الا هذا الاخير. اعلم أن العاقل يكسب ما استطاع وقد قال ابن عباس: ان الله سبحانه وتعالى اخبرنا ان طريق الآخرة لا يقطع الا بالمكابدة قال الله جل وعلا (لتبلون في اموالكم - الى - من

عزم الامور )وقال ( لقد خلقنا الانسان في كبد) قال وهب بن منبه مكتوب في التوراة شوقنا كم فلم تشتاقوا وخوفنا كم فلم تخافوا ونحنا لكم فلم تبكوا . قال بعض الصالحين في بكائه والله لابكين فان أدركت بالبكاء خيرا فمن فضل الله وان كانت الاخرى فما بكائي في نهر جار

ألا فاسمعوا وصفَ الجنان ونعتَها　　منازلُ للابرارِ فيها سُرورُها

انتبهوا واعتنوا وإذا عرفتم ماذكرت فاسمعوا وصف الجنان ونعتها منازل للابرار والخطاب للمكلفين كلهم والاطفال كما هو المراد بالخلق في قوله رحمه الله الى خلقك وسواء المكلفون المشركون والموحدون لان الله جل وعلا يحب من يحببه الى الخلق لان في تحبيبه الى الخلق دعاءهم اليه ليؤمن الكافر ويزداد المؤمن ايمانا وعبادة وينشأ الطفل على ذلك . والوصف والصفة والنعت شيء واحد هو التبيين وقيل النعت خاص بما يتغير كقائم وضارب والوصف والصفة لا يختصان به بل يشملان نحو عالم وفاضل وعلى الثانى يقال صفات الله وأوصافه ولا يقال نعوته . والذي في القاموس ان النعت والوصف مصدران بمعنى واحد وان الصفة تطلق مصدراً بمعنى الوصف واسما لماقام بالذات كالعلم والبياض ومنازل بدل من الجنان وأولى منه أنه خبر لمحذوف أي هي منازل وذلك انه اذا اجتمع البدل والعطف تقدم البدل ونكر للتعظيم وللابرار نعت منازل . والضمير في فيها للجنان وفي سرورها للابرار والسرور الفرح والجنان بكسر الجيم جمع جَنة بمعنى الحديقة من النخل والشجر والمراد الجنة دار الثواب . والابرار جمع بر على لفظه ولو كان أصل بر بارا وجمع بر باعتبار أصله أو جمع بار فيكون على هذين الوجهين كصاحب وأصحاب والبر من أدى حق الله وحق العباد . وقدم فيها للحصر الاضافي والاهتمام أى ماسرور جماعة الابرار الا في الجنان لأنهم في الدنيا محزونون بالمصايب وبأمر الدين وخوف النار وسوء العاقبة فهم فى مشاق الصبر على الطاعة والصبر على المعاصى كما قال رحمه الله أذابوا لها أكبادهم . والجنات ثمان دار الجلال من

لؤلؤة حمراء وقيل اللؤلؤ الابيض . ودار السلام من الياقوت الاحمر . وجنة المأوى من الفضه البيضاء . وجنة الخلد من المرجان . وجنة النعيم من الذهب . وجنة الفردوس من المرجان ودار الثواب من النور وجنة عدن من الدر وجنة النعيم لهـا بابان من الذهب بين مصراعي كل باب منهما مسيرة خمسماية عام وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وترابها المسك الاذفر والـكافور وحشيشها الزعفران وقصورها اللؤلؤ والياقوت وأبوابها من الجوهر وحصباؤها اللؤلؤ وماؤها أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأفضل أنهارها ستة نهر الرحمة الجاري في جميع الجنات ونهـر الـكوثر على حافته أشجار الدر والياقوت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (انا أعطيناك الكوثر) ونهر الكافور ونهر التسنيم ونهر السلسبيل ونهر الرحيق المختوم ومن وراء هذه انهار كثيرة لا يعلم عددها الا الله سبحانه وتعالى وهي اكثر من عدد النجوم . وكذلك قصورها اكثر من عدد النجوم لا يعلمها الا الله وللجنة ثمانية أبواب من الذهب المرصع بالجواهر مكتوب على الباب الاول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني باب المصـلين الصلاة الـكاملة الشروط وعلى الثالث باب المؤذنين وعلى الرابع باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وعلى الخامس باب من عصم نفسه عن الشهوات وعلى السادس باب الحجاج المتقين الذين يغضون أبصارهم ويعملون الخيرات نحو بر الوالدين وصلة الرحم ويدخل من كل باب من تلك الابواب من عمل عملا مكتوبا . وفيهما من الحور العين مالا يحصر عدده الا الله سبحانه وتعـالى خالقه وفيهـا من النعيم مالا ينقطع أبداً قال الله عز وجل ( ماعندكم ينفد وماعند الله باق) وقال( لهم فيها مايدعون) وقال(وفيها ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيهـا خالدون )جعلنا الله ذو الفضـل العظيم سبحانه واياكم معاشر المسلمين بمحض فضله وكرمه من أهلها انه رؤوف رحيم. والجنة والنار مخلوقتان لأحاديث رضوان ومالك والحور والولدان فيها وكلام الحور فيها ومنهـا

لازواجهن الشهداء وتزيينها لرمضان . والفردوس أعلى الجنان وسقف الجميع عرش الرحمن المرتفع ذلك العرش على الفردس كارتفاع السماء على الارض والجنة فوق سدرة المنتهى وهي فوق السماء السابعة في يمين العرش . وأحاديث ايقاظ النار ونحوه قال صلى الله عليه وسلم « خلق الله الجنة يوم الجمعة » وقال صلى الله عليه وسلم « خلق الله جنة عدن بيده بناها لبنة من درة ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء » وفي رواية « ولبنة من ذهب ولبنة من فضة بلاطها المسك وحشيشها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر ثم قال لها انطقي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لايجاورني فيك بخيل » وفي رواية « لايدخلها مدمن خمر ولا ديوث يقر السوء في أهله » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خلق الله أربعاً بيده العرش وجنة عدن والقلم وآدم ثم قال لكل شيء كن فكان » قال صلى الله عليه وسلم الفردوس فوق الجنان وانها افضل الجنات وأن أهلها يسمعون اطيط العرش واذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس قال صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم » وقال « في الجنة مائة درجة بين كل درجة مابين السماء والارض أول درجة منها دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومعاليقها من فضة والدرجة الثانية دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومعاليقها من ذهب والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومعاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد وسبع وتسعون درجة لايعلم ماهي الا الله تعالى » قال صلى الله عليه وسلم « في الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لايدخله الا الصائمون فاذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد » وقال « للجنة ثمانية ابواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه » قال صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله » وقال صلى الله عليه وسلم ان للجنة بابا يقال له باب الفرح

لايدخله الا من يفرح الصبيان » قال عليه الصلاة والسلام « باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثا ثم انهم ليزدحمون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول » وفي رواية « بين كل مصراعين مسيرة سبع سنين » وقال « في بناء الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه » والملاط بالكسر الطين الذي يجعل بين اللبنتين في البناء. قال صلى الله عليه وسلم « ان الله احاط الحائط للجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ثم شقق فيها الانهار وغرس فيها الاشجار فلما نظرت الملائكة الى حسنها وزهرتها قالت طوباك منازل الملوك » وقال صلى الله عليه وسلم « أرض الجنة بيضاء أرضها صخور الكافور وقد احاط بها المسك مثل الرمل » جعلنا الله من أهلها . وقال صلى الله عليه وسلم « لا حر في الجنة ولا برد ولا شمس ولا قمر » قال صلى الله عليه وسلم « ان أهل الجنة ليرون اهل الغرف كما يرون الكواكب الغائرة في الافق شرقا وغربا لفضل ما بينهم قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » قال صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها » قالوا لمن يارسول الله قال « لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام » وفي رواية وأفشى السلام بعد قوله أطاب الكلام . قال صلى الله عليه وسلم « ألا اخبركم بغرف الجنان قلنا بلى يارسول الله قال ان في الجنة غرفا من أصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها كما يرى باطنها من ظاهرها فيها النعيم واللذات والشرف مالا عين رأت ولا اذن سمعت . قلنا يارسول الله لمن هذه الغرف ؟ قال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام فقلنا يارسول الله من يطيق ذلك ؟ قال ساخبركم بذلك . من لقي أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام . ومن أطعم أهله وعياله فقد أطعم الطعام. ومن صام شهر رمضان ومن

كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام . ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس » وسئل صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ﴿ ومساكن طيبة في جنات عدن ﴾ فقال « قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة ويعطى المؤمن في كل غدوة من اليوم ما يأتي على ذلك كله اجمع . قال صلى الله عليه وسلم « دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة وسطها شجرة تنبت الحلل يأخذ باصبعه سبعين حلة منطقة باللؤلؤ والمرجان » قال صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة لعمدا عليها غرف من زبرجد لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدري قلنا يارسول الله من يسكنها ؟ فقال المتحابون في الله والمتباذلون في الله والمتلاقون في الله » قال صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة غرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يارسول الله كيف يدخلها أهلها ؟ قال يطيرون اليها أشباه الطير مع عظم أجسامهم باذن الله قيل يارسول الله لمن هي ؟ قال لأهل الاسقام » قال صلى الله عليه وسلم « من صام يوماً في انصات وسكوت من رمضان بنى الله له بيتاً في الجنة من ياقوتة حمراء وزبرجدة خضراء » قال صلى الله عليه وسلم « ان في الجنه لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام فلا يقطعها اقرءوا ان شئتم (وظل ممدود) فبلغ ذلك كعبا رضي الله عنه فقال والذي أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد صلى الله وسلم عليهما لو أن رجلا ركبا دار باصل تلك الشجرة ما بلغ حتي يسقط هرماً وما في الجنة نهر الا يجرى من أصلها وان الله غرسها بيده » قال صلى الله عليه وسلم « شجرة طوبى مسيرة خمسمائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من اكمامها » قال صلى الله عليه وسلم « ما من شجرة الا وساقها من ذهب » قال صلى الله عليه وسلم « نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر وسعفها ثياب أهل الجنة وثمرها أمثال القلال أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل

لا عجم له نضيض من أصلها الى فرعها كلما أخذت ثمرة عادت مكانها إخرى والعنقود اثنى عشر ذراعاً» قال ﷺ « ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى تفتقى لعبدى بماشاء فتنفتق بفرس ملجم مسرج كما أرادوا » وعن الثياب قال ﷺ كل شجر الجنة من أغصان شجرة طوبى قال ﷺ « من صام يوماً تطوعاً غرست له شجرة في الجنة ثمرها أصغر من الرمان وأضخم من التفاح وحلاونه كحلاوة العسل يطعمه الله منه يوم القيامة » قال أعرابي : يارسول الله أفي الجنة فاكهة قال « نعم فيها شجرة طوبي » قال أي شجر ارضنا تشبه قال « ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك ولكن هل أتيت الشام قال لا قال فانها تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد ثم تنتشر أعلاها قال ما أعظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما أحاطت بها قال وهل فيها من عنب قال نعم قال ماعظم العنقود منه قال مسيرة شهر للغراب لا يقع ولا يفتر قال ما أعظم الحبة منه قال هل ذبح أبوك شيئاً من غنمه عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه فأعطاه امك فقال ادبغي هذا ثم أفري لنا منه دلواً تروى فيه ماشيتنا قال فان تلك الحبة تشبعني وأهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك » اى للبركة قال ﷺ «ان الثمرة من ثمار الجنة طولها اثنى عشر ذراعاً ليس لها عجم» قال ﷺ « لعلكم تظنون أن أنهار الجنة كخدود في الأرض والله انها لسابحة على وجه الأرض حافاتاها خيام اللؤلؤ وطينها المسك الأذفر قلت يارسول الله ما الأذفر قال الذي لاخلط معه» قال ﷺ « ان في الجنة نهراً يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته جوار» نابتات يقول أهل الجنة انطلقوا بنا الى البيدخ فاذا عجب رجل منهم بجارية مس معصمها فتتبعه وتنبت مكانها اخرى قال ﷺ «ان فى الجنة نهراً ينبت الجوارى الابكار» قال ﷺ « ان دار المؤمن من درة مجوفة فيها أربعون بيتاً في وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذ باصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان» قال ﷺ «ما منكم من أحد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى

فتنفتح له أكمامها فيأخذ من أي ذلك ان شاء أبيض وان شاء أحمر وان شاء أخضر وان شاء أصفر وان شاء اسود مثل شقايق النعمان وأرق وأحسن » قال ﷺ « ان الرجل من أهل الجنة ليلبس الحلة فتكون من ساعته سبعين لونًا » قال ﷺ « ان على أهل الجنة التيجان وان أدنى لؤلؤة تضيء ما بين المشرق والمغرب والحلة تعدل بحلل الدنيا جميعًا » قال ﷺ « ان الله تعالى ملكا يصوغ حلي أهل الجنة من يوم خلق الى أن تقوم الساعة ولو أخرج حلي لذهب بضوء الشمس وتبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء » وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلق أم نسيج فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون أمن جاهل يسأل عالما ثم قال مرتين « تنشق عنها ثمر الجنة وحليها منه مصوغ ومنه مخلوق وكل ماسوى الله مخلوق .
لما خلق الله الجنة قال جل وعلا لجبريل اذهب وانظر اليها فنظر فقال اي ربى وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال لجبريل ياجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال اي ربى وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها أحد ولما خلق الله النار قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال أى ربي وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها . فحفها بالشهوات ثم قال ياجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال يارب لقد خشيت ان لا يبقى أحد الا دخلها » قال ﷺ « الخيمة في الجنة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل ميل منها للمؤمن أهل لا يراهم آخرون يطوف عليهم المؤمن » وقيل أيضًا الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقيل ايضًا الخيمة لؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من در قال صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة نهراً يقال له رجب اشد بياضًا من اللبن واحلى من العسل من صام يومًا من رجب سقى منه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان فى الجنة شجرة على ساق قدر ما يجد الراكب السير فى ظلها مائة عام فيخرج اهل الجنة يتحدثون فى ظلها اهل

الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا » قال ابو الليث **حدثنا** محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن يحيى ابن الفضل عن حمزة بن الزياد الكوفي عن زياد الطائي عن أبي هريرة قلنا يارسول الله مم خلقت الجنة قال « من الماء » قلنا أخبرنا عن بناء الجنة مابناؤها قال « لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر وترابها الزعفران وحصاها اللؤلؤ والياقوت ومن دخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت ولاتبلى ثيابه ولا يفنى شبابه » ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لاترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم فانها ترفع فوق الغمام فينظر اليها الرب جل جلاله فيقول وعزتي وجلالى لأنصرنك بعد حين » قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام اقرءوا إن شئتم ( وظل ممدود ) وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرءوا إن شئتم ( فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ) ولموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرءوا إن شئتم ( فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ) قال مجاهد أرض الجنة من فضة وترابها مسك وأصول شجرها فضة وأغصانها لؤلؤ وزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائماً لم يؤذه ومن أكل جالساً لم يؤذه ومن أكل مضطجعاً لم يؤذه ثم قرأ ( وذللت قطوفها تذليلا ) وحكمة كون أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة مع أن الله وتر يحب الوتر ولم يجعل الجنة وترا لأن الجنة دار فضل وثواب فالزيادة فى ذلك كرم وجهنم دار عدل وعذاب فالزيادة لاتليق بحكمته وسعة رحمته . وعبارة بعضهم الزيادة جور وهو منزه . قال ابن

عباس تقترن السماوات السبع والارضون السبع بذلك عرض الجنة أي جنة الواحد أو ترق كالورقة فيكون عرضها اذ ذلك أول ثم تزداد . قال الطبري لما خلق الله الجنة قال لها امتدي قالت يارب إلى كم قال امتدى ماية ألف عام فامتدت ثم قال امتدي قالت يارب الى كم قال امتدي ماية ألف عام فامتدت ثم قال امتدي قالت يارب الى كم امتد قال امتدي مقدار رحمتي فهي تمتد أبد الآبدين ليس لها طرف كما أن رحمة الله ليس لها طرف . قال ابن عباس رضي الله عنهما إنما تمتد من حين خلقها الله الى يوم القيامة على سرعة السهم اذا خرج من القوس وفي رواية دار الجلال هي الأولى من اللؤلؤ الأبيض وثانيها دار السلام من ياقوت أحمر وثالثها جنة المأوى من زبرجد أخضر ورابعها جنة الخلد من مرجان اصفر وخامسها جنة النعيم من فضة بيضاء وسادسها جنة الفردس من ذهب أحمر وسابعها جنة عدن من در ابيض وثامنها دار القرار من المرجان. قال ابن عباس رضي الله عنهما «إن في الجنة لمدينة لها حافتان من لؤلؤة حمراء يسير الراكب فيها سبعين عاما فيها جوار أبكار قد علمن القرآن فاذا أراد اهل الجنة أن يتلذذوا ويتنزهوا ركبوا دوابهم فمنهم الراكب على فرس من ياقوتة حمراء ومنهم الراكب على نجيبة من زمردة خضراء فاذا أتوا المدينة نزلوا عن دوابهم فتوضع لهم منابر من نور وتصطف الجوار بين ايديهم يقرأن القرآن باصوات لم يسمع السامعون أفرح للقلب ولا أشهى للاسماع من أصواتهن » فقال أعرابي يارسول الله هل أنت مزوجي واحدة منهن ان أطعتك ؟قال «عليّ أن أزوجك بثنتين وسبعين زوجة» قال لا أعصيك أبداً ولعل الاعرابي تميمي لأنه صلى الله عليه وسلم أجابه بثنتين لاباثنتين. قال ابن عباس «قصور الجنة عدد نجوم السماء وانهارها عدد نجوم السماء وفيها نهر يقال له نهر الرحمة يجري في جميع الجنان» قال ابن عباس رضي الله عنهما للمؤمن في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف الف قصر في كل قصر الف الف دار في كل دار الف الف حجرة

من المسك في كل حجرة الف الف بيت في كل بيت الف الف سرير على كل سرير منها سبعون فراشاً من سندس غلظ كل فراش مسيرة سنة على كل فراش زوجة من الحور العين وفي بعض تلك المدائن من الغزلان شيء كثير وأن الفقير من اهل الجنة ليبلغ ملكه الف عام في الف عام قال ذو النون المصري «في الجنة قبة من كافور أبيض معلقة بلا عمد تلزمها ولا علاقة تمسكها في وسط قصر والقصر من ورقة ورد خضراء في ذلك القصر اربعة آلاف مقصورة من ورق الصندل فما بالك بالحوراء اذا نزلت عن سريرها الياقوت وتمشت في رياض الزبرجد ثم خرجت الى صحاري الزعفران ومرت على مرج العنبر وآكام القرنفل وميادين الصندل في جوار الرحمن التاج على رأسها يرف والأكليل على جبينها يضحك» قال صلى الله عليه وسلم «للجنة ثمانية ابواب ما بين المصراعين من كل باب كما بين السماء والارض» وفي رواية كما بين المشرق والمغرب. وقيل ثلاثة عشر بابا باب للكاظمين الغيظ وفي رواية ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى ويروى مسيرة اربعين سنة ولعل بعض الابواب أوسع من بعض لاختلاف الراويات. قال الترمذى بسنده عنه صلى الله عليه وسلم وعلى آله « من قال عقب وضوءه اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك فتحت له ابواب الجنه الثمانية » قال ابن ابي الدنيا بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «في الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ورقها برود خضر وزهرها رياض صفر واغصانها سندس وثمرها حلل وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت وزمرد وترابها مسك » قال الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

قال ابو الفضل احمد بن محمد الاسكندرى كيف يشرق نور قلب صور الاكوان منطبعة فى مرآته ، ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل فى شهواته ، ام كيف يطمع ان

يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ، ام كيف يرجوان يفهم دقائق الاسرار من لم يتب من هفواته، والجمع بين الضدين محال، والدنيا والآخرة ضرتان متى أرضيت احداهما اسخطت الاخرى وحبك الشيء يعمى عن النظر الى سواه ويصم عن استماع حديث ما عداه وقيل اذا اعتقدت النفوس على ترك المآثم جالت فى الملكوت وعادت بطرائق الحكمة من غير ان يؤدى اليها عالم علما

أذَابُو لها اكْبادَهُم وَقُلُوبهم معلَّقَةٌ فيْها وفيْها مَصيرُهَا

اتعبوا من أجل الجنة انفسهم حتى كأنهم صيروا اكبادهم ذائبة كما يذوب الشحم بالنار وقلوبهم معلقة في شأنها والسعي فى تحصيلها وفيها اي اليها مصير قلوبهم أي صيرورتها فى أجسامها فان كون القلوب فى الجنة يوجب كون الجسم فيها وكأنه قال ومصيرها الى الجنة بعد الموت كقوله تعالى (فردوا أيديهم فى أفواههم) أي اليها فى احد الاوجه او ادابو بدال مهملة بمعنى اتعبوا والالف بعد الدال بدل من الهمزة من دأبه بمعنى حمله على الاعتياد والدأب العادة والمصنف رحمه الله ذكر من جرى مجرى التاجر وهم الطالبون باعمالهم وتركهم الجنة وهم بمنزلة من يجري مجرى من يخاف العصا فهم يتركون المعصية خوف النار وفوق هؤلاء من يعبد الله حباً لله جل وعلا ولو كان لا ثواب ولا عقاب. يؤتى بالسعداء يوم القيامة على ثلاثة اقسام فيقول للقسم الاول لكل واحد ماذا عملت من الطاعات فيقول يارب خلقت الجنة ونعيمها فاسهرت لها ليلي واظمأت لها نهاري فيقول أنت انما عملت للجنة ومن فضلي عليك انى اعتقك من النار ويقول لكل واحد من القسم الثاني ماذا عملت من الطاعات فيقول يارب خلقت النار وعذابها فاسهرت لها ليلي واظمأت لها نهاري فيقول انما أنت عملت خوفاً من النار فقد اعتقتك منها ثم يقول لكل واحد من القسم الثالث ماذا عملت من الطاعات فيقول حباً لك وشوقاً الى لقائك فيقول أنت عبدي حقاً ارفعوا الحجاب عن عبدي فقد كان شوقه الي وشوقي

اليه أشد فيقول وعزتي وجلالي ما خلقت الجنة الا لك فلك اليوم ما شئت. ورفع الحجاب كناية عن غاية اعظام المنزلة والملك الموكل بالحجاب اسمه شيطاطور ولا مانع من أن يكون رفع الحجاب الكشف عن موضع من مخلوقات الله جل وعز أو عن كرامة قال النبي صلى الله عليه وسلم « البسوا الصوف وشمروا وكلوا في انصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء » وقال صلى الله عليه وسلم « أديموا قرع باب الجنة يفتح لكم قالوا كيف ذلك قال بالجوع والظمأ » وقال عيسى عليه السلام أجيعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله وكانت عائشة رضي الله عنها تقول « ما امتلأ رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعاً قط وربما بكيت رحمة له مما أرى به من الجوع فامسح بطنه بيدي وأقول له نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر مايقوتك ويمنعك من الجوع فيقول ياعائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم وقدموا على ربهم فاكرم مآلهم واجزل ثوابهم فاني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي قاصر دونهم فالصبر أياماً يسيرة أحب الي من أن ينقص حظي غداً في الآخرة وما من شيء أحب الي من اللحوق باخواني واخلائي. قالت عائشة رضي الله عنها والله مااستكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل صلى الله عليه وسلم » وعن أنس « جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى أتيتك بها فقال صلى الله عليه وسلم أما انه لأول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام » قال صلى الله عليه وسلم « أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة » قال صلى الله عليه وسلم « من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة » وروى ولو كمفحص قطاة وهو تمثيل للصغر مبالغة أو هو حصته من مشتركة فيه أو زيادة فيه قال صلى الله عليه وسلم « من اخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتا فى الجنة » قال صلى الله عليه وسلم « من دخل السوق فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله

له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة وبنى له بيتاً في الجنة» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيكم اصبح صائما قال أبو بكر انا قال أيكم شيع جنازة قال أبو بكر أنا قال أيكم اطعم مسكيناً قال أبو بكر أنا قال أيكم صبر على هم قال أبو بكر أنا قال من كانت له هذه الاربع بنى الله له بيتاً فى الجنة» قال صلى الله عليه وسلم «من قرأ قل هو الله أحد أحد عشر مرة بنى الله له قصراً في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين فى الجنة ومن قرأها ثلاثين بنى الله له ثلاثة قصور في الجنة قال عمر بن الخطاب اذا تكثر يارسول الله قصورنا فقال صلى الله عليه وسلم فضل الله اوسع من ذلك» وقال صلى الله عليه وسلم «من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في أعلا الجنة ومن تركه وهو مبطل بنى الله له بيتاً فى ربض الجنة» قال صلى الله عليه وسلم «من صبر على القوة الشديدة صبراً جميلا اسكنه الله من الفردوس حيث شاء» قال صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن «دعوة مستجابة وشجرة في الجنة» قال صلى الله عليه وسلم «من مشى الى غريمه بحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وينبت له بكل خطوة شجرة فى الجنة وذنبه يغفر له» قال صلى الله عليه وسلم «إن في الجنة نهراً يقال له رجب أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من صام يوماً من رجب سقاه الله منه» قال أنس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم «من يسئل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت اللهم أجره من النار» قال أبو الليث نسأل الله الجنة ونستعيذه من النار لو لم يكن في الجنة سوى لقاء الاخوان واجتماعهم لكان هنيئاً طيبا فكيف ما فيها من فنون الكرامات . قال ذو النون المصري رأيت عبداً اسود أشرق المكان من نوره وهو يقول سبحان من أيقنت القلوب بربوبيته وغردت الالسنة بوحدانيته فالفراعنة له خاضعون والقرون الماضية في قبضته مجتمعون فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ياذا النون فقلت من ابن عرفتني ولم ترني قبل ذلك قال اوقدت في قلبي مصابيح الهدى فعرفتك بمعرفة من على العرش استوى قلت ما اسمك قال صندل قلت مني

يصلح العبد للولاية قال اذا نشرت عليه اعلام الهداية وشملته انواع الرعاية فعند ذلك تلوح له رايات النهاية فقلت له زدني قال ان لله عبادا اقلوا الكلام وألفوا الظلام والتحفوا بالصيام حتى وصلوا الى ذي الجلال والاكرام . قال كعب الاحبار رضي الله عنه « إن لله تعالى داراً من زمردة أو من لؤلؤة فيها سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت لا ينزلها الا نبي أو صديق أو شهيد او امام عادل او رجل محكم في نفسه قيل وما المحكم في نفسه قال الذي يعرض له الحرام فيتركه مخافة الله عز وجل »

قُلوبٌ جَلاها الخوفُ والشَّوقُ والرَّجا فأشرق في سَبْعِ السماواتِ نُورُها

قلوبهم ازال عنها قسوة القلوب وشرها الشبيهة بصدأ الحديد والمرآة خوفهم من عقاب الله ومن سوء العاقبة بل الخاتمة ورد الاعمال الصالحة وشوقهم الى رضا الله ولقائه ورجاهم الجنة فاشرق بسبب ازالة ذلك الصدأ نورها في سبع السموات نوراً عليًا وهو صعود عمله الحسن في السموات مقبولا وثناء ملائكة السماء عليه وقلوب خبر ثان أي فقلوبهم معلقة الخ قلوب جلاها الخ او يقدرهي قلوب الخ وهي كما قال الله تعالى كمشكاة فيها مصباح الخ فقلب المؤمن مشكاة والمصباح علمه . قال صلى الله عليه وسلم « اتقوا فراسة المؤمن فانه بنور الله يبصر » وقيل معناه باليقين قال ابو الدرداء « المؤمن ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق والحق يقذفه الله في قلب المؤمن ويجري على لسانه » وقيل في قوله تعالى (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ) يجعل لكم نورا تفرقون به بين الحق والشبهات وتعرفون به المشكلات . وروى أن بعض الصديقين سأله بعض الابدال ان يسئل الله ان يرزقه ذرة من معرفته تعالى ففعل ذلك فهام في الجبال وحار عقله وله قلبه وبقي شاخصا سبعة أيام لا ينتفع بشيء ولا ينتفع به شيء فسأل الصديق ربه ان ينقص من الذرة فجاءه الخبر عن الله انا أعطيناه جزءاً من مائة الف جزء من الصحبة وذلك ان مائة الف عبد سألوني شيئاً من الصحبة

فأخرت اجابتي لهم الى ان شفعتك أنت لهذا فهذه حصته فقال سبحانك يا أحكم الحاكمين انقصه مما اعطيته فابقى له جزءاً من الف الف جزء من ذرة فاعتدل خوفه فصار من جملة العارفين. والبيت كما قيل ان شابا كان يحضر مجلس الحسن البصري فانقطع فسأل عنه فقيل مريض فقال اذهبوا بنا نعده ففعلوا فقال له ما شأنك فقال له قولك قطع قلوب الخائفين احد الخلودين إما في الجنة أو في النار ومات فرآه في الجنة فقال له بم نلت فقال بقولك قطع قلوب الخائفين احد الخلودين . روي عن يزيد بن مرثد انه كان لا ينقطع دموع عينيه ولا يزال باكيًا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله تعالى أوعدني باني ان أذنبت ذنبًا لحبسني في الحمام ابدا لكان حقًا على ان لا تنقطع دموعي فكيف وقد أوعدني ان يحبسني في نار قد اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة . لما نزل قوله تعالى ( إن جهنم لموعدهم أجمعين ) وضع سلمان يده على رأسه وخرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر عليه حتى جيء به قال يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة ما كان يأتيه فيها متغير اللون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالي أراك متغير اللون فقال يا محمد « جئتك في الساعة التي أمر الله بمنافخ النار ان ينفخ فيها قال الله جل وعلا لا يتوجه الى احد بنيته الا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وفؤاده الذي يعقل به واسهرت ليله واظمأت نهاره وانظر اليه كل يوم سبعين نظرة وعزتي وجلالي لا بعثنه مبعثًا يغبطه به النبيون والمرسلون ثم أمر مناديًا ينادي في عرصات القيامة هذا حبيب الله وصفيه تعالى . سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح في قوله تعالى ( فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ) فقال اذا دخل الايمان القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله » قال أبو ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة في قلبه فانطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا

ودواءها فاخرجه منها سالما الى دار السلام »

قال الحسن البصري أدركت أقواماً وصحبت طوائف لا يفرحون بشيء من الدنيا اقبل ولا يأسفون على شيء منها ادبر ولهي في قلوبهم اهون من هذا التراب الذي تطأونه بأرجلكم يعيش احدهم خمسين سنة أو ستين لم يطو له ثوب ولم ينصب له قدر ولم يجعل بينه وبين الارض شيئاً قط ولا امر في بيته بصنع طعام يفترشون وجوههم سجودا ويقومون باقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا ان يقبلها واذا عملوا سيئة أحزنتهم وسألوا الله ان يغفر لهم وما نجوا الا بالعفو وما سلموا من الذنوب ولا ينبغي لمن يعلم أن جهنم حق وان عذاب القبر حق أن تقرعينيه حتى يأمنها

قال أبي بن كعب رضي الله عنه «عليكم بالسنة والسبيل فانه ليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن وفاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار ابدا وليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه واقشعر جلده مخافة الله تعالى الا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فاصابتها ريح فتحات ورقها وان اقتصادا فى السبيل والسنة خير من اجتهاد في خلاف السبيل والسنة انظروا عملكم ما كان اقتصادا واجتهادا ان يكون على سبيل الانبياء وسنتهم

روى أن عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد والبرق فرأى خيمة فقصدها فرأى فيها امرأة فرجع وقيل طردته فاتى غارا فاذا فيه أسد فوضع يده على رأسه فقال الٓهي لقد جعلت لكل شيء مأوى الا ابن مريم فليس له مأوى فاوحى الله اليه لقد خلقت لك في الجنة من القصور والمدائن مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بها ولأزوجنك مائة حوراء خلقتها بيدي ولأطعمن في عرسك اربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادي اين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى أرضيت قال نعم يارب

قال الشافعي لاخ له في الدين : الدنيا دحض مزله ودارمذلة عمرانها الى الخراب صائر وساكنها الى القبور دائر ، شملها على الفرقة موقوف ، غناها الى الفقر مصروف . الاكثار فيها اعسار والاقلال ايسار . فافزع الى الله وارض برزق الله ولا تستلف من دار بقائك لدار فنائك فان عيشك ظل زائل ، اكثر من عملك وأقلل من املك . قال عيسى عليه السلام « ردائي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف ، وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس ، وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما أنبتت الارض ، أبيت وليس لي شيء ، واصبح وليس لي شيء ، وليس على وجه الارض اغنى مني »

قال عيسى عليه السلام « أكل الشعير والنوم في المزابل مع الكلاب لمن يطلب الفردوس كثير . اكل يحيى عليه السلام ليلة حتى شبع فتثاقل عن ورده فأوحى الله اليه « يايحيى اوجدت داراً خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فوعزتي وجلالي لو انك اطلعت على النار اطلاعة لذابت نفسك وزهقت روحك ولو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذابت نفسك وزهقت روحك ولبكيت الدم المسفوح

قال أبو الليث حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا خلف بن خليفة عن ابان عن ابن هشام الرماني عمن أخبره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال « كيف بكم إذا شملتكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يجري عليها الناس يتخذونها سنة . اذا غيرت وعمل بغيرها قيل هذا منكر قال قائل فمتى هذا ياعبد الله قال اذا قلت امناؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقهوا لغير الدين فعندذلك يكون عليكم امراء ان أطعتموهم أضلوكم وان عصيتموهم قتلوكم قال فما تأمرنا ياعبد الله قال كن حلسا من أحلاس بيتك والا فالنار أولى.

فوضع الرجل يده على خاصرته وقال قتلتني يا ابن ام عبد

قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ « ليصلين معكم غداً رجل من أهل الجنة فطمعت أن أكون ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي ﷺ فأفضت في المسجد حتى انصرف الناس وبقيت أنا وهو ﷺ فبينما نحن كذلك إذ دخل رجل اسود متزر بخرقة مرتد برقعة فجاء حتى وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وانا انجد منه ريح المسك الأذفر فقلت يارسول الله هو هو قال نعم وانه لمملوك بني فلان فقلت أفلا تشتريه وتعتقه يانبي الله فقال صلى الله عليه وسلم واني لي بذلك» أي لا أجد ثمنه أولا يباع لي « إن كان الله تعالى يريد أن يجعله من ملوك الجنة يا أبا هريرة ان لأهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الاسود أصبح من ملوكهم وساداتهم - أي صار - يا أبا هريرة ان الله عز وجل سبحانه وتعالى يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء الشعثة رءوسهم المغبرة وجوههم الخميصة بطونهم من الحلال الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفقدوا وان حضروا لم يدعوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يارسول الله كيف لنا برجل منهم قال رسول الله ذلك أويس القرني قالوا ومن أويس القرني قال أشهل ذو صهوة بعيد مابين المنكبين معتدل القامة شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده يتلو القرآن يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به متزر بأزار صوف ورداء صوف مجهول في أهل الارض معروف في أهل السماء لو أقسم على الله لأبر قسمه. الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا انه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة وقيل لاويس اشفع فيشفعه الله في مثل ربيعة ومضر ياعمر وياعلي اذا انتما لقيتماه فاطلبا ان يستغفر لكما يغفر الله لكما » ففي كل موسم يسأل عنه عمر وعلي فلا

بجدانه الى العام الذي يموت فيه عمر رضي الله عنه فقيل له انه فينا وليس بطلبة أمير المؤمنين وما فينا أخمل منه ذكراً ولقياه وسأله عمر فقال راعى غنم واجير قوم فقال ما اسمك قال عبد الله قال ما سمتك امك فابى أن يجيبه فلما أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم عرفه به قال عسى أن يكون غيرى قال أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضا.فاوضحها لي فلم يجد بدا أن يوضحها له ليريه صدق النبي صلى الله عليه وسلم وذلك واجب وقالا له استغفر لنا فقال ما أخص أحداً بدعاء قيل كذا ولعله بعد اداء الولاية ولو قالا له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نطلبك أن تستغفر لنا لفعل قال له عمر مكانك حتى آتيك بكسوة من عطائي ونفقة من رزقى فقال لا حتى أبلى هذه المرقعة التى علي وعندى درهم ياأمير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك ولا أعرفك ولا تعرفنى بعد اليوم خذها هنا وآخذها هنا ثم دفع الابل والغنم الى أصحابها وخلى عن الرعاية

وروى أن الحسن البصرى ما رأى ميتاً الا صار كأنه رجع من دفن امه . قال ابراهيم التيمي من كان آمناً ولا يكون محزوناً خائفاً يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لان أهل الجنة قالوا (انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين)

قال شقيق بن ابراهيم ليس للعبد صاحب خير له من الهم والخوف هم فيما مضى من ذنوبه وهم فيما بقي لا يدرى ما ينزل به . قال حكيم من اهتم وحزن في غير ثلاثة فانه لا يعرف الحزن ولا السرور احدها هم الايمان انه يختم عمره به أم لا والثانى هم أمر الله تعالى أنه يتم أم لا والثالث هم الخصم اينجو منه أم لا

قال أنس بن مالك ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله على النار احراقها فان فاضت على وجه صاحبها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من عمل بر الا وله ثواب الا الدمعة فانها تطفى بحوراً من نار ولو ان عبدا بكى من خشية الله تعالى فى امة لرحم الله تلك الامة ببكائه . وعن كعب الاحبار رضي الله لان أ بكي

من خشية الله حتى يسيل الدمع على وجنتي أحب الى من أن اتصدق بوزن نفسي ذهباً وما من باك يبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل قطرة من دموعه على الارض فتمسه النار حتى يرجع قطر السماء وليس براجع كما أن القطر إذا نزل من السماء لا يرجع اليها أبداً فكذلك الذي يبكي فى الدنيا من خشية الله تعالى لا تمسه النار أبداً » قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما من عبد يخرج من عينيه من الدموع مثل الذباب أو رأس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب وجهه فتمسه النار » قال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه «ما دمعت عين الا بفضل الله وما دمعت عين حتى يمسح الملك قلبه » قال الحسن البصري عنه صلى الله عليه وسلم « ما من قطرة أحب الى الله من قطرتين قطرة دمع فى سواد الليل وقطرة دم في سبيل الله » قال زياد النميري قال الله فى بعض الكتب « لا يبكي عبد من خشيتي الا اجرته من نقمي ولا يبكى عبد من خشيتي الا أبدلته ضحكا فى نور قدسي يعنى في الجنة » وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كان يصلي ذات ليلة فقرأ ( اذ الاغلال في اعناقهم ـ الى ـ يسجرون ) وجعل يرددها ويبكى حتى اصبح . وقرأ تميم الداري ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات ـ الى ـ الصالحات ) وجعل يرددها ويبكي الى الصباح . ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأ ( ان تعذبهم فانهم عبادك ـ الى ـ الحكيم ) وجعل يرددها الى الصباح ويبكي

ويروى في الخبر ان داود عليه السلام ماشرب شرابا بعد الذنب الا ونصفه ممزوج بدموع عينيه . وروى عن بهز بن حكيم صلى بنا ادارة بن ابي اوفى فقرأ ( فاذا نقر في الناقور ) فحملناه ميتا

قال سفيان الثورى عن أبيه سعيد بن مسروق كان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت قال ضعفاء مذنبين ناكل ارزاقنا وننتظر آجالنا . وقيل لمالك بن دينار كيف أصبحت ؟ قال كيف يصبح من كان منقلبه من دار الى دار لا يدري

أهي الجنة ام النار

وفي كتاب انوار القلوب لله سبحانه عباد ضن بهم عن العامة واظهرهم للخاصة فلا يعرفهم الا شكل او محب لهم . ولله سبحانه وتعالى عباد ضن بهم عن العامة والخاصة ولله عباد اظهرهم للعامه والخاصة . ولله عباد يظهرهم في الابتداء ويسترهم في الانتهاء ولله عباد يظهر ما بينه وبينهم للحفظة فقط حتى يلقوه بما اودع فى قلوبهم وهم شهداء الملك الاعلى والصفيح الايمن من العرش الذي يتولى الله تعالى قبض ارواحهم لاتبلى اجسادهم فى القبور

قيل لعيسى بن مريم كيف اصبحت ياروح الله قال اصبحت لا أملك ما ارجو ولا استطيع دفع ما اخشى واصبحت مرتهناً بعملى والخير كله فى يد غيري فلا فقير افقر مني . قيل لعامر بن قيس كيف اصبحت قال اصبحت وقد اوقرت نفسى من ذنوبى واوقرني الله من نعمائه فلا ادري اعبادتى تكون تمحيصا لذنوبى أوشكراً لنعمة الله

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم حتى بلغت الدموع حجره ثم اتكأ على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى رأيت الدموع بلغت الارض ثم أتاه بلال بعد ما أذن الفجر فلما رآه يبكى قال لم تبكى يارسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال « يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراوما لي لا أبكي وقد نزلت عليَّ الليلة ( ان فى خلق السموات ـ الى ـ فقنا عذاب النار) قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها »

وقال عامر بن قيس اكثر الناس فرحا فى الآخرة اطولهم حزنا فى الاولى واكثر الناس ضحكا فى الآخرة اكثرهم بكاء فى الاولى واكثر الناس امنا يوم القيامة اكثرهم تفكرا فى الدنيا

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ( بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى

زرتم المقابر ) وفى آخر الصف ثعلبة الانصاري شهق شهقة مات بها . قال صلى الله عليه وسلم «لا يلج النار احد بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن فى الضرع » . قال صلى الله عليه وسلم « دمعة العاصى تطفىء غضب الرب » قال ابن عباس وأبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم « من ذرفت عيناه من خشية الله تعالى كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل احد في ميزانه وله بكل قطرة عين في الجنة على حافتها من المدائن والقصور مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»

روى ان ابليس بكى ولم ينفعه بكاؤه لانه لم يبك توبة وأيضاً هو مشرك لم يتب من شركه

قال ابن ماجه بسنده قال النبي صلى الله عليه وسلم « مامن مؤمن يخرج من عينيه الدمع وان كان مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى ثم يصيب شيئاً من حر وجهه الا حرمه الله على النار »

قال بعضهم رأيت شابا حسنا في النوم فقلت له من أنت فقال انا التقوى قلت اين تسكن قال في كل قلب حزين بكاء. ورأيت امرأة سوداء فقلت من أنت قالت انا الضحك قلت أين تسكنين قالت في كل قلب فرح مرح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من خيار أمتي قوماً يضحكون جهراً من سعة رحمة الله ويبكون سراً من خوف عقابه . ابدانهم في الارض وقلوبهم في السماء . ارواحهم في الدنيا وقلوبهم في الآخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة »

قالت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم «اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها به ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه . قيل لبعض في المنام ما الذي رأيت قال ما رأيت درجة أرفع من درجة المحزونين

وعنه صلى الله عليه وسلم «ان الله يحب كل قلب حزين» قال بعضهم اكثر حسنات المؤمن في صحيفته من الحزن ولكل شيء زكاة وزكاة العقل طول الحزن واذا أحب الله عبداً

نصب في قلبه نائحة واذا أبغضه جعل في قلبه مزماراً . وروى الطبراني بسنده عن النبي ﷺ «من قال لا اله الا الله قبل كل شيء لا الله الا الله بعد كل شيء لااله الا الله يبقى ربنا ويفني كل شيء عوفي من الهم والحزن»

قال القرطبي لما نزل قوله تعالى( أزفت الآزفة ) الى آخر السورة لم يضحك النبي ﷺ الا تبسما ولما سمعها اهل الصفة بكوا بكاء شديدا فبكى النبي ﷺ فقال «لا يلج النار من بكى من خشية الله ولا يدخل الجنة مصر على معصيته»

قال النسفي يؤتى بعبد يوم القيامة كثير السيئات فيؤمر به إلى النار فتقول شعرة من عينيه يارب محمد ﷺ نبيك قال من بكى من خشية الله حرم الله جسده على النار وهذا ترقرقت عينه من خشيتك يوماً من الايام وانت أعلم فاصابني من دمعه ما أنت أعلم به فان كنت تعذبه فانزعني من جفنه فيقال لم لا تستوهبيه فتقول خشيتك ورهبتك يارب فيغفر الله له فينادي جبريل ألا ان فلانا قد نجا بشعرة واحدة

قال القرطبي نزل جبريل على النبي ﷺ وعنده رجل يبكي فقال جبريل عليه السلام انا نزى أعمال بني آدم كلها الا البكاء فان الله يطفي بالدمعة الواحدة بحوراً من النار

وروى البيهقي انه خطب النبي ﷺ فبكى رجل بين يديه فقال «لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كامثال الجبال لغفر الله له ببكاء هذا الرجل وذلك أن الملائكة تدعو وتقول اللهم شفع البكائين فيمن لم يبك»

قال أبو سليمان الداراني ما فارق الخوف قلبا الاخرب . قال الفضل من خاف دله الخوف على كل خير . روى أنه بكا شعيب عليه السلام حتى عمي فرد الله بصره ثم بكا حتى عمي أيضاً فاوحى الله اليه وهو أعلم ان كان بكاؤك خوفا من النار فقد أمنتك منها وان كان شوقاً الى الجنة فقد أوجبتها لك فقال يارب لم أبك لهذا ولا لهذا وانما بكيت شوقاً اليك فاوحى الله اليه فابك فما لهذا الداء دواء إلا البكاء

قال الغزالي قال عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين انتم تخافون من

المعاصي ونحن معاشر الانبياء نخاف من الكفر يعني ان الانبياء عليهم السلام اشد خوفاً حتى انهم يخافون الشرك . وشكى نبى من الانبياء الجوع والقمل والعرى سنين فاوحى الله اليه أما رضيت ان عصمت قلبك ان يكفر بي حتى تسألني الدنيا فاخذ التراب وجعله على رأسه فقال رضيت يارب فاعصمني من الكفر

قال ابن الجوزي قالت جارية عمر بن عبد العزيز رأيت الصراط في المنام على متن جهنم ثم جيء بعبد الملك بن مروان فمشى عليه قليلا ثم هوى في النار ثم جيء بولده سليمان فمشى عليه قليلا ثم هوى به في النار ثم قيل أين عمر بن عبد العزيز فلما سمع هذا منها وقع مغشياً عليه فجعلت الجارية تنادي في أذنه والله ياأمير المؤمنين قد رأيتك قد نجوت

رأى بعض الصالحين صبياً على مكتب يبكي فسأله عن ذلك فقال كتب لي المعلم في اللوح سطرا أبكاني فقلت ماهو قال ( بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ) تهديد بعد تهديد وتخويف بعد تخويف يخوف عباده فقال له آخر بكاؤك الى غد فانه يكتب لك أبلغ من هذا هو قوله تعالى ( لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ) الخ فاضطرب وسقط ميتاً

ورأى أبو بلال نار حداد فغشي عليه . ومر في موضع عصى فيه الله فغشي عليه

قال منصور بن عمار رأيت شابا يصلي صلاة الخائفين فلما فرغ قلت له ان في جهنم وادياً يقال له لظى نزاعة للشوى اي لجلدة الرأس ومحاسن الوجه الآية فوقع مغشياً عليه ولما افاق قال زدني قلت ( ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ) الآية فوقع ميتاً فرأيت على صدره مكتوبا ( فهو في عيشة راضية في جنة عالية ) وسألته في المنام عن حاله وهو على سرير وعليه تاج فقال أنا في ثواب أهل بدر وزادني قلت له [بم] قال لي لانهم قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بسيف الجبار

قالت اخت بشر الحافي خرجت بعد طلوع الفجر فرأيت أخي واضعاً احدى رجليه على عتبة الباب فسألته عن ذلك فقال أنا من أول الليل اتفكر في بشر الحافي وبشر المجوسي وبشر اليهودي ايهم الناجي في الآخرة يعنى خوف الخاتمة ورجاءها

قال سهل بن عبد الله التستري رأيت كأني دخلت الجنة فرأيت ثلاثمائة نبي فسألته ما كنتم تخافون في الدنيا قالوا من سوء الخاتمة

قال صلى الله عليه وسلم «الحزن يمنع الفرح بالدنيا والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوي على الطاعة» وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار»

كان الفضيل بن عياض يقطع الطريق فبينما هو ذات ليلة واضع رأسه في حجر غلامه اذ ظهرت قافلة فلما دنوا منها قالوا ان الفضيل هنا فكيف نصنع فقال ثلاثة من قراء القرءان نرمي اليه ثلاثة أسهم فان رجع والا رجعنا يعنون يعظونه بثلاث آيات فقرأ أحدهم عليه ( ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ) فصاح الفضيل فقال قد اصابني سهم فجعل الغلام يطلب السهم في بطنه فلم يجده فقال له أصابني سهم الله فقرأ عليه الثاني ( ففروا الى الله ) فصاح ياغلام اصابني سهم الله فقرأ اليه الثالث (وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) فصاح لغلامه ورفقائه ارجعوا فاني نادم قد دخل خوف الله في قلبي وتوجه الى مكة شرفها الله فرآه الرشيد قال يافضيل رأيت في المنام قائلا يقول الا إن الفضيل قد خاف ربه واختار خدمته فبكى الفضيل فقال يارب اتخيب عبد كان هاربا اربعين عاماً . وذكروا أنه مات بمكة وقبره فيها مشهور يزار فيما مضى

لما نزلت براءة عائشة من الافك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها الصديق ابوها رضي الله عنهما اشكري لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اشكر الا الله

قال الشاعر :

ان عرفان ذي الجلال لعز      وضياء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضًا بهاء      وعليهم من المحبة نور

قال يحيى بن معاذ يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني أجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف أحرزها وانا بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا استغفرك وانت بالجود موصوف وكيف يرجى سواك وانت ما قطعت الانسان وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدات غاية الامتنان

وأوحى الله عز وجل الى بعض الانبياء عليهم السلام بعيني مايتحمل المتحملون من أجلي وما يكابدون في طلب مرضاتي أتراني أنساهم وأنا الرحيم بخلقي ولو كنت معاجلا أحداً بالعقوبة لعاجلت القانطين من رحمتي ولو يرى عبادي المؤمنون كيف استوهبهم ممن ظلموه ثم احكم لمن وهبهم بالخلد المقيم في جواري اذا ما اتهموا فضلي وكرمي . هل رأيتم من انقطع الي ذل وهل رايتم من احتمى من أجلي اعتل هل رأيتم من تنسم رياض قربي اختل هل رأيتم من وجد حلاوة ذكري انسل فان كنتم ذوى اساءة فانا ذو اناءة وان كنتم ذوي غفلة فانا ذو رحمة وان كنتم ذوي وحشة وانابة فانا ذو قبول واجابة لا تقنطوا من رحمتي فانا الغفور الرحيم ذو الرحمة الواسعة

نظر اعرابي الى الناس في عرفة فقال :

زاروا لوجهك يا كريم بدعوة      الفاظهم شتى لمعنى مفرد
يصفون مجدك ياعزيز وما عسى      ان يبلغوا منه بوصف محدد
فاسمح بمغفرة تكون لسفرنا      زاداً اليك غداة يوم الموعد

قال يحيى بن معاذ الرازي مامن مؤمن يعمل حسنة وسيئة ويرجو قبول حسنته

ويخاف المطالبة بسيئته الا كانت السيئة بين الرجاء والخوف كثعلب بين اسدين . ان قيل ايما أفضل الخوف ام الرجاء فهو كما قال الغزالي سؤال فاسد كقول القائل الخبز . ام الماء . فالجواب الخبز للجيعان أفضل والماء للعطشان أفضل فان اجتمع الجوع والعطش فضلنا الاغلب فيهما فان تساويا تساويا في الفضيلة فان كان الاغلب على العبد الامن فالخوف أفضل او الياس فالرجاء أفضل وهو واجب

قال صاحب بن عبد الكريم الخوف والرجاء نوران والرجاء أنور . وقال ابو سليمان الداراني واعجبا الخوف يتشعب منه الصوم والصلاة والاعمال الصالحة فكتب اليه الخوف راجع الى سوء الادب والادب راجع الى كرم المولى قلنا كذلك يتولد من رجاء الجنة اعمالها وأحاديث الرجاء اكثر من أحاديث الخوف . وقال الفضيل المحبة افضل من الخوف الا ترى انه لو كان لك عبدان أحدهما يحبك والآخر يخافك لكان الذي يحبك ينصحك دائما والذي يخافك لا ينصحك الا في حضرتك

وأرسل الله ملكاً الى سليمان عليه السلام ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اسئله حاجة فقال له حاجتي أن يجعل قلبي يحبه ويخشاه فقال وعزتي وجلالي لاهبن له ملكا لا ينبغي لاحد من بعدك

قال الشاعر :

| | |
|---|---|
| صافاهم فصفت قلوبهم به | من نورها المشكاة والمصباح |
| ودعاهم داعي الحقائق دعوة | فغدوا به مستأنسين وراحوا |
| ركبوا على سفن الهوى ودموعهم | تجري وشدة شوقهم ملاح |
| والله ما طلبوا الوقوف ببابه | حتى دعوا واتاهم المفتاح |
| لا يطربون بغير ذكر حبيبهم | ابداً وكل زمانهم أفراح |

قال سفيان الثوري قال الله تعالى لجبريل ادن مني اي ائت موضعاً شريفاً قل من يصله من الملائكة في ارتفاعه فدنا ثم انتفض ثم قال ادن مني فدنا ثم انتفض ثم

قال ادن مني فدنا ثم انتفض ثم قال له الم أئتمنك ألم أرسلك قال بلى ولكن لا آمن مكرك فقال كذلك كن

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام متعلقاً باستار الكعبة يقول الآهي الآهي لاتغير اسمي ولا تبدل جسمي فان الفراق بعد الوصال شديد والهجران بعد القرب اليم

قال رجل يارسول الله بم اتقي النار قال « بدموع عينيك » قال وكيف اتقيها بدموع عيني قال « أهمل دموعها من خشية الله فان الله لا يعذب بالنار عيناً بكت من خشيته »

قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قطرة تخرج من عين المؤمن من خشية الله عز وجل خير له من الدنيا وما فيها وخير له من عبادة سنة وتفكر ساعة في عظمة الله وقدرته خير من صيام ستين يوماً وقيام ستين ليلة الا وان لله ملكا ينادي كل يوم وليلة ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده ابناء الخمسين هلموا الى الحساب ابناء الستين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء السبعين ما تنظرون ليت الخلق لم يخلقوا واذ خلقوا علموا لماذا خلقوا فعملوا لذلك الا قد أتتكم الساعة فخذوا حذركم

قال سليمان بن منصور بن عمار رأيت أبي في المنام فقلت ما فعل الله بك قال قال لي ألا تدري لم غفرت لك فقلت لا يا الآهي قال انك جلست للناس فأبكيتهم فبكى فيهم عبد من عبادي ولم يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت له أهل المجلس كلهم ووهبتك فيمن وهبت له

ولقي بشر بن حارث رجلا سكراناً فجعل يقبله ويقول ياسيدي يا ابا نصر ولا يدفعه بشر عن نفسه ولما تولى تغرغرت عينا بشر بالدموع فقال إنه رجل أحب رجلا على خير توهمه فيه ولعل المحبوب يهلك والمحب نجا

قال ابن الجوزي من الشافعية لما حضرت جابر بن زيد الوفاة قيل له ماتشتهي

قال نظرة في وجه الحسن فبلغ ذلك الحسن فجاءه ودخل عليه فقال له ياجابر كيف تجدك فقال أجد أمر الله غير مردود يا أبا سعيد حدثني حديثاً سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحسن ياجابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن من الله على سبيل خير ان تاب قبله وان استقال اقاله وان اعتذر قبل عذره وعلامة ذلك ان يجد برداً على قلبه قبل أن تخرج روحه » فقال جابر الله أكبر انى لأجد برداً على قلبي ثم قال اللهم ان نفسي تطمع في ثوابك فحسن ظنى وآمن جزعي وخوفي ثم تشهد ومات رضي الله عنه اه كلام ابن الجوزي بلفظه

رِجالٌ شَرَوا لله عَقْدَ ضَمِيرِهِمْ ... ولم يَخْتَلِبْهُم للحياةِ غُرُورُهَا

رَجَوْه فاعْطَوْه الصفَاوَةَ والرضَا ... ولم يَخْفَ من نفسٍ عليه ضَمِيرُهَا

فقَالَ هَلُمُّوا يا أحِبَّايَ أنتمُ ... مِنَ الخلقِ عِنْدِي قلبُهاوصُرُورُهَا

اي هم رجال باعوا لله عقد ضميرهم اي جنس القلب لهم فلا تعتقد قلوبهم الا ماهو طاعة لله جل جلاله لانهم باعوا عقدها له جل وعلا ولم يختدعهم لاجل الحياة او في الحياة غرور الحياة وهو مايتراءى منها حسناً ولا يقع فيه للآخرة مصدر غرَّ أو بفتح الغين فهو الشيطان رجوا الله مغفرته وثوابه فاعطوه صفاء القلوب ورضاها به ربا وبدينه ديناً وبمرارة الطاعة وترك اللذات والمصائب . ولم يخف عليه من نفس ضميرها أي قلبها اوما تخفي فيه فهو يجازيهم ويقول يا أحبائي انتم قلب الخلق اي الخلائق اي خالصها ومقدمها في الخير فانث الضمير مفرداً لتاويل جملة الخلق بذلوا أنفسهم لله عز وجل بالجهاد وانواع العبادات . قال الله جلا وعلا ( ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم ) الآية وقال ( ان الله اشترى من المؤمنين ) الآية قال عمر رضي الله عنه جعل لهم الصفقتين جميعاً اي أعطاهم الدنيا والآخرة جميعاً كما قال الحسن انفسا هو خلقها وأموالا هو رزقها

ولما بايع الانصار رضى الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم على العقبة قال عبدالله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترطت لنفسي أن تمنعوني كما تمنعون أنفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قال ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل

ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي وهو يقرأ القرآن فقال كلام من هذا فقال كلام الله فقال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد . قال المغيرة ابن جبير قصدت مالك بن دينار رحمه الله فرمقته على غفلة وراقبته من حيث لا يعلم ليالي عدة فكان يتوضأ بعد العشاء الاخيرة ثم يقوم الى الصلاة فتارة يفني ليلة في آية وآيتين وتارة يدرج القرآن درجا فاذا انصرف من صلاته قبض على لحيته وخنقته العبرة وجعل يقول كانه الثكلى ويئن كالولهى يا الهي ويامالك رقي ويا صاحب نجواي ويا سامع شكواي سبقت بالقول تفضلا وامتنانا فقلت (يحبهم ويحبونه) والمحب لا يعذب محبوبه حرم شيبة مالك على النار فأي الرجلين مالك اشقي ام سعيد وفي أي الدارين مالك آلهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار . فهو يناجي الى ان يصلي الفجر بوضوء العشاء رضي الله عنه ونفعنا به

قال أنس بن مالك فبينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شاب فقال كيف اصبحت ياحارثة قال اصبحت مؤمناً بالله حقاً قال صلى الله عليه وسلم انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة فقال يارسول الله عزبت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري فكأني بعرش ربي بارز وكأني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون والى أهل النار يتعاوون فيها فقال أبصرت فقال يارسول الله ادع لي بالشهادة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي يوماً ياخيل الله اركبي فكان أول فارس استشهد فبلغ أمه فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخبرني عن ابني فان يكن في الجنة فلن ابك ولن اجزع وان يكن غير ذلك بكيت ماعشت في الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم « يا أم حارثة انها ليست

بجنة ولـكنها جنة فى جنان والحارث في الفردوس الاعلى منها » فرجعت وهى تضحك فقالت : بخ بخ لك ياحارثة

قال أنس دخل معاذ على رسول الله ﷺ وهو يبكي فقال كيف اصبحت يامعاذ» فقال أصبحت بالله مؤمناً فقال النبى ﷺ «ان لـكل قول مصداقا ولـكل حق حقيقة فمامصداق ماتقول» فقال يا نبى الله ما اصبحت صباحاً قط الا ظننت أنى لا أمسي وما أمسيت قط الا ظننت اني لا اصبح ولا خطوت خطوة الاظننت اني لا أتبعها باخرى وكاني أنظر الى كل أمة جاثية تدعى الى كتابها مع نبيها واوثانها التى كانت تعبد من دون الله وكانى أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال النبى ﷺ « عرفت فالزم »

قال الحسن البصري والله لقد مررت ذات يوم بامرأة من المتعبدات تقول الهي لقد سئمت الحياة شوقاً ورجاء فيك فقلت لها ياهذه اتراك على يقين قالت حبى فيه وحرصي على لقائه بسطنى أتراه يعذبنى وانا أحبه فبينما انا كذلك اخاطبها اذ مر بنا صبي صغير من بعض أهلي فاخذته في ذراعى وضممته من صدري فقالت أتحب هذا الصبى قلت نعم فقالت باكية لو يعلم الخلائق ما يستقبلون لقرت أعينهم ولا يلتذون بشيء من الدنيا فبينما انا كذلك اقبل ولد لها يقال له ضيغم فقالت ياضيغم أترانا نلتقي يوم القيامة فصاح صيحة ظننت ان قلبه انشق فغشي عليه وجعلت تبكى ولما أفاق قالت ياضيغم قال لبيك يا أماه قالت يا ضيغم أتحب الموت قال نعم قالت يابنى ولم قال لاصير الى من هو خير منك عذانى في احشائك واخرجنى من مضيق ولم أمت ولم تمتنى بفضله ورحمته ألم تري قوله عز وجل (نبىء عبادي انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ) وجعل يبكى ويقول أواه أواه ان لم انج من عذاب الله وغشي عليه وسقط ومات فجعلت تقول واضيغماه واقتيل حب مولاه ولم تزل كذلك حتى سقطت ميتة

قال بعض العارفين خرجنا من ارض العراق نريد مكة ومدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم
وكنا في رفقة كبيرة من الناس فاذا نحن برجل من اهل العراق خرج معنا آدم
اشقر اصفر ذهب الدم منه لما بلغت فيه العبادة وعليه ثياب خلقة من رقاع شتى بيده
عصا ومعه مزود فيه شيء من الزاد وهو أويس القرنى وقيل مات يوم صفين من
جهة علي ولما نظر اليه أهل القافلة قالوا نظن انك عبد قال نعم قالوا مملوك قال نعم
قالوا كيف رأت نفسك حين هربت من مولاك وما صارت حالتك اليه أما انك
لو اقمت عنده ما كانت هذه حالتك وانما أنت عبد سوء مقصر فقال اني والله
لعبد سوء ونعم المولى مولاى ومن قبلي التقصير ويبكي حتى كاد يموت ورحموه وما
أراد انه عبد إلا لله واراد التقصير في الطاعة فقالوا نأخذ لك الامان من مولاك
فارجع اليه قال اني راجع اليه وراغب فيما لديه وجدوا في السير الى المدينة ذلك
اليوم ونزلوا ليلا في فلاة شتاء وبرد ومطر فأوى كل الى رحله وخبائه دونه وقد
آلى على نفسه أن لا يسأل احداً حاجة ولا يسأل إلا الله وهم يظنونه عبداً لأحد
وهو يعنى انه عبد رب العزة ومات جوف الليل من شدة البرد ونادوه صبحاً قم
ايها الرجل فان الناس رحلوا فحركه من يليه فوجده ميتا فنادى يا أهل القافلة ان
العبد الهارب من سيده قد مات ولا يصلح لكم الرحيل حتى تدفنوه قالوا وما
الحيلة في امره فقال لهم صالح انه تائب نرجو ان يقبل الله توبته وينفعنا به ونسأل
عنه ان تركناه غير مدفون فقالوا هذا موضع لا ماء فيه فقال اسئلوا الدليل فقال
بينكم وبين الماء ساعة ارسلوا معي رجلا يحمل الماء ولما خرج من القافلة وجد غديرا
من الماء وقال هذا عجب ليس هذا موضع ماء ولا قريبا منه فجاء فقال عليكم
بالحطب فجمعوه ليسخنوا به الماء فوجدوه سخنا يغلي فازدادوا تعجبا فقالوا ان لهذا
العبد شأنا فحفروا قبره فوجدوا ترابه الين من الزبد والارض تفوح كالمسك لم
يشموا أطيب منه اذا نظروا الى التراب وجدوه على صفة التراب واذا شموه وجدوا

رائحة المسك وضربوا له خباء وادخلوه فيه وقال كل واحد أنا أكفنه فاتفقوا ان يجعل له كل واحد ثوبا وكتبوا صفته يسئلوا عنه من هو اذا وصلوا وكشفوا الثوب الذي عليه ليكفنوه فوجدوه مكفنا بثوب من الجنة لم يروا مثله فوق الثوب مسك وعنبر وامتلأت المواضع من الرائحة وعلى جبينه خاتم من مسك وعلى قدميه اخرى فقالوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إن الله عز وجل قد كفنه واغناه عن اكفان العباد ونرجو ان الله قد اوجب لنا الجنة ورحمنا بهذا العبد الصالح وندموا ندماً شديداً على تركه للبرد حتى مات فحملوه ليصلوا عليه ولما كانوا في موضع سهل وكبروا سمعوا صوت التكبير من السماء الى الارض ومن المشرق الى المغرب فدهشوا ولم يدروا ما صلوا عليه وعظم رعبهم فحملوه ليصلوا عليه وهو خفيف كاد يخطف ودفنوه ولما وصلوا الكوفة دخلوا المسجد وسألوا بصفته فعرفه الناس وارتفعت الاصوات بالبكاء

قال بعض العابدين إلهي عصيتك قوياً واطعتك ضعيفا واسخطتك جليدا وخدمتك نحيفا فياليت شعري هل قبلتني على لومى وصرفتنى عن جرمى ثم غشي عليه ووقع في الارض واسلخت جبهته وامه حاضرة تبكي وتقول قرة عيني في الدنيا وثمرة فؤادي في الآخرة كلم عجوزك الثكلى ورد جواب أمك الحراء فافاق من غشيته ويده قابضة على كبده وروحه تردد في جسده ودموعه تنسكب على خده ولحيته فقال لها ياأماه هذا الذي كنت تحذريني منه وهذا هو المصرع الذي كنت تخوفينني هذا مصرع الاهوال وسقوط عثرة الاثقال فيا أسفى على الأيام الخالية وياجزعي على الأيام الطوال التي لم اعرج فيها على الاقبال ياأماه انا خائف على نفسي ان يطول في النار حبسي ياحزناه ان رميت فيها على رأسي ويا أسفاه ان قطعت فيها انفاسي ياأماه افعلى ما أقول فقالت له يابنى فدتك نفسي ما تريد قال لها ضعي خدي على التراب وطئيه بقدمك حتى اذوق طعم الذل في الدنيا والتذلل

للسيد المولى عسى ان ينجيني من نار لظي ففعلت وهو ينادي بصوت ضعيف هذا جزاء من اذنب وعصا وأخطأ وأساء هذا جزاء من لم يقف بباب المولى هذا جزاء من لم يراقب العلا وتحول الى القبلة وقال لبيك لبيك لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فمات فرأته أمه فى المنام كان وجهه فلقة قمر تجلى من سحاب وقالت يابنى ما فعل بك مولاك قال رفع درجتي وقربني من محمد صلى الله عليه وسلم فقالت له ماالذي سمعت منك عند موتك فقال ياأماه هتف فى هاتف ياعمران أجب داعي الله فاجبته ولبيت ربي عز وجل

قال ذو النون المصري رأيت امرأة متعبدة فلما دنوت منها ودنت مني سلمت على فرددت عليها السلام فقالت لي من اين اقبلت فقلت من حكيم لا يوجد مثله فصاحت صيحة شديدة ثم قالت ويحك كيف وجدت معه وحشة الغربة حتى فارقته وهو أنيس الغرباء ومعين الضعفاء ومولى الموالي كيف سمحت نفسك بمفارقته فابكاني كلامها فقالت بم بكاؤك فقلت لها وقع الدواء على الجرح فاسرع فى نجاحه فقالت لوكنت صادقا لما بكيت فقلت لها فالصادق لايبكي ؟ قالت نعم قلت فلم قالت ان البكاء راحة القلب وهو نقص عند ذوي العقول قلت علميني شيئاً ينفعني الله به قالت اخدم مولاك شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه الى أوليائه

قال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله في يوم لاظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

كان صلى الله عليه وسلم اذا وقف يصلي يسمع لدمعه وقع كوكف المطر . وكان صلى الله عليه وسلم اذا هاجت الريح تغير وجهه ويتردد داخلا وخارجا خوفاً على امته من عذاب الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما جاءني جبريل قط الا وهو يرعد فزعاً من الجبار عز وجل » ولما مكر بابليس والعياذ بالله طفق جبريل وميكائيل يبكيان فاوحى الله تعالى اليهما مالكما تبكيان كل هذا البكاء قالا يارب ما نأمن مكرك فقال الله عز وجل هكذا كونا لا تأمنا مكرى

كان ابراهيم عليه السلام يسمع لقلبه أزيز كحس المرجل اذا وقف يصلى . وبكى داود عليه السلام اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه وكان يقول اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض برحابها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الي روحي . وذكر ذنبه يوما فوثب صارخاً واضعاً يده على رأسه حتى لحق بالجبال فاجتمعت عليه السباع فقال ارجعوا لا أريدكم انما أريد كل بكاء على خطيئته فلا يستقبلني الا بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فما يصنع بداود الخاطىء وكان يقول للناس دعوني ابكي قبل خروج يوم البكاء وقبل احراق العظام واشتعال الحشا وقبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

وروى أن ابراهيم عليه السلام كان كثير البكاء فأتاه جبريل وقال له إن الجبار يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا يخاف خليله فقال ياجبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي ذنب داود تمني ان تكون امرأة اوريا زوجا له فيما قيل او عدم شدة حزنه على موته . وذنب ابراهيم جنس مايعده على نفسه ذنبا وقوله فعله كبيرهم واني سقيم وهذه أى سارة اختى قاله لجابر ولا ذنب في ذلك

قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ( اذا الشمس كورت ) ولما بلغ ( واذا الصحف نشرت ) خر مغشياً عليه ، وسمع مرة أخرى قارئا يقرأ في سورة الطور فوقف فلما بلغ قوله تعالى ( إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع ) استند الى حائط ساعة وذهب الى منزله فرض شهراً والناس لا يدرون ما سبب مرضه

كان سفيان الثوري اذا جلس مع الناس فكأن النار احاطت به لما يرى من

شدة خوفه وجزعه

وقرأ زرارة بن اوفى بالناس صلاة الصبح فقرأ ( فاذا نقر في الناقور ـ الى قوله ـ غير يسير ) فوقع ميتاً رحمه الله ولما نزل قوله تعالى ( وان جهنم لموعدهم اجمعين ) صاح سلمان الفارسي صيحة ووضع يده على رأسه وهام على وجهه ثلاثة أيام

كان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فوالله لو يعلم احدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى تنكسر صلبه

روى أن اصحاب الحديث اجتمعوا يوما على باب الفضيل فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ويرجف فقال : عليكم بالقرآن وعليكم بالصلاة وهذا زمان بكاء وتضرع ودعاء كدعاء غريق . هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج جنانك وخذ ماتعرف ودع ما تنكر

وقف قوم بعابد يبكي فقالوا له ما يبكيك قال روعة يجدها الخائفون في قلوبهم قالوا وما هى قال روعة النداء فالعرض على الله تعالى . كان طاوس يفرش فراشه ويضطجع عليه ويتقلى كما تتقلى الحبة في المقلاة . ثم يقوم فيطويه ويصلى الى الصبح ويقول : طير ذكر جهنم نوم الخائفين

كان الحسن البصرى اذا جلس كأنه أسير قدم ليضرب عنقه ومكث أربعين سنة لم يضحك . قال رجل لبعض الصالحين اوصنى قال يا أخي ان استطعت ان تكون كرجل احتوشته السباع والهوام فهو خائف ان يغفل فتفترسه أو تنهشه فهو خائف حذر وجل القلب فهو في الخوف في ليله وأن أمن المفتون وفي الحزن في نهاره وان فرح البطالون . وعوتب عطاء في كثرة بكائه فقال اذا ذكرت اهل النار مثلت نفسي بينهم فما لي لا أبكي

قال ابو طارق شهدت ثلاثين رجلا اتوا مجلس للذكر صحاحا فنصدع قلوبهم من خوف الله تعالى فماتوا كلهم في مجلس واحد

قال منصور بن عمار دخلت الكوفة فبينما أمشي في ظلة اذ سمعت بكاء رجل بصوت شجي من داخل الدار الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولكن عصيتك بجهل فالآن من ينقذني من عذابك وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عنى واذنوباه واغوثاه يا الله . قال منصور بن عمار فابكاني كلامه فوقفت فقرأت ( ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم ـ الى ـ يؤمرون ) فسمعت للرجل اضطرابا شديدا وصياحاً فوقفت حتى انقطع صوته ومضيت ولما اصبحت اتيت الدار فوجدته قد مات والناس في تجهيزه وعجوز تبكي فسألت عنها فقيل أمه فسألتها عنه فقالت كان يصوم النهار ويقوم الليل ويكتسب الحلال ويقسم كسبه ثلاثا ثلث يفطر عليه وثلث ينفقه عليّ وثلث يتصدق به ولما كان البارحة مر انسان يقرأ آية فسمعها ففارق الدنيا

وسمع مرزوق بن محمد قارئا ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ) وشهق فمات

قال صالح السري : قدم علينا ابن السماك فقال ارنى بعض عجائب عبادكم فذهبت به الى رجل في خص فاستأذنا ودخلنا فاذا هو يعمل الخوص فقرأت عليه ( ألم تر الى الذين يجادلون ـ الى ـ يسجرون ) فشهق ووقع مغشياً عليه وذهب الى آخر فقرأ عليه فغشي عليه كذلك ثم الى الثالث فقال ادخلوا على ان لا تشغلونا عن ربنا فقرأت عليه (ذلك لمن خاف مقامي ) الآية فوقع مغشياً عليه وادخلته على ثلاثة آخرين كل يغشي عليه ثم اتينا شيخاً في مصلاه فسلمنا فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال ان للخلائق غداً مقاما فصاح وقال: بين يدي من ؟ وهو يخور وبقي مبهوتا فاتحا فاه ويصيح بصوت ضعيف . وسألت عنهم بعد فقيل مات ثلاثة وبقي الشيخ ثلاثة أيام ثم أفاق

وسمع يحيى البكاء رجلا يقرأ ( ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ) فصاح صيحة

مرض منها أربعة أشهر يعاد بها من اطراف البصرة

والخوف ثلاثة خوف اجلال وهو خوف الانبياء والملائكة وخواص الاولياء ويشار كون أيضاً غيرهم في خوفه وخوف عقاب بذكر الوعيد والتقصير والمعصية وان يكون في قلوبهم ما لم يشعروا به وهو خوف اكثر المؤمنين وخوف مكر الله بسوء الختم واكثر ما يمكر باصحاب البدع والآفات الباطلة والمجاهرين بالمعاصي فمن كان ظاهر الصلاح فمكر به فلآفة باطنة

مات رجل من اصحاب الفضيل فسأله في المنام عن حاله فاخبره انه مكر به ومات يهوديا لأنه ظن انه افضل اصحاب الفضيل فيتكبر عليهم وانه يشرب كل سنة قدح خمر لعلة يداويها به

وكان سفيان الثوري كثير البكاء والتضرع بل والجزع فقيل له عليك بالرجاء قال عفو الله اعظم من ذنوبك فقال او على ذنوبي ابكي لو علمت اني أموت على التوحيد لم ابال بمثل الجبال من الخطايا ومن لم يخف سلب الايمان فهو على خطر

وكان حبيب العجمي يبكي ويقول من ختم له بلا إله الا الله دخل الجنة ويبكي ويقول من لي بان يختم لي بلا إله الا الله قال ابو حامد اذا صعدت الملائكة بروح المؤمن تقول الملائكة كيف سلم هذا من دار فتن فيها خيارنا كأنه يشير الى هاروت وماروت لكن لا يصح عنهما ما يذكر وان صح فالملك معصوم ما لم يركب فيه الله ما ركب في الآدمي

قال سفيان الثوري رأيت رجلا متعلقاً باستار الكعبة وهو يقول اللهم سلم فقلت له يا أخي ما قضيتك قال كنا اربعة أخوة مسلمين ففتن ثلاثة عند الموت ولم يبق الا انا فلم أدر بما يختم لي . قال يحيى بن معاذ الهي ليس يبكيني اليوم ذنب وان عظم بل حالي عندك لا أدري ماهو إلهي العياذ بذكرك من مكرك والاستعانة بقدرك على قدرك لاتبل قلبي بالفراق فانه يارب اضعف من بلي بالفراق اللهم اجعل

الايمان لنا سراجا ولا تجعله لنا استدراجا اجعله لنا سلما الى جنتك ولا تجعله مكراً الى مشيئتك انك انت الحليم الغفور ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا ملجأ من الله إلا اليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كان بعض الفقراء يأتي كل يوم ويقف بحذاء الكعبة بعد مايطوف ويخرج رقعة ينظر فيها وفعل مثل ذلك يوماً ثم تباعد ومات فجاء بعض من يرمقه فنظر في الرقعة فاذا فيها « فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا » وكان قد اصابته الفاقة ولم يظهر حاله لمخلوق

وقيل لرجل عليه جبة صوف متخرقة وقدماه حافيتان فقيل له لم لا تسأل نعلا يقيك الحفا فقال ياأخي لرد امس بالحبال وحبس عين الشمس بالعقال ونقل ماء البحر بالغربال أهون من موقف السؤال وارتجاي من الخلق النوال . ثم خرج الى صخرة في البلد مكتوبا عليها كل من كد يمينك وعرق جبينك فان ضعفت نفسك فاسئل المولى يعنك

ويقال عدم التعرض للخلق لسالكي طريق الآخرة أزين لهم من الحلي للعروس وهم احوج اليه من الماء لحياة النفوس وتعلم ذلك من قول ابراهيم لجبريل حين القي فى النار وقال له هل لك حاجة « اما اليك فلا بل الى الله وعلمه بحالي اغنى عن سؤالي » والرجاء بلا جد غرور وقد وصف الله الراجين بقوله ( ان الذين يتلون كتاب الله ـ الى ـ لن تبور ) ، والشرط الاستغفار ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم »

قال صلى الله عليه وسلم « ان لله مائة رحمة انزل واحدة تراحم الخلق بها وتعطف الوحش والهوام والسباع على ولدها وترفع الفرس رجلها مخافة ان يصيب ولدها وامسك تسعا وتسعين لعباده يوم القيامة ويضم اليها هذه »

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تبتغي الاولاد كلما رأت ولدا ارضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « اترون انهذه تلقي ولدها في النار » قلنا لا والله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للهُ ارحم بعباده من هذه بولدها » وكانوا يرجون رحمة الله ويخافون سلب الايمان وكانوا يخافون سلب الايمان ويرجون بقاءه

اوحى الله الى داود احبني واحب من يحبني وحببني الى خلقي قال يارب وكيف أحببك الى خلقك فقال اذكرني بالحسن الجميل اذكر آلاءي واحساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل

وكان ابو عثمان يكثر الكلام في الرجاء فقيل له في المنام كيف كان قدومك على الله تعالى فقال اوقفني بين يديه وقال ما الذي حملك على ما فعلت فقلت اردت ان احببك الى خلقك فقال قد غفرت لك ومن يؤيس الناس في الدنيا يؤيسه الله يوم القيامة

قال ابراهيم بن ادهم خلا لي المطاف ليلة فصرت اطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمني فهتف بي هاتف وقال يا ابراهيم كلكم تسئلون الله العصمة فاذا عصمكم الله فعلى من يتكرم

قال صلى الله عليه وسلم « والذي نفس محمد بيده ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب بشر والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها ابليس رجاء ان تناله »

قال ابو يعقوب القارىء رأيت اويسا القرني في المنام فقلت اوصني فقال ابتغ رحمة الله حين محبته واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك

قال مالك بن دينار رأيت مسلم بن يسار بعد موته في المنام فقلت مالقيت

بعد الموت فقال اتميت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا فقات فماذا بعد ذلك قال : ما تراه يكون من الكريم الاكرم ، قبل منا الحسنات وغفر لنا السيئات وضمن عنا التبعات . وشهق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ومات بعد ذلك بأيام ويرون ان قلبه انصدع

روى ان بعضاً رؤى في المنام فقيل له بم قدمت على الله فقال بذنوب كثيرة محاها عنى حسن الظن بالله

ونظر الفضيل يوم عرفة الى الناس واقفين يبكون ويتضرعون فقال لرجل الى جانبه ارأيت لو ان هؤلاء كلهم وقفوا بباب رجل من الاغنياء يطلبون دانقا اكان يردهم فقال لا فقال ان المغفرة عند الله اهون من دانق عندكم

اوحى الله الى بعض الانبياء بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وما يكابد المكابدون في طلب مرضاتي أترانى انسى لهم عملا وانا الرحيم بخلقي فلو كنت معاجلا بالعقوبة احداً لعاجلت بها القانطين من رحمتي ولو يرى عبادي المؤمنون كيف استوهبهم ممن ظلموه ثم احكم لمن وهبهم بالخلد المقيم في جواري اذا ما اتهموا فضلي وكرمي

كان بعض الصالحين يتعلق باستار الكعبة فيقول هاهنا وعدتني والى هنا دعوتني افتدخلني النار وتوحيدك في قلبي ما اظنك تفعل ذلك وان فعلت فلا تجمع بيني وبين قوم عاديتهم فيك

أتى اعرابي الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قلت فسمعنا وبلغت عن ربك فقبلنا وكان فيما بلغت عن ربك ( ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ) وها نحن أولاء قد ظلمنا أنفسنا وقد جئناك مستغفرين فاستغفر لنا

قال ابن مسعود يقول الله تعالى يا عبدي لم تقنط من رحمتي أليس أنا الذي اظهرتك وآلائي طوقتك ما لك تتجاهل علي كأنك ما عرفتني وتتنحّى كأنك ما وافقتني ،

عبدي ان استقلتنا اقلناك وان تبت إلينا قبلناك وان عزمت على قصدنا ادنيناك وان اضطرب دليلك أريناك وان عاديت نفسك في حب ودنا والبناك وان بكيت لعوز دوائك داويناك وان بكيت لضرك شفيناك وان بكيت خشية احضر نالك وان بكيت خوفاً امناك وان بكيت اسفاً على ما فاتك من حقوقنا عوضناك لا تقنطوا من رحمتي وهل رأيتم من انقطع الي ذل وهل رأيتم من احتمى من أجلي اعتل وهل رأيتم من تنسم رياض قربي اختل وهل رأيتم من رأى اعلام نصرتي انغل وهل رأيتم من وجد حلاوة ذكري انسل كأنه تعالى يقول ياعبدي لا تقنط فانك ان كنت بالغدر موصوفاً فانا بالجود كنت موصوفا وان كنت ذا خطايا فانا ذو عطايا وان كنت ذا جفاء فانا ذو وفاء وان كنت ذا إساءة فانا ذو اناءة وان كنت ذا خشية وانابة فانا ذو قبول واجابة لا تقنط من رحمة من جاد بالمغفرة على الألوف من السحرة وجعلهم من البررة

قال يحيى بن معاذ الرازي الهي انزلت علينا رحمة واحدة فأصابني منها الاسلام فاذا انزلت مائة رحمة فكيف لانرجو مغفرتك . وقال الهي ان كان ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين فاني وان كنت لست مطيعاً لا أرجو ثوابك فانا من المذنبين فارجو رحمتك. وقال الهي خلقت الجنة وجعلتها وليمة وآيست الكفار منها وخلقت الملائكة غير محتاجين اليها وأنت مستغن عنها فان لم تعطنا الجنة فلمن تكون الجنة

قال أبو جعفر شيخ ابي حيان حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القارىء حدثنا محمد بن شادان البلخي حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبد الله عن عطاء عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نضحك فقال «اتضحكون والنار من وراءكم والله لا أراكم تضحكون» ثم ادبر فكان على رؤوسنا الرخم ثم رجع الينا القهقرى وقال « جاء جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادي من رحمتي

( نبيء عبادي أني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الأليم )

قال ابو جعفر المذكور حدثنا ابو القاسم احمد بن حمزة حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابو عبد الرحمن المقرىء حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله لا يتعاظمه ذنب عبده ان يغفره كان رجل ممن كان قبلكم قتل ثمانياً وتسعين نفساً ثم اتى راهباً فقال له اني قتلت ثمانياً وتسعين نفساً فهل تجد لي توبة فقال لا اقد اسرفت فقتله ثم اتى راهباً آخر فقال له قتلت تسعاً وتسعين نفساً فهل تجد لي توبة فقال قد اسرفت فقتله ثم اتى راهبا آخر فقال له اني قتلت مائة نفس فهل تجد لي توبة فقال لقد اسرفت وما أدري ولكن ها هنا قريتان بصرة وكفرة أهل بصرة يعملون باعمال أهل الجنة لا يلبث فيها غيرهم واهل كفرة يعملون باعمال اهل النار لا يلبث فيها غيرهم فان اتيت بصرة وعملت باعمالهم فلا تشكن في توبتك فادركه الموت بين القريتين فسألت الملائكة ربها فاوحى اليهم ان قيسوا الى أيتهما كان اقرب فوجد اقرب الى بصرة قدر أنملة فكتب من اهلها »

قال ابو الليث حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن خزيمة حدثنا محمد بن الازهر عن يعلى بن عبيد عن اسماعيل بن ابي خالد عن معمر عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « ثلاثة اقسم عليهن والرابع لو اقسمت عليه لصدقت لا يتولى الله احداً في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ولا يجعل ذا السهم في الاسلام كمن لا سهم له ولا يحب احد قوما الا كان معهم يوم القيامة . الرابع ولا يستر الله على عبده في الدنيا الا ستر الله عليه في الآخرة »

قال الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم « ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب امرىء مسلم عند الموت الا اعطاه الله مايرجو وصرف عنه مايخاف »

قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن ينجو احدكم بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا انا إلا ان يتغمدني الله برحمته فقاربوا وسددوا

واغدوا وروحوا وشيئاً من الدلجة القصد القصد تبلغوا

قال أنس عنه ﷺ « يسروا ولا تعسروا وبشرا ولا تنفروا » . واختار حذيفة الميل الى الرجاء مع بقاء بعض الخوف عند الاحتضار . واختاره الفضيل قبل ذلك أيضاً في مرض وفي كبر حين عجز عن العمل لئلا ييئس وفي الصحة الميل الى الخوف ليجتهد

أوحى الله جل وعلا الى داوود عليه السلام بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال يارب كيف أبشر المذنبين وانذر الصديقين قال بشر المذنبين بأني لا يتعاظمني ذنب أن اغفره وانذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فاني لا أضع عدلي وحسابي على أحد إلا اهلكه

قال العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة إن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته ولو علم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته »

قال ابو يعلي الحسين بن محمد الزبيرى النيساوي حدثنا بديل بن محمد الاسفرايني حدثنا الحسين بن عمر الكوفي حدثنا هرون بن محمد عن احمد بن سهل قال رأيت يحيي بن اكثم في المنام فقلت له يايحيى ما فعل بك ربك قال دعاني فقال لي ياشيخ السوء ما فعلت فقلت يارب ما بهذا حدثت عنك قال وما حدثت قال قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عنك انك قلت « مامن مسلم يشيب في الاسلام الا انى استحي ان أعذبه » ومعنى استحيائه سبحانه وتعالى الترك وأنا شيخ كبير قال صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدقت عائشة وصدق النبي ﷺ وصدق جبريل عليه السلام وصدقت أنا يايحيى إنى لا أعذب من شاب فى الاسلام ثم أمر بى الى ذات اليمين

دخل عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ فوجده يبكي فقال ما يبكيك يارسول

الله قال « جاءني جبريل عليه السلام وقال إن الله يستحي ان يعذب أحداً قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحى من شاب في الاسلام أن يعصي الله تعالى »

قال ﷺ « إن لله عباداً لم يختلبهم من الدنيا غرورها » ومعنى لم يختلبهم غرورها لم يخدعهم عند الحياة غرورها أي لم يخدعهم غرورها بفتح الغين وهو الشيطان

قال ابو جعفر المذكور حدثنا محمد بن عقيل يعنى شارح الالفية حدثنا محمد بن اسماعيل الصايغ حدثنا الحجاج حدثنا شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن ابن ابان عن أبيه عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم « من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له »

قال ابو جعفر محمد بن عقيل حدثنا محمد بن علي يعنى اباحيان العالم المشهور حدثنا ابو غسان النهدي حدثنا عمر بن زياد الهلالي عن الاسود بن قيس قال سمعت جندبا دخل عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ وهو على حصير قد أثر بجنبه الشريف فبكى عمر رضى الله عنه فقال النبي ﷺ «ما يبكيك ياعمر» قال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت يارسول الله ﷺ قد اثر بجنبك الشريف فقال ﷺ « اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا في الآخرة »

قال أبو جعفر حدثنا علي بن احمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلي بن اسماعيل عن زر عن زبيد قال علي « انما أخشى عليكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة

ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وان غداً حساب ولا عمل »

قال أبو جعفر باسناده عن الحسن البصري طلبت خطبة النبي ﷺ التى كان يخطب بها كل جمعة اربع سنين فلم أقدر عليها حتى بلغني انها عند رجل من الانصار فاتيته فاذا هو جابر بن عبد الله فقلت له أنت سمعت خطبة النبي ﷺ التي كان يخطب بها كل جمعة قال نعم سمعته يقول ﷺ « ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته ومن شبابه لكبره ومن دنياه لآخرته فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للآخرة فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار اقول هذا واستغفر الله لي ولكم »

كان سهل بن عبد الله التستري ينفق ماله في طاعة الله تعالى فجاءت امه واخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه وقالوا ان هذا لا يمسك شيئاً ونخشى عليه الفقر فاراد عبد الله ان يعينهم عليه فقال له سهل يا أبا عبد الرحمن ارأيت لو ان رجلا من أهل المدينة اشترى ضيعة برستاق اراد التحول اليها ايترك في المدينة شيئاً قال عبد الله : خصمكم . يعني من يتحول الى الآخرة لا يترك في الدنيا شيئاً

قال رسول الله ﷺ « عجباً للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور »

قال محمد بن المكندر عن جابر بن عبد الله شهدت مجلساً من مجالس رسول الله ﷺ اذ أتاه رجل أبيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال النبي ﷺ « وعليك السلام ورحمة الله » فقال يارسول الله ما الدنيا قال « حلم المنام وأهلها مجازون ومعاقبون » قال يارسول الله وما الآخرة قال « الابد فريق في الجنة وفريق في السعير » فقال يارسول الله وما الجنة قال « بدل الدنيا لتاركها نعيمها أبداً » قال فما جهنم قال « بدل الدنيا لطالبها ابداً لا يفارقها

أهلها ابداً » قال فمن خير هذه الامة قال « الذي يعمل فيها بطاعة الله تعالى » قال فكيف يكون الرجل فيها قال « متشمر كطالب القافلة » قال فكم القرار فيها قال « كقدر المتخلف عن القافلة » قال فكم ما بين الدنيا والآخرة قال « كغمضة عين » فذهب الرجل ولم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا جبريل اتاكم ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الآخرة »

قيل لابراهيم الخليل عليه السلام باي شيء اتخذك الله خليلا قال « بثلاثة أشياء الاول ما خيرت بين شيئين الا اخترت الذي لله على غيره والثاني ما اهتممت فيما تكفل الله لي في امر رزقي والثالث ما تغديت وما تعشيت الا مع الضيف »

قال بعض الحكماء حياة القلب في أربعة أشياء العلم والرضا والقناعة والزهد فالعلم يرضيه وبالرضى يبلغ هذه الدرجة فاذا بلغ درجة الرضى وصل الى القناعة وتوصله القناعة الى الزهد وهو التهاون بالدنيا والزهد ثلاثة أشياء اولها معرفة الدنيا ثم الترك لها والثاني خدمة المولى ثم الادب فيها والثالث الشوق الى الآخرة ثم الطلب لها

قال يحيى بن معاذ الرازي الحكمة تهوي من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه أربع خصال الركون الى الدنيا وهم غد وحسد اخ وحب شرف . وقال ان العاقل المصيب من عمل ثلاثاً ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبراً قبل أن يدخل فيه وارضى خالقه قبل أن يلقاه

قال علي من جمع ست خصال لم يترك للجنة مطلباً ولا عن النار مهربا عرف الله تعالى فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها .

قال جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وبعد الامل »

قال جوير عن الضحاك لما أهبط الله آدم وحواء الى الدنيا غشي عليهما من نتنها وفقد ريح الجنة أربعين صباحاً

قال صلى الله عليه وسلم « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقي منها كافراً شربة ماء » روى شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عثمان بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادلج ليلة من الليالي وصلى صلاة الصبح في دمنة الحي اى مزبلتهم فرأى سخلة تتنفس في سلاها اى تتحرك الدود في جلدها فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك ناقته حتى قام القوم فقال « اترون اهل هذه الدمنة اغنياء عن سخلتهم هذه وقد هانت عليهم » قالوا نعم يارسول الله قال « والذي نفسي بيده الدنيا اهون عند الله من هذه السخلة على أهلها »

قال صلى الله عليه وسلم « الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه » ومعنى كونها سجن المؤمن انه يعصي فيها هواه وانها بالنسبة للجنة له كالسجن له عكس الكافر

وقدم رجل من الشام فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشام فاخبره عن سعة الارض وكثرة النعيم فقال صلى الله عليه وسلم « كيف تأكلون » قال نتخذ ألواناً من الطعام ونأكلها . قال « ثم الى ماذا تصير » قال إلى ماتعلم يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا مثل الحياة » يعني البول والغائط

قال يحيى بن معاذ الدنيا مزرعة رب العالمين والناس زرعه والموت منجله وملك الموت حاصده والقبر مداسه والقيامة بيدره والجنة والنار بينه فريق في الجنة وفريق في السعير

قال لقمان لابنه « يابني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها كثير من الناس فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى »

قال الفضيل بن عياض يجاء بالدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها وبهجتها فتقول

يارب اجعلني لأحسن عبادك داراً فيقول لا ارضاك دارا لهم انت لاشيء كوني هباء منثوراً . فتصير هباء منثوراً

قال ابن عباس يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء بادية أنيابها مشوه خلقها لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا تفاخرتم بها وتماتلتم عليها فيؤمر بها الى النار فتقول يارب أين أتباعي فيلحقون بها أي يعذبون تحسراً بها ولا عذاب عليها كما تلقى الأصنام في النار ليزيد عذاب أهلها بالتحسر ولا ألم لها فبعد أن تصير هباء منثوراً ينشئها الله عجوزاً شوهاء تكون في النار

قال عيسى عليه السلام عجباً لكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها بغير عمل

قال أبو عبيدة الأسدي قال رسول الله ﷺ « من أشرب قلبه حب الدنيا التاط قلبه بثلاث شغل لا ينفك عناؤه وأمل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك غناؤه الدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلبه الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت فيأخذ بعنقه

قال أبو حازم وجدت شيئين شيء منهما هو لي لا يفوتني وشيء منهما لغيري لا أدركه منع الذي لي من غيري كما منع الذي لغيري مني ففي أي هذين أفنى عمري ووجدت مايؤمل فيه من الدنيا شيئين شيء منها يأتي أجله قبل أجلي فاغلب عليه وشيء منها يأتي أجلي قبل أجله فاموت وأتركه ففي أي هذين اعصي

قال الاعمش عن سفين باسناده عن اشياخه دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان رضي الله عنه يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك ياأبا عبد الله توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض قال أما إني لا أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد الينا عهداً لتكن بلغة احدكم من الدنيا

مثل زاد الراكب » وحولي هذه الاساود. وانما كان حوله إجانة وجفنة ومطهرة فقال سعد اعهد الينا عهداً يا أبا عبد الله نأخذه بعدك فقال ياسعد اذكر الله تعالى عند همك اذا هممت وعند حكمك اذا حكمت وعند يدك اذا اقسمت

قال جبير عن الضحاك عن رسول الله صلى الله عليه انه قيل يارسول الله من أزهد الناس قال «من لم ينس المقابر والبلاء وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد ايامه وعد نفسه من الموتى»

قال الحكيم طلبنا اربعة فاخطأنا طرقها طلبنا الغنى في المال فاذا هو في القناعة وطلبنا الراحة في الكثرة فاذا هي في القلة وطلبنا الكرامة في الخلق فاذا هي في التقوى وطلبنا النعمة في الطعام واللباس فاذا هي في الستر والاسلام يعني ستر العيوب والذنوب

قال صلى الله عليه وسلم « من اصبح والدنيا أكبر همه يلزم الله قلبه ثلاث خصال هم لا ينقطع عنه ابداً وشغل لا يتفرغ منه ابداً وفقر لا يبلغ منتهاه ابداً »

قال الفضيل بن عياض جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا. قال الله تعالى ( ونودوا أن تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون . لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون . وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ) تقف الملائكة على أبواب الجنة فاذا وصلوا نادوهم بتلك البشارة. ويقال عليون في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً وتعظيما وارضها سقف الرحمن ويقال اهلها أقل عدداً من بقية أهل الجنان و أهلها يسمون اهل التحقيق بالحقائق الالهية وهم المقربون وقيل هم اولو العزم من الرسل وهم الذين يشربون من عين التسنيم تجري في الهواء متسنمة وتصب في أوانيهم فيشربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة . قال الله تعالى ( ان الابرار ـ الآية ) وبينما أهل الجنة في منازلهم سطع عليهم نور فوق منازلهم كضوء

الشمس لاهل الدنيا فيرون رجالا من أهل عليين كما يرى الكوكب الدري فضلوا عليهم كفضل القمر على الكوكب يطيرون في الهواء على نجب فينادونهم ياإخواننا ما انصفتمونا كنا نعبد كما تعبدون فينادبهم المنادي كانوا يجوعون حين تشبعون ويعطشون حين تروون ويعرون حين تكسون ويبكون حين تضحكون ويقومون حين ترقدون ويخافون حين تأمنون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون . وقيل أخفوا الطاعات فاخفي لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر

قال أنس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو آخذ بيد أبي ذر فقال « يا أبا ذر ان بين يديك عقبة كئودة لا يصعدها الا المخفون » قال يارسول الله انا من المخفين أو المثقلين قال « اعندك طعام يومك قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام لما بعد غد قال لا قال فلو كان عندك طعام ثلاثة أيام كنت من المثقلين »

قال ثابت قال أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى يفرح عبدي المؤمن اذا بسطت له شيئاً من الدنيا وذلك أبعد له مني ويحزن إذا قترت عليه وذلك أقرب له مني » ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ايحسبون ان ما نمدهم به ـ الآية ) . وأحباى بكسر الحاء مضاف للياء مقصور ضرورة

لكُمْ دارُ عِلّيينَ عِندي مواهِبٌ عقَايلُ في الفِردوسِ جَمٌّ غَفيرُها
لكم ما اشتهت فيه النفوسُ وكلُّما تلذبه عـينٌ يقـر قريرها
هنيئاً لكُمْ يا صفوةَ اللهِ مقعدٌ يحُفُ به من رحمة الله سورُها

لكم عندي دار هي عليون فالاضافة للبيان فيها مواهب لكم وهذه المواهب هي عقائل أي قصور في اعلى الفردوس كثير غفيرها أي سائرها اي جنس الساتر فيها وهو مستور الحرير والمصاريع او لكم في دار عليين الخ فينصب دار لكم

ما تشتهي النفوس في جنة الفردوس كانهم دخلوا الجنة وكان الاشتهاء وذلك لتحقق الوقوع ولكم كل ماتلذ به عيون النفس واسند اللذة للعين لانها الباصرة لما يحسن بفرح فرحها وأسند الفرح الى الفرح مبالغة كصام صومه بالرفع واصل القر البرد وعين الفرح غير سخينة.ويقر قريرها نعت عيناً اومنصوب بمحذوف هنا لكم هنيئا اى خلص من الكدورة مقعد . وهو فاعل هنيئاً ايها المخلصون لعبادة الله . يحيط بذلك المقعد من رحمة الله سورها اى سور رحمة الله جل جلاله . وعليون موضع في أعالي الجنة وذكرت مباحثه في التفسير ويحف يحيط . وسور الرحمة الرحمة الشاملة العامة كاحاطة السور بالبلد . وصف أهل الجنة بان لهم مايشتهون من أكل وشرب ولباس ونكاح ور كوب وغير ذلك حتى زعم بعض من ينتسب الى العلم انه يجوز التلذذ بادبار الولدان الذكور فى الجنة لانه انما حرم هذا المحل في الدنيا للقذر والنجاسة كدم الحيض والجنة لاقذر فيها ولا نجاسة فكيف منعتم التلذذ بادبار الولدان في الجنة وهو خطأ لان هذا المحل لم يبح في ملة من الملل ولو من المرأة فكيف لايمنع من الذكر الذي لايجوز ان ينكحه ذكر آخر في شيء ما والله جل وعلا سماه فحشاً قال الله عز وجل ( ولوطاً اذ قال لقومه ـ الآية ) وغير ذلك من الآيات وكذا سئل بعض الشافعية فمنع ذلك . وقد قال السيوطي امسك بعض أصحاب الشافعي عن هذه المسئلة لانها من العلم الذى لايضر جهله ولاينفع علمه اه. قلت ولا يعترض باباحة الخمر والحرير والذهب في الجنة مع انهن في الدنيا فحش لان لها اباحة في الجملة اذ حلت الخمر لبعض الامم واذ حل الذهب والحرير فى الدنيا للنساء واذ حل للرجل فى غير لباس وفراش وحلا بيعاً وشراء ثم انه قيل لا أدبار لاهل الجنة لان الدبر فى الدنيا لاخراج فضلة الطعام والريح ولا ريح دبر في الآخرة ولا غائط وعلى زعم ذلك المجيز وطء الدبر فى الجنة يكون الدبر للولد الموطوء فقط لا للرجال وهو خطأ كما علمت . ثم انه لا مانع من ان تكون لاهل الجنة كلهم أدبار يرشحون بها كما

ترشح أبدانهم ولكن رشح الابدان الوارد به الاثر يغني عن اثبات ذلك ولولا ان ذكر الرجل يحتاج اليه فى جماع زوجه او للولادة على القول بجواز الولادة فى الجنة وهو ضعيف لم يكن له ذكر لانه لا بول فى الجنة ولا غائط بل ترشح أبدانهم رشحاً طيباً كسك الجنة فلا فضلة بعده ولا معه

قال صلى الله عليه وسلم « يزوج العبد فى الجنة سبعين زوجة » قيل يارسول الله ايطيقها قال « يعطى قوة مائة » وقال يزوج المؤمن ستين من نساء الدنيا وسبعين من نساء الآخرة » ولا أظن هذا عنه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم قال « اكثر أهل النار النساء والاغنياء » ولعل المراد انه يخلق له ستين على وصف نساء الدنيا او المراد ستون من نساء رجال الدنيا الكفرة من الحوار ايضاً ومنهن واحدة من نساء الدنيا

قال صلى الله عليه وسلم « ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء »

قال صلى الله عليه وسلم « مامن أحد يدخله الله الجنة الازوجه ستين وسبعين زوجة ستين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار مامنهن واحدة الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني »

قال صلى الله عليه وسلم « إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له لثلاثمائة خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاثمائة صحفة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الأخرى وأنه ليلذ آخره كما يلذ أوله وأنه يقول يارب لو اذنت لي لا طعمت أهل الجنة وسقيتهم ولم ينقص مما عندي شيء وان له من الحور العين ستين وسبعين زوجة وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدتها قدر ميل من الارض » فان صح هذا عنه صلى الله عليه وسلم فهو كذلك ولعل الميل بلباسها

وتفسحها والا كن اضعاف أزواجهن مضاعفة لان الرجل من أهل الجنة في طول ستين ذراعا والأمر غير ذلك بل هم ونساؤهم متساوون

قال صلى الله عليه وسلم « ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله في كل جمعة - أي يذهبون الى موضع شريف - ويقول لهم تمنوا علي ما شئتم فيأتون الى العلماء فيقولون لهم ماذا نتمني على ربنا فيقولون تمنوا كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا »

قال بعض العلماء بلغنى أن أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون لهم سلوا ربكم فيقولون ما ندري ما نسأل فيقولون بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى العلماء الذين كانوا اذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم فيأتون الى العلماء فيقولون انه قد أتانا رسول من الله وأمرنا أن نسأله وما ندرى ما نسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون اسألوا كذا واسألوا كذا واسألوا كذا فيسألونه ويعطون

قال صلى الله عليه وسلم « إن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون انما هو عرق يجري من اعراضهم مثل ريح المسك »

قال ابو بكر الخطيب احمد بن علي من حديث عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي كما في مسند احمد قال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان ابن فلان ادخلوا فى جنات عالية قطوفها دانية » وهذا كما قال القرطبي فيمن يدخل الجنة بعد ان يحاسب

قال صلى الله عليه وسلم « للمؤمن فى كل بيت من بيوته سرير على كل سرير سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام »

جاء رجل من أهل الكتاب، الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ياأبا القاسم تزعم

أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال « والذي نفسي بيده إن الرجل ليؤتى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع والشهوة » قال فان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة قال « حاجتهم عرق يسيل من جلودهم مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر له بطنه »

وقال صلى الله عليه وسلم « ان أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يبزقون ولا يمخطون طعامهم رشح المسك »

قال صلى الله عليه وسلم «أن اسفل اهل الجنة اجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة فى كلٍ واحدة لون ليس في الأخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من اولها يجد من الطيب واللذة مثل الذى يجد لاولها ثم يكون بعد ذلك ريح المسك الاذفر لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمخطون اخوان على سرر متقابلين»

ـ قال صلى الله عليه وسلم « انك تنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً وفى رواية ـ ملقى نضيجاً ـ لم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير »

قال صلى الله عليه وسلم « أول طعام يأكله أهل الجنة كبد الحوت »

قال صلى الله عليه وسلم « لعلكم تظنون أن انهار الجنة كاخدود فى الارض والله انها لسائحة على وجه الارض على حافتيها خيام اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر » قلت يارسول الله ما الاذفر قال « الذى لا خلط معه »

قال صلى الله عليه وسلم «ان فى الجنة نهراً يسمى البيدخ عليه قباب من ياقوت احمر تحته جوار نابتات يقول أهل الجنة انطلقوا بنا الى البيدخ واذا اعجبت جارية رجلا منهم مس معصمها فتتبعه وتنبت مكانها »

ـــ قال صلى الله عليه وسلم « أن فى الجنة نهرا ينبت الجوارى الابكار » قال صلى الله عليه وسلم « ان الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة فيجيء أبريق فيقع فى يده

فيشرب ثم يعود الى مكانه »

. قال صلى الله عليه وسلم « من شرب الخمر ولم يتب منها حرمها فى الجنة» ان دخلها أى لايدخلها فذلك كناية عن منعه عن الجنة وروى « حرمها فى الآخرة وان دخل الجنة » أى فكيف وهو لا يدخلها

قال صلى الله عليه وسلم « من سره ان يسقيه الله الخمر فى الآخرة فليتركها فى الدنيا ».قال صلى الله عليه وسلم « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة»

قال صلى الله عليه وسلم « من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة ومن شرب فى أنية الذهب والفضة لم يشرب فى الآخرة بها » لما استعجل فى الدنيا بما يختص بالآخرة عوقب بحرمانه فيها بل ذلك كناية عن عدم دخول الجنة لان حرمان شيء على داخل الجنة عقاب ولا عقاب فيها . وقد يقال لايشتهي ذلك فلا يطلبه وليس عدم اشتهائه عقابا وذلك كما لا يشتهي منزلة من هو أعلى منه ولا يحزن لذلك ولا ينغصه . والمذهب انه ان تاب دخلها وكان له ذلك ولا يمنع من شيء ولا يقدر له ان لا يشتهى ذلك وإلا ففى النار خالدا . ومذهب غيرنا انه يمنع من ذلك حين تعذيبه واذا خرج الى الجنة كان له ذلك أو يحرمه قولان

قيل تمر السحابة على أهل الجنة فتقول أتريدون ان امطر لكم فلا يتمنون شيئاً الا مطروه قال رجل ان سمعت قولها ذلك لأقول ان امطري جواري مزينات

قال صلى الله عليه وسلم « من كظم غيظاً وهو يقدر على انفاذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أى الحور شاء » ونقول المشيئة في الآخرة مبنية على المشيئة من الدنيا لما يوجب

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة خلقت من اربعة أشياء من المسك والكافور والعنبر والزعفران عجن طينها بماء الحياة جميع الخلق عشاق لها ولو بزقت في ماء البحر لحلى من ريقها مكتوب

على نحرها من أحب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربى » . ومن شاء مباحاً في الجنة أعطى وأهل الجنة يحبون عدم اللحية وموسى يحبها

ويروى أن المؤمن ليجلس على سريره فيرى الثمرة في الشجرة فيشتهيها فيأتيه الغصن فيقول خذنى ياولي الله فيقول من اعلمك بما في نفسي فيقول الذي ارتضاك لجواره

قال صلى الله عليه وسلم « أهل الجنة جرد مرد مكحلون الا موسى بن عمران فان له لحية الى سرته » ويروي إلا هارون وهذه الرواية أولى

وأهل الجنة يدعون باسمائهم واسماء آبائهم الا آدم عليه السلام فانه يكنى بابى محمد وأهل الجنة جرد مرد مكحلون لايفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم أى ومع ذلك اذا اشتهوا ثيابا كانت على ابدانهم وذهبت التي لبسوا بلا عرى للباس وفنيت كما يفنى الطعام الذي اكلوا

قال صلى الله عليه وسلم « لقدرسوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض » أى من كل ماتحت السماء شرقاً وغربا

قال صلى الله عليه وسلم « ان أدنى أهل الجنة له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وبنيت له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الحديبية الى صنعاء ويرى ذلك كله بمرة في موضعه كما يرى احدكم بيتاً هو فيه وكذا سائر ملكه ويعطي التلذذ بكل مايعطي ويطبع على التلذذ ولا يمل شيئاً »

قال صلى الله عليه وسلم « تقول جهنم للمؤمن جز يا مؤمن فان نورك طفي لهبى » وذلك اذا ورد على طرفها ولا يدخلها وترتب ذلك على قوله صلى الله عليه وسلم « اذا قال العبد اللهم ادخلنى الجنة قالت الجنة اللهم ادخله فيّ واذا قال اللهم اجرنى من النار تقول النار اللهم اجره مني »

قال صلى الله عليه وسلم « ان الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب

الجنة فيجيء الابريق فيقع في يده فيشرب ثم يعود الى مكانه »

قال صلى الله عليه وسلم « من كظم غيظاً وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء » . قال صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كانت فيه واحدة منهن زوج من الحور العين رجل اوتمن على أمانة خفية شهية فأداها من مخافة الله ورجل عفا عن قاتله ورجل قرأ قل هو الله أحد دبر كل صلاة »

قال ابو هريرة إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشي حولها سبعون الف وصيف عن يمينها وعن يسارها مثل ذلك وهي تقول اين الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر تقول مثلي لكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

قال ابن عباس في قوله تعالى ( أن اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ) أى في افتضاض الابكار . قال رجل يارسول الله هل يتناكح اهل الجنة قال « دحما دحما لافناء ولا منية اي ماء الرجل والمرأة بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع » والدحم الدفع الشديد « وأن البول والجنابة عرق يسيل من تحت ذوائبهم الى اقدامهم مسكا » . ويروى « جامع ما شئت ولا ولد » ويروى انه قيل انطأ فى الجنة فقال « نعم والذى نفسي بيده دحما دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا »

قال صلى الله عليه وسلم « اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة واحدة كما يشتهي » قال الترمذي اختلف أهل العلم في هذا فقيل في الجنة جماع ولا يكون ولد وهكذا يروى عن طاوس ومجاهد والنخعي . وقال اسحاق ابن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتهى ولكن لا يشتهي الولد . قلت انما هذا لو قال ان بدل اذا . وفي حديث لقيط « أن اهل الجنة لايكون لهم ولد » وقال جماعة فيها الولادة من اشتهى ولد له ورجحه الاستاذ ابو سهل الصعلوكي . وفى حديث أبي سعيد عند هناد قلنا يارسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد

لاهل الجنة فقال « اذا اشتهى ولد له » ولا منافاة فان المراد انه لا ولادة غالباً في الجنة تترتب على الجماع ومن شاء ولد له من جماع كما انه لاحرث فيها ومن شاء حرث وهو قليل واكثرهم لا يشتهون ذلك . وفي البخاري عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم « ان رجلا من أهل الجنة يستأذن ربه في الزرع فقال له ألست فيما شئت قال بلى ولكن أحب أن أزرع فبذر فبادر الطرف نباته واستواءه وحصاده فكان امثال الجبال فيقول دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء » فقال اعرابي حاضر عنده يارسول الله لا نجد هذا الا قريشياً أو انصارياً فانهم اصحاب زرع وأما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويروي « فبذر حبة فلم يلتفت حتى يكون طول كل سنبلة اثنى عشر ذراعا ثم لا يبرح مكانه حتى يكون امثال الجبال وينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك قوله تعالى ( وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون »

تَزُورُهم مِنْ ذى الجَلَالِ مَلَائكٌ ... الى قُبَّةٍ من سُنْدُسٍ وسَرِيرُها

تزور اصحاب الجنة من الله ذي العظمة ملائك متوجهون الى قبة الولي من أولياء الله المصنوعة من الحرير والحال أن سرير هذه القبة الموضوع فيها من الحرير أيضاً فهو مبتدأ محذوف الخبر وذلك من قوله ( يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار )وكذا اذا اشتهى زيارة اخيه طار سريره حتى يكون بحذاء سريره وتدخل عليهم بالسلام من الله ومنهم وبالطعام وللاخبار ولا كرامة بعد رضى الله اكبر من أن جعل الملائكة البررة الذين لم يعصوه طرفة عين بمنزلة العبيد لولي الله يدخلون مسلمين عليه مهنئين له حاملين الهدايا والمواهب والخلع ويخبرونه بانه حي بحياة أبدية والانسان وان لم يكن ازلياً لكنه أبدى واذا استقر اهل الجنة في الجنة يؤتى كل واحد منهم بكتاب من الله مع الملائكة عنوانه من

الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لايموت . وعن النبي صلى الله عليه وسلم « أربعة في الجنة خير من الجنة رضى الله في الجنة خير من الجنة والخلود في الجنة خير من الجنة وتسليم الملائكة في الجنة خير من الجنة وجوار انبياء الله في الجنة خير من الجنة »

قالت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم « اذا أراد الله تعالى ان يدخل أهل الجنة الجنة بعث اليهم ملكا ومعه هدية وكسوة من الجنة فاذا أرادوا ان يدخلوا قال الملك قفوا فان معي هدية من رب العالمين قالوا وما تلك الهدية فيقول عشر خواتم مكتوب على احدها سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . وفي الثانى رفعت عنكم الهموم والغموم والاحزان. وفي الثالث ادخلوها بسلام آمنين. وفي الرابع البسناكم الحلي والحلل. وفي الخامس زوجناكم بحور عين . وفي السادس هذا جزاؤكم بما فعلتم من الطاعة. وفي السابع صرتم شبابا لاتهرمون ابدا . وفى الثامن صرتم آمنين لاتخافون أبدا . وفي التاسع رافقتكم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقًا . وفي العاشر سكنتم في جوار الرحمن ذي العرش العظيم من لايؤذي الجيران ثم يقول الملك ادخلوها فيدخلونها ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين »

وجاء في الحديث « انهم يأتون فى كل مقدار وقت الصلاة فى الدنيا من الخمس بالهدايا ويسلمون » . ويروي « أن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب على مقدار يوم من أيام الدنيا ثلاث عشرة مرة معهم التحف من الله تعالى من جنة عدن » ويروي عن الحسن « ان أحدهم يؤتى الصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول هذا الذى رزقت من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف » ويحتمل ان المراد برزقنا من قبل ما يروي عنه صلى الله عليه وسلم « والذى

١٠

نفسي بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها »

قال ابن عباس «أول مايدخل أهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من احدى العينين فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون فيها فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم وتجري عليهم نضرة النعيم »

قال علي في قوله تعالى ( وسقاهم ربهم شرابًا طهورا ) اذا توجه أهل الجنة الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من إحداهما فتجري عليهم نضرة النعيم ولا تغير أبشارهم ولا تشعث أشعارهم أبدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج مافي بطونهم من الأذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة فتقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين »

قال ابن المبارك أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي أنه تلا هذه الآية ( وسيق الذين اتقوا ربهم ـ الآية ) فقال «اذا جاءوها وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا إلى احداهما فاغتسلوا بها فلم تشعث رءوسهم بعدها أبدا ولم تغير جلودهم بعدها أبدا كأنما دهنوا بالدهن ثم عمدوا إلى الأخرى فشربوا منها فطهرت أجوافهم وغسلت كل قذر فيها ويتلقاهم على كل باب من أبواب الجنة ملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم يتلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون أبشر أعد الله لك كذا أعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيته فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب ثم ترجع فيجيء فينظر الى تأسيس بنائه من جندل اللؤلؤ أخضر وأصفر وأحمر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة وأكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه فلولا أن الله تعالى قدر ان لا عمى لذهب

بصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله »

والمصنف رحمه الله ذكر ماهو الحق ونطق به القرآن من زيارة الملائكة لهم كقوله تعالى ( يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ) فان لكل بيت من بيوت المسلمين أبوابًا كثيرة تدخل عليهم من كل باب ملائكة أو يجيئونهم بكل صنف من النعم واما أن يكونوا يزورون الله سبحانه فلا يصح وان صح ما روى المخالفون من ذلك فانما المراد الذهاب الى موضع مخصوص من الجنة هو أفضل الجنة على الاطلاق يتلذذون فيه . روى المخالفون عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب سبحانه وتعالى قد أشرف عليهم فقال السلام عليكم ياأهل الجنة فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره وبركاته عليهم في ديارهم » وهذا حديث موضوع لأن الله سبحانه وتعالى منزه عن الجهات والحلول عن ادراك البصر له وعن اللون وعن الاحتجاب بخلقه كما قال ذلك كله علي بن أبي طالب وان أراد الواضع أنه حجبهم وهو خلاف ظاهر لفظه بقي سائر أوصاف الخلق تعالى الله عنها وان صح الحديث فالمراد ملك الرب يقول عن الله السلام عليكم كما قال جل جلاله سلام قولا من رب رحيم فهو سلام جاءت به الملائكة من الرب الرحيم والنظر الى كرامة من الله وأمر أحضره لهم أفضل مما هم فيه فانا معشر الاباضية مؤمنون بالله حق الايمان لسنا متساهلين في وصفه تعالى بصفة الخلق ولا نقول بالتجسيم والخلق كلهم محجوبون عن رحمته والسعداء غير محجوبين عنها

قال مسلم عن صهيب عنه صلى الله عليه وسلم « اذا دخل أهل الجنة الجنة قال لله تعالى أتريدون شيئًا أزيدكم فيقولون أو لم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة اوتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب اليهم من النظر الى ربهم

عز وجل ثم تلا « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » وهذا موضوع وان صح فالمراد كشف الحجاب لهم عن شيء من ملكوته ينظرون الى هذا الشيء وكذا نقول في رواية النسائي عن صهيب عنه صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن هذه الآية فقال « اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد ياأهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا أو لم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطى لهم شيء أحب اليهم من النظر ولا أقر لأعينهم » وهذا موضوع وان صح فانما الموعود بانجازه كشف أمر من أموره وملكوته والنظر الى ذلك . قال جابر بن زيد سئل ابن عباس عن قوله تعالى ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) قال غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب

وذكر موسى بن جبير عن عبد المجيد والفضيل عن منصور بن المعتمر عن الحكم ابن عيينة عن علي بن أبي طالب مثل قول ابن عباس قال الربيع عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبيء صلى الله عليه وسلم « ان أهل الجنة لايزالون متعجبين مما هم فيه حتى يفتح لهم باب المزيد فاذا فتح لهم كان لا يأتيهم منه شيء الا كان أحسن مما في جنتهم قال الله تعالى ولدينا مزيد »

وعن جابر بن زيد عن ابن عباس والحسن البصري الحسنى والزيادة الحسنة والتسع قال الله عز وجل ( من جاء بالحسنة فله خير منها وله عشر أمثالها ) وعن مجاهد مثلها الحسنى والزيادة المغفرة والرضوان كما قال البخاري عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول لهم هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون أى شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبداً » وأخرجه مسلم بمعناه في حديث فيه طول . وعن الشعبي الزيادة دخول الجنة وقال محمد بن كعب الكرامة والثواب . قال عبد الرحمن بن

أبي ليلى أحسنوا ووحدوا الله والحسنى الجنة والزيادة ما يزيدهم الله من فضله ورحمته . قال أبو حازم المدني الزيادة نعم الله التي أنعم بها عليهم أعطاهم اياها لم يحاسبهم بها ولم يصنع بهم مثل ما صنع بالآخرين أغرمهم ثمن النعم

قال يحيى بن سلام أخبرني رجل من الكوفة عن داود بن أبي هند عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أهل الجنة لينظرون الى ربهم في كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن القرآن باحسن صوت يسمعها الاولون والآخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم أخذ كل رجل بيد من شاء منهن ثم يمرون على قناطر من اللؤلؤ الى منازلهم فلولا أن الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله لهم في كل جمعة » وهذا حديث موضوع وان صح فالمراد النظر الى رحمة متجددة لهم في كل جمعة تكون على ذلك الكثيب أو هم القاعدون على ذلك الكثيب وعجبا للاشعرية يتبعون من مذهب التجسيم ويقبلون رواية المجسمة ويقعون في التجسيم

قال عبد الله بن بكر المزني « ان أهل الجنة ليزورون ربهم في كل مقدار عيد لهم أي في كل جمعة فيأتون رب العزة في حلل خضر ووجوه مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد عليهم أكاليل الذهب يركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمرلهم ربهم بالكرامة » وهو حديث موضوع وان صح فالمراد يذهبون الى موضع أشرف مواضع الجنة يزدادون فيه كرامة . قال هو وابن المبارك حدثنا المسعودي : عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة بن عبد الله عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود « تسارعوا الى الجمعة فان الله تعالى يبرز لاهل الجنة في كل يوم جمعة في كثيب من كافور أبيض فيكونون معه في القرب » وهو موضوع وان صح فالتجلي تجلي أمر الله والقرب من ذلك الامر ومحل الكرامة . وزعموا عن الحسن أن الزيادة النظر الى وجه الله عز وجل

وأنه ليس شيء أحب اليهم من يوم الجمعة يوم المزيد لانهم يرون فيه الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه كذبوا على الحسن في اثبات الجوارح والتحيز والجهات والتجسيم وان صح عنه فمراده النظر الى رحمة الله عز وجل كما قال يوم المزيد وقد قيل المزيد ما يزوجون به من الحور العين وقد رواه أبو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال بيت له أربعة أبواب

وذكر ابو نعيم صاحب الحلية ان المحدث عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة ان المزيد ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون أن امطر لكم فلا يتمنون شيئاً الا مطروه . قال خالد يقول كثير ان اشهدني الله ذلك لاقوان لها امطرينا جواري مزينات. وروي عن أبي يزيد البسطامي ان لله تعالى عبادا لو حجبهم في الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها فان صح فالمراد ان تنعمهم بذكر الله وحيدا اكثر من تنعمهم بالجنة وانه لو منعوا من ذلك لتألموا كما يتألم بالنار . وزعموا عن عبد الله بن عمرو ان اكرمهم على الله من ينظر الى وجه الله غدوا وعشياً فان صح فالمراد نظر رحمة بان يكون له المزيد من الكرامة في مقدار كل غدو وعشي ويكون لغيره في مقدار كل جمعة . قال حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح شمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا » وربما كان هذا هو زيارة الله بمعنى أنه يأتي المسلم موضع كرامة يكرمه الله فيه جل الله

قال الترمذي عن سعيد بن المسيب انه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة اسأل الله ان يجمع بيني وبينك يوم القيامة في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق؟ قال نعم وذكر الحديث وفيه « فيأتي سوق قد جمعت به الملائكة مالم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً قال فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى

من هو دونه وما فيهم دوني فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يلقى عليه ما هو أحسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد أن يحزن فيها » وخرجه ابن ماجه مكملا وفيه بعد قوله قال « نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيرون الله ويبرزلهم عرشه ويتبدي لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان في اصحاب الكراسي أفضل منهم مجلساً قال أبو هريرة قلت يارسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون في رؤية ربكم عزوجل ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله تعالى حتى أنه يقول للرجل منكم الا تذكر يافلان يوم عملت كذا وكذا يذكره بعض غدراته في الدنيا فيقول يارب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط ثم يقول قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم قال فنأتي سوقا » الحديث بلفظه ومعناه الى ان قال « وذلك انه لاينبغي لاحد ان يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا فتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا فاعطانا هذا الجمال » هذا موضوع او مؤول بنظر رحمة الله ومجالسة ملائكة الله وأمره وحضورهم

وخرج الترمذي ايضاً عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان في الجنه لسوقا مافيه الشراء ولا البيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها » اي حوله الله الى صفتها قال هذا حديث غريب

وذكروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) « اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عندالله موعدا

فيقولون ماهو اليس قد يبض وجوهنا وثقل موازيننا وادخلنا الجنة يقال لهم ذلك ثلاثا فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فينظرون اليه فيكون ذلك أعظم ما اعطوا »
وذلك موضوع أو مؤل بتجلي أمر من أمور الله وخلق من خلقه وذلك ان رؤية الدليل رؤية للمدلول عليه فلو أراد قائل أن يقول انظر الى فلان وبنائه او صنعته وفلان قد مات أو يقول عند بنائه أو صنعته انظر الى فلان وكذلك نقول في كل حديث تذكر الرؤية فيه ومما يدل علي الوضع ما ذكره الراوي من توبيخ بعض أهل الجنة في الجنة على ما فعل في الدنيا فانه لا توبيخ في الجنة ولا حزن فيها

قال شيخ القرطبي قال ابو محمد عبد الوهاب قرأت عليه بثغر الاسكندرية حماه الله قال قرأ على الحافظ السلفي وانا اسمع قال اخبرنا الحاجب أبو الحسن بن العلاف أخبرنا أبو الهاشم بن بشران اخبرنا أبو بكر الآجري حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق النيسابوري **حدثنا** يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أهل الجنة اذا دخلوا الجنة نودوا أن يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو الم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئاً هو أحب اليهم منه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »
وهو موضوع أو مؤل بكشفه عن أمر من خلقه وكرامته كان مغيباً وكذلك خرجه أحمد بن حنبل والحارث بن ابي أسامة عن يزيد بن هرون وانفرد مسلم باخراجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هرون ورواه نوح بن أبي مريم عن ثابت البناني عن أنس بن مالك مرفوعا وذكر ابن المبارك اخبرنا أبو بكر الهلالى أخبرنا أبو تميمة الجهني سمعت أبا موسى الاشعري على منبر البصرة يقول « ان الله تعالى يبعث يوم القيامة ملكا الى أهل الجنة فيقول هل انجزكم الله ما وعدكم فينظرون

فيرون الحلي والحلل والثمار والازواج المطهرة والانهار فيقولون نعم قد أنجزنا ربنا ما وعدنا فيقول الملك قد أنجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شيء ان الله يقول( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الا أن الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى »والحديث موضوع أو مؤول بالنظر الى كرامة الله تعالى الفائقة عظما أو الدليل الفائق جداً عليه تعالى والله منزه عن أن يحتجب بشيء من خلقه فالاحتجاب بشيء من خلقه كالاحتجاب لانه ينكشف لذلك الحجاب والخلق كلهم سواء وان أرادوا أنه حجب أعينهم عن ادراكه وأزال الحجب عنها ورأته وعن قلوبهم فادر كته وقعوا في وصف الله بالجهة والحلول والطول والعرض واللون ونحو ذلك من صفات الخلق وفي وصف الله بدرك القلوب وكل ذلك محال وفي بعض أحاديث القوم إن الله تعالى إذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن أبصارهم تدفقت الانهار واصطفت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والعين المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح المثيرة وبثت في الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور وأشرفت الحور العين والمراد تجلي أمر من أمور عظمته كقوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل ـ الآية ) وقد ذكر أبو المعالي أن ذلك تعريف لنفسه بما شاء من عظمته جل جلاله وعز عزه

وذكر مسلم عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» وهذا اما على ظاهره فهو موضوع واما نفي الرؤية ووجه الوضع أنه تعالى منزه عن الجوارح ووجه نفي الرؤية أن وجهه هوذاته. المعنى انه مابينهم وبين نظره الاتنزهه بعظمته وكبريائه عن أن يرى والافاي حكمة فى أن يرى كله الا وجهه فاذا لم يروا وجهه فلافائدة فى رؤية باقيه سبحانه وتعالى عن أن يكون كلا أو بعضاً وعن وجه

الجارحة والاعضاء والاجزاء وعن صفات الخلق كلها

وذكر عن جرير بن عبد الله كنا عند رسول الله ﷺ فنظر الى القمر ليلة البدر فقال « انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته - أي لا تزدحمون فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها يعني الفجر والعصر فافعلوا ثم قرأ ( وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والمعنى ترون دلائل عظمته ولا تشكون

وخرج أبو داود عن رزين العقيلي قلت يارسول الله اكلنا نرى الله مخليا به يوم القيامة قال « نعم » قال وما آية ذلك في خلقه قال « يا أبا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلياً به قلت بلى قال فالله اعظم انما هو خلق من خلق الله » يعني القمر اي تظهر ادلته كما لا يخفى البدر

روي أن الرجل يبقى مع زوجته سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأة ينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة وان أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد عليها السلام ويسألها من أنت فتقول أنا المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقيها من وراء ذلك والرجال يزدادون حسناً كما مر وكما قال أبو الليث عن أبي هريرة « والذي انزل الكتاب على رسول الله ﷺ أن أهل الجنة ليزدادون حسناً وجمالا كما يزدادون هرما بل هذا يشمل الرجال وأزواجهم والولدان والخدم

قال أنس بن مالك جاء جبريل الى النبي ﷺ بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبي ﷺ « يا جبريل ما هذه المرآة قال هذه الجمعة وهذه النكتة الساعة التى تقوم في الجمعة قد فضلت بها أنت وقومك على من كان قبلك فالناس لكم فيها تبع يعني اليهود والنصارى وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يسأل الله تعالى من خير الا

استجاب له ولا يستعيذ فيها من شر الا اعاذه منه وهي عندنا يوم المزيد» . قال رسول الله ﷺ « وما يوم المزيد ؟ » قال «إن ربك اتخذ واديا في الفردوس فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم القيامة حف بمنابر من النور عليها النبيئون وحفت بمنابر من ذهب مكالة بالياقوت والزبرجد عليها الصديقون والشهداء والصالحون وينزل أهل الغرف فيجلسون من ورائهم على ذلك الكثيب فيجتمعون الى ربهم فيحمدونه ويثنون عليه فيقول الله تعالى لهم سلوني فيقولون ربنا نسألك الرضا فيقول قد رضيت عنكم رضاي احلكم داري وكرامتي فيتجلى لهم حتى يرونه فليس لهم يوم أحب اليهم من يوم الجمعة لما يزيدهم من الكرامة » فاما أن يكون الحديث موضوعا واما أن يراد بالتجلي والرؤية تجلي أمر عظيم ورؤية ذلك الامر. وفي رواية « ان الله تعالى يقول للملائكة اطعموا اوليائي فيؤتى بألوان الاطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير ما يجدونه للاخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى اسقوا عبادي فيؤتي باشربة فيجدون لكل نفس لذة بخلاف الاخرى ولعل المراد بالنفس هنا الجرعة فاذا فرغوا يقول الله تعالى انا ربكم قد صدقتكم وعدي فاسألوني أعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين أو ثلاثا فيقول قد رضيت عنكم ولدي المزيد اليوم اكرمكم بكرامة أعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه كما شاء الله فيخرون سجداً ويكونون في السجود الى ماشاء الله ويقول ارفعوا رؤسكم ليس هذا محل عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر أحب اليهم من جميع النعم ثم يرجعون فهاجت ريح من تحت العرش على تل من مسك أبيض وجعل ينثر المسك على رؤسهم ونواصي خيولهم فاذا رجعوا الى أهلهم يرون أزواجهم في الحسن والبهاء أفضل مما تركوهن فتقول أزواجهم انكم قد رجعتم على أحسن ما كنتم » قال أبو الليث قال بعضهم ينظرون الى كرامة لم يروها قبل ذلك. قلت وهذا هو المذهب وهو نفي للرؤية فنحمل الحديث عليه فالكشف انما هو عن هذه الكرامة ان لم يكن

موضوعا قال وقال أكثر أهل العلم هو على ظاهره يرونه بلا كيف ولا تشبيه كما عرفوه في الدنيا فلا تشبيه (قلنا) هذا الوجه خطأ ان الكلام مفروض في الكشف فأي كشف يتصور بلا كيف فلا بد للبصر والقلب من تكييف

قال أبو هريره وأبو سعيد وأنس « اذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم أفضل مما هم فيه تجلى لهم الرب جل جلاله فينظرون الى وجه الرحمن فيقول يا أهل الجنة هللوني فيتجاوبون بتهليل الرحمن والمراد ينظرون » الى كرامة الرحمن ووجه الرحمن هو الرحمن كما يقال هذا هو الامر الوجيه . وزعموا عن علي « أنه اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك فيقول ان الله تبارك وتعالى يامركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالتهليل والتسبيح ثم توضع مائدة الخلد قالوا يارسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق إلا النظر فى وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم جل جلاله فيخرون سجداً فيقال لهم لستم في دار عمل انما أنتم في دار جزاء فيزورون ربهم في الجمعة مرتين» وفي رواية « فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن فاذا رفعوا رؤسهم فرأوا ربهم قال لهم السلام عليكم يا أهل الجنة وهو قوله تعالى ( سلام قولا من رب رحيم ) فلا يلتفتون الى شيء مما هم فيه من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فاذا انصرف الناس صعد الرب تبارك وتعالى على كرسيه فتصعد معه الانبياء والشهداء والصديقون » قلنا كذبوا على أهل الجنة في قولهم انهم يقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا الا أن يريد النظر الى شيء من رحمته لم يروه قط فيكون التجلي هذا الشيء والنظر نظر اليه والاحتجاب ستره وناقض قولهم لا ينظرون الى شيء مما هم فيه ماداموا ينظرون اليه مامرانهم يا كلون وينظرون اليه الا ان يقال

يكون هذا تارة وذلك أخرى وكذبوا في قولهم انه صعد على الكرسي وصعدوا معه فيه

وذكروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الله تعالى يامر جبريل أن يحضر الاولياء في مقعد صدق اي مجلس حق فيأتي الى أهل الجنان والاولياءفي مقاصرهم فينادي الاولياء فيخرجون من قصورهم فيقول الله تعالى ما تريدون فيقولون نريد وعدك من رؤيتك مع لذيذ كلامك انت وعدتنا بذلك فيناديهم يامعشر الأولياء والاحباب انا رب الارباب فاذا شاهدوا وجهه الكريم خروا سجداً فيقول ارفعوا رؤوسكم وانظروا الى حبيبكم فليست بدار نصب أي تعب انتم أحبتي وهذه جنتي ثم توضع لهم الموائد من اصناف الجواهر وقد حفت بهم الولدان فبينما هم يأكلون والى وجه الحبيب ينظرون ثم يقول قائل منهم مولانا قد كنت وعدتنا في كتابك ان تكون الساقي لنا فيقول صدقت اشرب هنيئاً مريئاً فما يشعر الا والكاس على فمه وتبادر الكاسات على أفواه الاولياء من تحت أذيال العرش بلا واسطة ثم يقول الله تعالى أحبابي ما تحبون مني فيقولون صوت داود فيقول تعالى ياداود اتل على الاولياء كلامي فيقول داود بسم الله الرحمن الرحيم ( إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ) فيطربون ويروى فيطيرون مائتي عام ثم يقول الله تعالى اتحبون كلامي مني فيقولون نعم فيقول جل جلاله انا الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن فيتيهون في الملكوت الف عام » الحديث موضوع أو مؤول بالنظر الى خلق من خلق الله ويخلق الله كلاما مسموعا

وذكروا عنه صلى الله عليه وسلم من طريق أنس « يبعث الله جبريل الى غرفة من غرف الجنة فينادي باعلى صوته يا أهل السعادة يا أهل الكرامة ان السلام يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوروه فيأتون على الخيل كالبرق وعلى نجائب من ياقوت حتى يلتقوا بالجبار جل جلاله فيقول مرحباً بزواري ووفدي وجيراني في جنتي اسقوهم فيؤتي الى أسفلهم درجة بتسعين الف ابريق في كل ابريق لون من الشراب وطعم ليس في

الآخر ويسعي على أعلامهم بسبعمائة الف ابريق مع سبعمائة الف غلام ثم يقول الجبار جل جلاله مرحبا بزواري ووفدي اكسوهم فيؤتى بكسوة احدهم بين اصبعي الملك سبعين حلة ثم يقول مرحباً بزواري ووفدي طيبوهم فتهيج ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فيهطل عليهم المسك شبه الندى ثم يقول مرحباً بزواري ووفدي وعزتى وجلالي ماخلقت الجنة الا لاجلكم فيكشف الحجاب فينظرون اليه جل جلاله» والحديث اما موضوع والموضوع هو الحديث الذى كذبوه على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما مؤول بكشف الله عن أمر من اموره

وذكروا أنهم« اذا استقروا فى الجنة يرسل الله الى كل واحد تفاحة مع ملك فيأخذها فيرى فيها جارية. وكتاباً من الله العزيز الحكيم قد اشتقت اليك فزرنى فيركب الرجال على خيل من ياقوتة حمراء لكل فرس جناحان من فضة وجناحان من ذهب ويركب النساء على الهوادج فتسير الرجال الى محمد صلى الله عليه وسلم وتسير النساء الى فاطمة رضي الله عنها قد جعلهن الله أبكاراً عرباً أترابا على سن واحد ثلاثا وثلاثين سنة كسن عيسى عليه السلام فاهل الجنة على سن عيسى وعلى طول آدم وهو ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع وعلى حسن يوسف وعلى خلق محمد صلى الله عليه وسلم وعلى صوت داود فينزل النساء في ايوان من درة بيضاء عند فاطمة رضي الله عنها والرجال في ميدان من مسك فيه كراسي الذهب وبين الرجال والنساء حجاب من نور فيسلم الحق على الرجال واحداً واحداً ـ بخلق كلام فيما شاء أو باوراق ـ وعلى النساء كذلك فيقول مرحباً باحبابى وأوليائي فيضيفهم ثم يقول يا ملائكتي اطربوا عبادي فتأتي الملائكة بمغاني الحور العين فيتاوجدون من الطرب فاذا فاقوا قالوا ربنا نحب ان تسمعهم كلامك فيقول ياداود سمعهم كلامي فيلقى على منبره ويقرأ الزبور فيتواجدون من الطرب فاذا فاقوا قال يا عبادي هل سمعتم صوتاً أطيب منه فيقولون لا ياربنا فيقول وعزتي وجلالي لاسمعنكم اطيب منه يا محمد قم وارق واقرأ طه ويس فيزيد صوت محمد ﷺ في الحسن على صوت داود سبعين

ضمنا فيتواجدون من الطرب وتهتز الكراسي من تحتهم فاذا فاقوا قال ياعبادى هل سمعتم صوتاً أطيب من هـذا فيقولون لا ياربنا فيقول وعزتي وجلالي لاسمعنكم اطيب منه فيتكلم سبحانه وتعالى بسورة الانعام » اي يخلق الكلام بها حيث شاء او وضعوا هـذا وضعاً « فيطرب القوم وتتمايل الاشـجار والقصور ويهتز العرش فيكشف الحجاب عن وجهه » وهذا كذب وضعوه ولم يقله النبي ﷺ وان قاله فالمراد الـكشف عن دليل أقوى الادلة كلهـا او المراد بالـكشف ما تقـدم من كلامه الذي خلقه حيث شا.فيقول « ياعبادي من أنا فيقولون أنت ربنا يقول ذلك لما أحضر لهم من الادلة فيقول أنا السلام وانتم المسلمون ياملائكتي قدموا لهم النجائب فيقدمون لهم النجائب غير التى قدموا عليها فيركب الرجال على خيل بلق اجنحتها خضر والنساء على نجائب اقتابها من ذهب ثم يدخلون سوق المعرفة فيسأل بعض بعضاً أين أنت يافلان فيقول مسكنى الفردوس ويقول الآخر أنا في جنـة عدن ويقول الآخر أنا في جنة الخلد ويقول الآخر أنا في جنة المأوى وهكذا على اختلاف مراتبهم »

ونقول جنة المأوى اسم لجميع الجنان لقوله تعـالى ( فلهم جنات المـأوى نزلا بما كانوا يعملون ) وكذا جنة عدن لان العدن الاقامة وكلها دار الاقامة كما أنهـا كلها مأوى المؤمنين وكذلك دار الخلد ودار الـسلام لان جميعهـا للخلد والسلامة من كل خوف وحزن وكـذلك جنة النعيم وجنـة نعيم لأنها كلهـا مشحونة باصناف النعيم

وذكر ابن عباس أن الجنات سبع دار الجـلال ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم.وقيل الجنان أربع لقوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان ـ ومن دونهمـا جنتان ) وأثبت الله للجنان أبواباً وقال ( وفتحت أبوابها ) وقال عليه الصلاة والسلام « ان أبواب الجنة ثمانية » فيحتمل أن يكون ذلك لان لكل جنة من الجنات الاربع بابين ووصف أهل الجنة فصنفهم

صنفين أحدهما السابقون والمقربون والآخرون أصحاب اليمين فعلمنا أن السابقين أهل الجنة الأعلين في قوله ( ولمن خاف مقام ربه جنتان ) وأهل اليمين أهل الجنة الادنين في قوله ( ومن دونهما جنتان ) وقال صلى الله عليه وسلم « ما منكم أحد يتوضأ فيبلغ ويسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله صادقاً من قلبه الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » رواه الترمذى وغيره ويروى « فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب يوم القيامة يدخل من أيهما شاء » وعلى هذا أبواب الجنة أكثر من ثمانية كما ذكره ابن عبدالبر. وحاصل هذا أن ثمانية الابواب فصاعداً أبواب لجملة الجنة من خارجها وليس ذلك ثماني جنات رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجه مسلم وجاء تعيين بعض هذه الابواب لبعض العمال كما في حديث الربيع بن حبيب والموطأ وصحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم « من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر يارسول الله ما على أحد يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعي من هذه الأبواب احد قال نعم وارجو أن تكون ممن يدعى منها » قال عياض ذكر مسلم في هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب الايمن الذي يدخل منه من لاحساب عليه . وذكر الترمذي في نوادر الأصول باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وباب التوبة فهو منذ خلقه الله تعالى مفتوح لايغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها أغلق ولم يفتح الى يوم القيامة وسائر الابواب مقسومة على أبواب البر فباب للصلاة وباب للصوم وباب للزكاة والصدقة وباب للحج وباب للجهاد وباب للصلة وباب للعمرة فزاد باب الحج وباب العمرة

وباب الصلة فعلى هذا أبواب الجنة أحد عشر

وذكر الآجرى أبو الحسين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « أن في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه » وفي كتاب النصيحة لا يبعد أن يكون لها ثلاثة عشر باباً على ما ذكره الترمذي عن سالم بن عبد الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثاً ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول » قال الترمذي سألت محمدا يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال لخالد بن أبي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله . فهذا الباب لسائر امته من لم يغلب عليه عمل يدعى به . واكثر الجنة البله

وخرج مسلم عن خالد بن عمير قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان اميراً على البصرة وذكر الحديث وفيه ولقد ذكر لنا أن بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام

وخرج عن أنس « ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة ما بين مكة وهجر أو بين مكة وبصرى » وخرج عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألفا لا يدري ابو حازم أيهما قال متماسكون أخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر » وتحصل ستة عشر بابا

ومن حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم « للجنة باب يقال له باب الفرح لا يدخل منه الا من فرح الصبيان » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الخلق الحسن طوق من رضوان الله عز وجل في عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة الى حلقة من باب الجنة والخلق السوء طوق من سخط الله تعالى في عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة من عذاب الله والسلسلة مشدودة

الى حلقة من باب النار حينما ذهب الخلق السوء جوته السلسلة الى نفسها حتى تدخله النار من ذلك الباب»

قال الحسن البصرى معنى ( زوجين اثنين ) من كل شيء دينارين أودرهمين أو ثوبين أو خفين وقيل يريد ديناراً ودرهماً وثوباً وخفاً وقيل يشمل العمل كصوم يومين

قال الآجرى عن أبي ذر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « من أنفق زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ثم قال النبيء ﷺ بعيرين درهمين ثوبين نعلين » وأما مامر من أن سعة الباب أربعين عاما وسعته قدر ما بين كذا وكذا فلعل بعض سعته كذاوبعضها كذا فلا منافاة

وذكر البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ « فى الجنة باب يقال له الريان يدخل منه الصائمون اذا دخل آخرهم اغلق فلم يدخل منه أحد» قلنا وكذا سائر الابواب المختصة بالاعمال ومن جمع أعمالا من تلك الاعمال أو كلها دخل من الباب الذي غلب عليه العمل

أخرج أبو داود حدثنا جعفر بن الزبير الحنفى عن أبي القاسم مولى يزيد ابن معاوية عن أبيامامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انطلق رجل الى باب الجنة فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها والقرض ثمانية عشر لان صاحب القرض لايأتيك الا وهو محتاج والصدقة ربما وضعت في غنى » قلت الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لان صاحب القرض الخ غير مكتوب بل جاء به الوحي والنبي صلى الله عليه وسلم قرأ الكتابة ليلة الاسراء

قال ابن ماجه حدثنا عبد الله بن عبد الكريم حدثنا هشام بن خالد حدثنا خالد ابن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده

والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة »

قال مسلم في صحيحه عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ « من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر أنا قال فمن أطعم اليوم منكم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن تبع اليوم منكم جنازة قال أبو بكر أنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت في امريء الا دخل الجنة »

قال الترمذى عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الجنة مائة درجة كل درجة منها ما بين السماء والارض وان علاها الفردوس أي اعلى الى فوق وأوسطها الفردوس - أي أفضلها - وان العرش على الفردوس تتفجر أنهار الجنة منها فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » قال الترمذى عطاء لم يدرك معاذا قال القرطبي خرجه البخاري من طريق أبى هريرة فهو متصل صحيح

قال ابن وهب أخبرنى عبد الرحمن بن زياد بن انعم أنه سمع عتبة بن سعد الضبيي يذكر عمن حدثه أن رجلا أتى النبيء صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كم للجنة من درجة قال « مائة درجة ما بين كل درجتين مثل ما بين السماء والارض أول درجة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومعاليقها من فضة » الحديث وقد مر

قال الترمذي عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في واحدة لوسعتهم » وهو حديث غريب

قال ابن ماجه عن أبى سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقال لصاحب القرآن اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر آية معه » وخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقال لصاحب القرآن اقرأ ورتل وارتق كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عندى آخر آية تقرؤها » فذكر أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم « درج الجنة على عدد آيات القرآن لكل آية درجة » فتلك ستة

آلاف ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض فينتهي به الى أعلى عليين لها سبعون ألف ركن وهي ياقوتة تضيء مسيرة ايام وليالي »

قالت عائشة رضي الله عنها « ان عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن » ذكره مكي « وفي الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله والمجاهد يحصل مائة درجة وقراءة القرآن تحصل جميع الدرجات » والله المستعان على ذلك والاخلاص فيه بمنه وكرمه وفضله انه جواد كريم

وروى أن الله عز وجل يقول لجبريل انطلق الى حضرة القدس أكرم بها أوليائي فينطلق جبريل الى رضوان خازن الجنان فيقول السلام عليك يارضوان أتعلم أين مكان حضرة القدس فقال له ما عرفنى بها ربى ولكن هذه الجنان كلها بين يديك فدخل جبريل عليه السلام في الجنة الاولى يقال لها جنة الكرامة فيدور في نواحيها بين أنهارها وأشجارها فلم يجد فيها حضرة القدس ولما دخل فى الجنة الثانية يقال لها جنة الرضوان دار فى نواحيها وقصورها وأنهارها وأشجارها فلم يجد فيها حضرة القدس ودخل في الجنة الثالثة ويقال لها جنة النعيم فيدور في نواحيها وقصورها وأنهارها وأشجارها فلم يجد فيها حضرة القدس فدخل في الجنة الرابعة ويقال لها جنة الخلد فيدور في نواحيها وقصورها وأنهارها وأشجارها وأعلاها وأسفلها فلم يجد فيها حضرة القدس ودخل في الخامسة ويقال لها عليين كذا قيل فيدور فيها كلها فلا يجد فيها كلها فلا يجد فيها كلها حضرة القدس ودخل في الجنة السادسة ويقال لها جنة المأوى فيدور فيها كلها فلا يجد حضرة القدس ودخل في السابعة ويقال لها جنة الفردوس فيدور فى نواحيها وأنهارها وأشجارها ورياضها فلم يجدها فقال جبريل عليه السلام إلهي انى قد طلبت حضرة القدس في الجنان السبعة فلم أجدها فقال الله عز وجل ياجبريل اطلبها في الجنة الثامنة فصار جبريل عليه السلام بين العرش والكرسي مسيرة ألف عام في أسرع من طرفة عين فلم

يجدها فقال إلهي وسيدي ومولاي أين مكان حضرة القدس فاني لا أعلم إلا ما علمتني فقال الله تبارك وتعالى ياجبريل سر أمامك فسار جبريل عليه السلام أمامه نحو العرش مسيرة الف عام في أسرع من طرفة عين فوقف على واد الكوثر أصله من تحت عرش الرحمن فلم يجدها فقال جبريل عليه السلام إلهي وسيدي ومولاي اين مكان حضرة القدس فيقال له ياجبريل سر امامك على شاطىء واد الكوثر ثم ناد ياقيطوس وهو الملك الموكل عليها فسار جبريل عليه السلام على شاطيء واد الكوثر مسيرة الف عام في اسرع من طرفة عين فبدت له جنة عدن وملك قائم على بابها لو أن ذلك الملك رفع احدى قدميه لكان موضعها أوسع من السماوات والارضين السبع فقال له جبريل عليه السلام السلام عليك ياقيطوس فقال وعليك السلام من أنت يرحمك الله فقال له أنا جبريل فقال له من أى ناحية ياجبريل قال من الجنان فقال له خلق الله الجنة غير هذه فقال له جبريل نعم سبعاً غير هذه قال ومن خازنها يا جبريل قال له رضوان قال قيطوس سبحان الله هذان اسمان لم اسمعهما قط قال وما حاجتك ياجبريل قال جئتك أسألك أين مكان حضرة القدس قال له انظر أمامك فنظر جبريل عليه السلام امامه فنظر نور حضرة القدس امامه مسيرة الف سنة وعلي سورها وأبوابها من اللؤلؤ مالا يعلمه إلا الله عز وجل قال له جبريل عليه السلام يا قيطوس اين مفتاحها قال هي عندي في شدقي قال جبريل أن الله يامرك أن تسلمها لي قال ومن يحملها معك ياجبريل قال أنا أحملها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال له قيطوس فوعزة ربي وجلاله لو أن تلك المفاتيح نزلت من الموضع الذي هى فيه وضعها الله فيه لوسعت سبع السماوات وسبع الارضين فرد الملك يده الى شدقه فاستخرج منه سبعين الف مفتاح من الزمرد الاخضر كل مفتاح طوله مسيرة مائة عام فاخذها جبريل بيده فاذا بالنداء من قبل الله عز وجل سر بتلك المفاتيح الى حضرة القدس فات بها وافتح أبوابها وقصورها بقدرة من يقول للشيء كن فيكون فأتاها فاذا هي قائمة بين يدي العرش فيقول الله لجبريل سر الى جنة

الفردوس وقل لحبيبي ونجيبي وصفي محمد ﷺ ينطلق مع أمته الى كرامة الحي الذي لا يموت قال ابن عباس فيؤتى بالبراق رأسه من الذهب الاصفر وعيناه من الياقوت الاحمر واذناه من الزبرجد الاخضر وعنقه من المرجان وجوانبه من الدر وذيله من اللؤلؤ وقوائمه من الكافور الابيض وحوافره اللجين وسرجه من الزمرد الاخضر وركابه من النور ولجامه من الحرير الاخضر يركب محمد ﷺ وابو بكر عن يمينه على ناقة من ياقوتة حمراء بيده لواء الحمد طوله وعرضه خمسمائة عام وعمر على يساره وآدم على يمين أبي بكر وابراهيم على يسار عمر والمهاجرون والانصار يميناً وشمالاً وأمة سيدنا محمد ﷺ من ورائه بعض على كراس من ذهب وبعض على خيول من ياقوت وكلهم يسيرون على شاطيء الكوثر مع الشهداء في مركب من نور قلوعها من نور فيقول الله عز وجل يا جبريل ناد اهل الجنان ان ينطلقوا مع محمد ﷺ وأمته الى كرامة الحي الذى لا يموت قال ابن عباس رضي الله عنهما فيصعد جبريل عليه السلام على سور الجنان فينادي يا أهل الجنان هلموا باجمعكم وانطلقوا الى محمد وأمته واذهبوا الى كرامة الحي الذى لا يموت فيخرجون من قصورهم فينظرون على لوائهم معقود فيقولون ماهذا اللواء فيقال هو لواء محمد ﷺ فينطلقون من ورائهم وكل نبي مع أمته ومحمد صلى الله عليه وسلم مع أمته فيسيرون الى واد الكوثر اذاهم بقصر من الذهب الاحمر طوله في الهواء مسيرة الف عام وعرضه كذلك فيجوزون كالبرق الخاطف اذا هم بقصر اخضر من اللؤلؤ الابيض طوله وعرضه مسيرة ثلاثة آلاف سنة فيجوزونه كلمح البصر اذا هم بقصر أخضر من الزمرد الاخضر طوله وعرضه اربعة آلاف عام فيجوزونه كلمح البصر اذا هم بقصر أبيض من ياقوتة بيضاء طوله وعرضه ستة آلاف عام فيجوزونه كلمح البصر اذا هم بقصر أخضر من ياقوتة زرقاء طوله وعرضه سبعة آلاف عام كذلك إلى العاشر ووصلوا العاشر فاذا هم بشرافات من النور على كل شرافة لواء من نور طول كل لواء خمسمائة عام ولما دخلوه اذا هم بالاشجار مشتبكة أغصانها متدلية ثمارها والاطيار تغرد والحمائم على فنونها

والانهار السلسبيل والزنجبيل والرحيق المختوم يدخلون تحت اشجارها وظلالها فينادى مناد من قبل الله عز وجل يا اشجار الجنة ارتفعن وتزخرفن وتفسحن عن فسحة ساحة الجنة تقف صفوف المؤمنين بين يدى الملك الديان فتتفسح وحين دخلوا حضرة القدس جعلوا يلتفتون الى العجائب فيوقف الله لكل مؤمن ملكين أشد بياضاً من الشمس فيأخذ الواحد بيمينه والآخر بشماله يتبختر في مشيه بينهما فيقول الله جل وعلا للملائكة إئتوا بالكراسي لاوليائى فيأتون بالكراسي من الذهب مكللة بالدر والياقوت قوائمها من الكافور الابيض عليها مضارج من السندس الاخضر بطائنها من استبرق مكتوبا على كل واحد اسم صاحبه مصففة كما يصفون للجهاد والصلاة فيقول للملك الاعظم الكروبى قرب المائدة لاوليائي طولها وعرضها خمسة آلاف عام ليس فيها كسر ولا وصول كلها من ياقوتة واحدة فيقول الله عز وجل صدروا عليها صحائف الذهب والفضة ويكون في كل صحيفة سبعون الف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضاً ويقول يا ملائكتي اغسلوا عبادى فيأتون باباريق الذهب مكللة بالدر والياقوت قد ملئت بالتسنيم والزنجبيل والرحيق فيقول اطعموا أوليائي وتقول الملائكة كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون فيقول الله عز وجل فكهوا عبادى فيأتون بأطباق من الياقوت الاحمر والاصفر والابيض ثم يقول اسقوا عبادى فياتون باكواب الذهب الاحمر مملوءة بالتسنيم والزنجبيل والسلسبيل والرحيق المختوم ثم يقول اكسوا عبادى فيكسى كل واحد سبعين الف حلة تتلون في كل ساعة سبعين الف لون كل لون لا يشبه الآخر ثم يقول توجوا عبادى فيتوج كل واحد بتاج الرضوان لكل تاج سبعون الف ركن من ياقوت أحمر تضىء كل واحدة منها خمسمائة عام ثم يقول خلخلوا عبادى فيخلخل كل واحد بخلخال من الياقوت الاحمر واذا وقع الخلخال سمع له طنين لولا انه لاموت في الجنان لماتوا من طنينه ثم يقول سوروا عبادى فيسور كل واحد باساور من الذهب واللؤلؤ ثم يقول ختموا عبادى فيختم كل واحد بعشر خواتم يكتب على الاولى سلام عليكم طبتم

فادخلوها خالدين وعلى الثانية ادخلوها بسلام آمنين وعلى الثالثة تلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون وعلى الرابعة رفعت عنكم الاحزان والهموم والانكاد وفى الخامسة البستم الحلي والحلل وفي السادسة وزوجناهم بحور عين وفي السابعة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون وفي الثامنة سكنتم في جوار الذى لايؤذي الجيران وفي التاسعة مكتوب فيها صرتم اليوم شبابا لاتهرمون وفي العاشرة رافقتم النبيين والصديقين ثم يقول طيبوا عبادي فتسير الملائكة الى طيور الجنة فيغمسون اجنحتها في بحر المسك والكافور فيجوزون فوق رءوسهم باجنحتها فيتطيبون عن آخرهم بريشة واحدة ثم يقول الله عز وجل هل طيبتم ياعبادي فيقولون نعم فيقول لهم هل توجتم ياعبادي فيقولون نعم فيقول هل خلختم ياعبادي فيقولون نعم حتى يعدعليهم ماأنعم به عليهم فيقولون نعم ياربنا انك أنت الكريم فيقول الله عز وجل للملك الاعظم الكروبي قرب منبر محمد صلى الله عليه وسلم فيقرب منبر النبي من ياقوت أحمر فيرى العرش فيقول الله عز وجل اصعد المنبر واخطب أمتك وجميع الانبياء والامم فيخطبهم خطبة لم يسمعوا ألذ منها ولا أفصح ثم يقول ياداود مجدني بصوتك الحسن الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيخطب بحمد الله والثناء عليه فيقول الله عز وجل للملك الاعظم الكروبي ارفع الحجاب أى حجابا عن الريح فتخرج الريح من تحت العرش تنثر المسك على رءوسهم فيطيبون بطيب ماراأوا مثله في الجنة فيسجدون لله عز وجل فيقول ارفعوا رءوسكم وقدطابت نفوسكم فيكونون في ضيافة الرحمن خمسين الف سنة وفي ضيافة محمد صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين الف سنه وفي ضيافة أبي بكر الصديق اثنى عشر الف سنة وفي ضيافة عمر رضي الله عنه ستة آلاف سنة فتحضر لهم خيل ونجائب من نور فيقول يا عبادى انطلقوا الى قصوركم ويعطى كل واحد طبقا من لؤلؤ فيه تفاحة صفراء عليها منديل من استبرق واذا كشف ولي الله المنديل وأخذ التفاحة يقلبها بين يديه فتخرج منها جارية غنجاء جميلة لو أذن لها أن تخرج يدها الى الدنيا لذهبت بنور الشمس فيقول

لها ولي الله من أنت ياجارية والله مارأيت أحسن منك في الجنة فتقول انا هدية لك ويقول الله جل جلاله لهم أنتم المؤمنون وانا المؤمن المهيمن اشتققت لكم اسما من اسمائي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون أنتم أوليائي وأحبائي سلام عليكم أنتم المسلمون وانا السلام وداري دار السلام جزاء بما كنتم تعملون أهب لكم ماتمنيتم انا ربكم الذي كنتم تعبدونه وتحمدونه وتخافونه وتتقونه وترجونه فوعزتي وجلالي وكبريائي وأسمائي اني عنكم راض ولكم في داري ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون وكيف شئتم اسألوني اعطكم انا الجواد الغني الصادق الولي وهذه داري قد سكنتموها وجنتي قد جئتموها » قال

مَقَاوِلُ مُرْدٌ لا يَبُوسُ نَعِيمُهُم     فأوجُهُهُم يَزْهُو على الشَّمْسِ نُورُها

هم ملوك لا لحى لهم ولا شوارب ولا شعر أبط ولا شعر عورة او بطن لا يفسد نعيمهم ولا يتغير ولكون نعيمهم لا يتغير كانوا على زيادة جمال وضياء حتى كانت وجوههم فوق الشمس في النور وبيان ذلك أنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا يصيبهم هم ولا ما يكرهون ولا وسواس ولا مرض ما، وينالون كل ما يشتهون مع طيب الهواء والارض والمأكول والمشروب ، فلا يزدادون الا جمالا . والمقول بكسر الميم واسكان القاف وفتح الواو الملك وقيل الملك من حمير ينفذ ما يقول او من دون الملك منهم فذلك تشبيه لولى الله به تشبيه كامل بناقص . ويقال زها كذا اذا فاقه وافتخر عليه . والسماء الاول زبرجدة خضراء وملكها الموكل بها سمي اسماعيل وملائكتها على صورة البقر والثانية من ياقوتة حمراء وملكها ميطائيل واهلها على صورة النعام والثالثة ياقوتة صفراء وملكها قابيل وأهلها على صورة النسر والرابعة فضة بيضاء وملكها صميائيل وأهلها على صورة الخيل والخامسة ذهب وملكها عنائيل وأهلها على صورة الحور العين والسادسة درة وملكها مخيائيل وأهلها على صورة الولدان والسابعة نور يتلألأ وملكها دردائيل يحرسها قيل الى العرش

وملائكتها على صورة آدم والشمس في الرابعة خلقت من نور العرش وقيل من نار وهي عند أهل التعديل كالارض وقيل أضعاف الارض بمائة وستين مرة وقيل بمائتين وهي تجري في بحر دون السماء بقدر ثلاثة فراسخ ولو بدت لاحترقت الأرض وقيل ترميها الملائكة بالثلج ولولا ذلك لاحترقت الارض واسم الاولى رقيقاً والثانية اذقلون والثالثة قيدوم وقيل عيناء والرابعة عردا وقيل ماعوقا والخامسة ديقاوقيل سحيقا والسادسة قناوقيل عدرباوالسابعة عربياوقيل سمعو وملائكة الاولى قيام على أرجلهم وبين كل سماءين خمسمائة عام وهو المشهور وقيل ثلاثة وسبعون عاماً واهل كل سماء مع ما تحتها عشر اهل سماء فوقها واهل السابعة وماتحتها عشر . ملائكة السرادق الواحد . وقيل سماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وقيل عن سلمان الفارسي الاولى زمردة خضراء واسمها رقيعاً والثانية فضة بيضاء واسمها ارقلون والثالثة ياقوتة حمراء واسمها قيدوم والرابعة درة بيضاء واسمها ماعون والخامسة ذهب أحمر واسمها دقفا والسادسة ياقوتة خضراء واسمها دقناء والسابعة نور واسمها عربيا والجنة خلقت قبل النار وهي عن يمين العرش فوق السماء السابعة وفوق سدرة المنتهى وقيل في السماء السادسة والصحيح الأول وقيل هي الآن تحت العرش ويوم القيامة عن يساره والنار الآن عن يسار العرش في الارض السابعة وقيل هى الآن في الأرض السابعة ويوم القيامة عن يسار العرش وقيل هما في علم الله

ومن نعم الله عز وجل على عباده المؤمنين انتفاء الشعر عنهم الا في الحواجب والاهداب والرءوس . روى عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على صورة أشد نجم في السماء اضاءة ثم هم من بعد ذلك على منازل لا يبولون

ولا يتغوطون ولا يبزقون ولا يمخطون امشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة اي عود الجنة ورشحهم المسك واخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم عليه السلام ستين ذراعاً »

قال صلى الله عليه وسلم « أهل الجنة جرد مكحلون محبرون مسورون ملوك ناعمون يعطى كل واحد منهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب والشهوة يجد لذة شهوته قدر أربعين سنة قد ألبس الله وجوههم النور وأجسادهم الحرير فهم بيض الالوان صفر الحلي خضر الثياب في يد كل واحد عشر خواتم من الذهب الاحمر والجوهر والذهب هي تيجانهم والتاج أخف من الريشة مزوجون بالحور العين لكل واحد سبعون ذؤابة كل ذؤابة فيها لؤلؤة تضيء مابين السماء والارض جبهته تطفي نور الشمس والقمر فذلك قوله تعالى ( تعرف في وجوههم نضرة النعيم )

قلت لاينافي هذا حديث إن أعظمهم كالقمر لانهم يزدادون حسناً أو لانهم كالشمس في نفس الامر فالنظر الى الدنيا لا باعتبار بعض بعضا لان لهم قوة في النظر والضوء ويشربون من أنهارها لبناً وعسلا وخمرا وليس استنارة وجوههم مانعة من التمتع بها وبحلاوتها

قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينادي مناد ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا »

وعن ابن عباس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم « أن أهل الجنة جرد مرد شبان ليس لهم شعر إلا فى الرأس والحاجبين وأهداب العينين يعنى ليس لهم شعر الابط ولا شعر العانة على طول آدم ستين ذراعا على مولد عيسى بن مريم ثلاث وثلاثين سنة بيض الالوان خضر الثياب توضع المائدة بين يدي أحدهم فيقبل طائر فيقول ياولي الله أما اني قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت

العرش وأكلت من ثمار كذا طعم أحد الجانبين مطبوخ وطعم الجانب الآخر مشوي فيأكل منها ماشاء وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة الا على لون غير لون الأخرى في أصابعهم عشر خواتم مكتوب على الاول سلام عليكم بما صبرتم وفي الثاني ادخلوها بسلام آمنين وفي الثالث تلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون وفي الرابع رفعت عنكم الاحزان والهموم وفي الخامس ألبسناكم الحلي والحلل وفي السادس زوجناكم الحور العين وفى السابع ولكم فيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون وفي الثامن رافقتم النبيين والصديقين وفي التاسع صرتم شبابا لاتهرمون وفي العاشر سكنتم في جوار من لايؤذي الجار » وتقدم الكلام في أنه لا لحي لهم الا موسى . وقيل الا هارون وذلك روايتان . وفي أثر لا لحي لهم الا آدم فله لحية الى سرته لأنه لا لحية له وانما حدثت اللحى بعده وقيل ان للثلاثة لحي الى سررهم ولم يصح أن لابراهيم لحية ولا لابى بكر لحية في الجنة

قال صلى الله عليه وسلم « مامن أحد يموت سقطا ولا هرمًا ولا بين ذلك الا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة أى على طريق قوة أبناء ثلاث وثلاثين سنة فان كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب ومن كان من أهل النار عظموا كالجبال » . والمصنف رحمه الله ذكر ان نعيم اهل الجنة لايزول

قال ابن عباس ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا الا فى الاسم . قال صلى الله عليه وسلم « ان ريح الجنة ليوجد من مسيرة الف عام وان أكثر أهل الجنة البله »

قال صلى الله عليه وسلم « اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق أبيض لها أجنحة عليها رحائل الذهب شرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها كمد البصر فينتهون الى باب الجنة ينبع من أصلها عينان فاذا شربوا من احداهما جرت في وجوههم نضرة النعيم واذا شربوا من الاخرى لم تشعث أشعارهم أبدا فيضربون

الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة ياعليّ فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح لها الباب فلولا أن الله عرفه نفسه بانه لا يراه أحد ولا تدركه الابصار ولا تحيط به الجهات لخر ساجداً له ظنا أنه الله فيقول أنا قيمك الذي وكلت بأمرك فيتبعه فيأتي زوجته خارجة من الخيمة فتعانقه فتقول أنت حبي وأنا حبك وأنا الراضية فلا اسخط ابدا وأنا الناعمة فلا أبؤس ابدا وانا الخالدة فلا اظعن ابدا فيدخل بيتاً من اساسه الى سقفه مائة الف ذراع مبنى على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق صفر وطرائق خضر مامنها طريقة تشابه الاخرى فيأتي الأريكة فاذا فيها سرير عليه سبعون فراشا على كل فراش زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من تحت الحلل يقضي جماعهن في مقدار ليلة تجري من تحتهم الانهار مطردة انهار من ماء غير آسن صاف ليس فيها كدر وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وانهار من خمر لذة للشاربين لم تعصرها الرجال بأقدامها وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فاذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور بيض فترفع اجنحتها فيأكلون من جنوبها من اى الالوان شاءوا ثم تطير فتذهب وفيها ثمار متدلية اذا اشتهوها انبعث الغصن اليهم فيأكلون من الثمار ماشاءوا قائمين اوقاعدين او مضطجعين وذلك قوله تعالى ( وجنى الجنتين دان ) وبين ايديهم خدم كاللؤلؤ لايبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة ازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستين ذراعا في السماء » والالوة من السماء العود الذي يتبخر به

قال صلى الله عليه وسلم « أطفال المؤمنين في جبل الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة وأطفال المشركين خدم أهل الجنة »

قال صلى الله عليه وسلم « ان أدنى أهل الجنة منزلة من يعطى مثل الدنيا وعشرة أمثالها وأعلاهم من غرس الله تعالى كرامتهم بيده وختم عليها فلم تر عين ولم

تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر »

قال كعب الاحبار رضي الله عنه « ان الله عز وجل خلق دارا جعل فيها مما يشاء الازواج والثمرات والاشربة ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم يقرأ فلا تعلم نفس الآية »

قال صلى الله عليه وسلم « ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة وأكرمهم عند الله من ينظر الى وجهه غدوا وعشيا ـ أي من يرحم برحمة لم يتقدم مثلها غدوا ومثلها عشيا ـ وان أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء »

قال صلى الله عليه وسلم « ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعض بعضا في ناحية منها سبعون مائدة في كل مائدة سبعون لونا من الطعام »

قال صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى قد أعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت وتربته أطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وأشد بياضاً من الثلج خص الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم يخرج ماؤه من تحت تلل المسك »

قال صلى الله عليه وسلم « في الجنة بحر للماء وبحر للبن وبحر للعسل وبحر للخمر ثم تشقق الانهار منها بعد »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة الف عام لا يقطعها. فراشها الذهب كان ثمارها القلال وما من شجرة في الجنة الا وساقها من ذهب وكل حبة عنب من العنقود كاعظم دلو »

قال انس لعلكم تظنون ان أنهار الجنة اخدودا في الارض لا والله انها

لسائحة على وجه الارض احدى حافتيها اللؤلؤ والاخرى الياقوت وطينـه المسك الاذفر يعنى الخالص الذي لا خالط له

قال صلى الله عليه وسلم « يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس . وان الرجل من أهل الجنة ليشتهي الطير من طيور الجنة فيقع في يده مقلياً نضجاً لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير. وان الثمرة لتنفلق على اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها لون يشبه الآخر »

قال صلى الله عليه وسلم « ما منكم من أحد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فتفتح له اكامها فيأخذ من أي ذلك شاء ان شاء أبيض وان شاء أحمر وان شاء أخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقائق النعمان وارق وأحسن ـ اراد مثلها في الرقة والحسن وهو ارق وأحسن ـ وان الرجل ليتكيء فى الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم يأتي امرأته وعليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقيها من وراء ذلك وان عليها من التيجان مالا يوصف »

وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى ( وفرش مرفوعه ) « ان ارتفاعها كما بين السماء والارض »

قال صلى الله عليه وسلم أن أدنى أهل الجنة منزلة من له ثلاثمائة خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاثمائة صفحة من ذهب فى كل صفحة لون ليس في الآخر وانه ليلذ آخره كما يلذ أوله وان من الاشربة ثلاثمائة اناء في كل اناء لون ليس في الآخر وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى الزوجة من الدنيا وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدتها قدر ميل ـ وفي رواية ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف بكر وثمانيـة آلاف ثيب يعانق كل واحـدة منهن قدر عمر الدنيـا ولو اطلعت واحـدة منهن على الارض لملأت ما بينهما ريحاً ولأضاءت

مابينهما واذهبت ضوء الشمس والقمر يرى مخ ساقها من وراء اللحم وما في الجنة أعزب »

قلت لاهمّ في الجنة ولا حزن ولا مكروه فسائر أزواجه لايشق عليهن طول المدة اليهن فهن في نعمة ولذة حتى اذا حضر وقتها واتصل حضر لها في الحين زوجها فسبحان القادر على مايشاء

قال صلى الله عليه وسلم « يزوج الله تعالى المؤمن فى الجنة اثنين وسبعين زوجة مما ينشيء الله واثنتين من ولد آدم لهما فضل على من انشأ الله تعالى بعبادتهما فى الدنيا . وان الحور العين لا كثر عدداً منكم وشفر عين الحوراء بمنزلة جناح النسر »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن عبد يصوم يوماً من شهر رمضان الا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من در مما نعت الله تعالى ( حور مقصورات فى الخيام ) لكل امرأة منهن سرير من ياقوت احمر موشح بالدر على كل سرير سبعون فراشاً بطائنها من استبرق ويعطى زوجها كذلك »

قال صلى الله عليه وسلم « ان المرأة اذا تزوجت اثنين فا كثر فى الدنيا تكون للآخر منهم - وفي رواية تخير في الآخرة فتختار أحسنهم خلقاً »

وسئل رسول الله ﷺ هل يجامع أهل الجنة قال « نعم دحاما دحاما لكن لامني ولا منية »

قال ﷺ « ان في الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن فيه أصواتهن لم تسمع الخلائق بمثلها فيقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له »

قال ﷺ « ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالا فيرجعون إلى أهليهم قد ازدادوا

حسناً وجمالا »

قال مسلم حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ان رسول الله ﷺ قال « ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا »

قال ﷺ « ان أهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في كل مقدار جمعة من أيام الدنيا فيزورون الله – وهذا كما يقال فلان في جوار الله وكما يقال بيت الله – ويبرز لهم عرشه – اي فانما يرون عرشه – فيتبدي لهم – اي العرش – في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيها دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي افضل منهم مجلساً ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد الا حاضره الله تعالى محاضرة يخلق اليه كلاما بخصوصه حتى أنه ليقول الرجل منكم الا تذكر يافلان يوم فعلت كذا وكذا فيذكر بعض عصيانه في الدنيا فيقول يارب ألم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه قط ثم يقول الرب تبارك وتعالى قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما شئتم » فنقول لا يتألمون بذكر ذنبهم بل يتجدد لهم فرح باستشعار أنه مغفور. وأما قوله ألم تغفر لي فجواب لظاهر الكلام وتملق واستجلاب لذكر الغفران فيتلذذ بذكر الله المغفرة له

كان ﷺ يقول « ان في الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وإذا اشتهت المرأة صورة دخلت

فيها » يعنى كانا مثلها باذن الله عز وجل

قال ﷺ « إن من نعيم أهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة لاتروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل » يعنى يوصلهم الله حيث شاءوا

قال رسول الله ﷺ « اذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاق الاخوان بعض الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا فيتكيء هذا ويتكيء هذا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا في موضع كذا في كذا فدعوت الله فغفر لنا »

كان ﷺ يقول « اذا رأى من هو أسفل درجة الخيل تطير باهلها يقولون يارب بم بلغ عبدك هذه الكرامة كلها فيقال لهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانو يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون »

عدت الى الحديث قبله هل تتزاور النساء فيما بينهن ؟ وهل يتزارن هن ومحارمهن ؟ قلت نعم يزورها محرمها باذن زوجها وتزوره باذنه

قال أرطاة بن المنذر تذا كرنا عند ضمرة بن جندب ايدخل الجن الجنة قال نعم وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ( لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ) والاحاديث في ذلك كثيرة ومن أدلة ذلك انهم مكلفون مع أن منهم عصاة يدخلون النار فيدخل المطيع منهم الجنة

كان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول في خطبته « يا أيها الناس اني رسول الله اليكم يخبركم ان المرد الى الله تعالى الى جنة او نار خلود بلا موت واقامة بلا ظعن »

قال صلى الله عليه وسلم « اذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه . واذا دخل اهل الجنة الجنة

نادى مناد ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا ابداً وان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا أبداً وان لكم أن تتنعموا فلا تبأسوا أبداً »

قال صلى الله عليه وسلم « يؤتى بالموت يوم القيامة كهيئة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا من أماكنهم التي هم فيها ثم يقول يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من النار فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا هو الموت وكلهم قد رأوه فيذبح ويقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة ولو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار فيأمن أهل الجنة ويقطع رجاء أهل النار » نسأل الله الجنة من فضله

قال عكرمة أهل الجنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم والقامة ستون ذراعاً على قامة أبيهم آدم عليه السلام شباب مرد مكحولون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة في كل ساعة سبعين لونا فيرى وجهه في وجهها اي وجه زوجته وفي صدرها وفى ساقها وترى وجهها فى وجهه وصدره وساقه لا يبزقون ولا يمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو أبعد

قال أبو الليث حدثنا الحكيم ابو الفضل الحدادى حدثنا محمد بن يحيى المروزي حدثنا محمد بن نافع النيسابوري حدثنا مصعب بن كرام حدثنا داود الطائي عن الاعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم جاء رجل من أهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ازعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال « نعم والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع » قال فان الذي يأكل ويشرب يكون له حاجة والجنة طيبة ليس فيها أذى قال « حاجة أحدهم عرق وهو كريح المسك »

قال حدثنا محمد بن أبي الفضل باسناده عن أبى معاوية عن الاعمش عن أبي

الاشرس عن معقب بن سمى فى قوله تعالى ( طوبى لهم وحسن مآب ) طوبى شجرة فى الجنة ليس فى الجنة دار الا أظلها غصن من أغصانها فيه ألوان الثمار ويقع عليه طير كامثال البخت فاذا اشتهى أحدهم طيراً دعاه فوقع على خوانه وأكل من أحد جانبيه قديداً ومن الآخر مشوياً ثم يعود طائراً فيذهب

قال أنس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان فى الجنة اسواقاً لاشراء فيها ولا بيع يجتمعون فيها حلقاً حلقاً يتذاكرون فيها كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف كان فقراء أهل الدنيا واغنياؤها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلاء الى الجنة »

قال أخبرنا الثقة باسناده عن أسباط عن السدي عن أبي هريرة عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « يرد الناس جميعاً الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط باعمالهم - فنقول تفسير ابن مسعود الورود بالحضور حول النار هو مذهبنا واما الصراط فلم يصح عندنا عنه صلى الله عليه وسلم انه جسر على متن جهنم - قال : فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى ان آخرهم رجل يمر على موضع ابهامي قدميه ثم يتكفأ به الصراط - والصراط دحض مزلة حده كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد على حافتيه ملائكة معهم كلاليب نار يختطفون بها الناس فمن بين مار ناج ومخدوش ناج ومكدوش فى النار والملائكة يقولون رب سلم سلم . وان صح ان الصراط كذلك فهو كناية عن ان الدين لادغل فيه وان الناقد بصير سبحانه وتعالى لا يخفى عنه شيء وان من قصر به عمله جبذه الملائكة الى النار بأمر الله تعالى وغيره مختلف فناج بسرعة وناج دونه بحسب مراتبهم في العمل والتقوى فالمقصر الناجي يصيبه ما علم الله من العذاب بالحبس عن الجنة والخوف فهو كمخدوش حبيس ونجا - وآخرهم

دخولا الجنة رجل يرفع له باب الجنة فيخيل انه لامقعد له في الجنة أى وقد رأى باباً من الجنة ودخله فيقول يارب انزلنى هاهنا فيقول له لعلك تسألنى غير ذلك فيقول لا وعزتك فينزله ثم يرى في الجنة منازل يتحاقر اليها ما هو فيه فيقول يارب انزلنى هناك فيقول له لعلك تسألنى غير ذلك فيقول لا وعزتك فينزله يعني في الجنة حتى الرابعة فاذا كانت الرابعة رأى أيضا ما يتحاقر ما هو فيه فيسكت فيقول له الاتسأل فيقول سألت حتى استحييت فيقول الله عز وجل لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فهذا هو أوضع أهل الجنة منزلا »

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث بذلك الا ضحك حتى بدت نواجذه . ويروى أن نساء أهل الدنيا أفضل من الحور اذ كن في الجنة لاعمالهن وأن في ذلك قوله تعالى ( انا انشأناهن انشاءاً الآية )

مُسَوَّرَةٌ أَيدِيهِم وخَلَاخِل لهم زجل فى مشْيِهِمْ يَسْتَحِيرُهَا

أى أيديهم ملبسة أسوارا وهم مسورة ايديهم ولهم خلاخل فحذف لهم ولهم زجل أى صوت من الخلاخل في مشيهم يستحيرها بالحاء المهملة أى يستنطق صوت الخلاخل نفس الخلاخل أى تعد الخلاخل كأنها ناطقة بسبب تلك الاصوات او بالجيم أي يكون الصوت جاراً لها لا يفارقها او ناصراً لها أى زائداً لها في الحسن ويجوز ان يكون خلاخل عطف توهم كأنه توهم انه قال لهم أساور فعطف خلاخل على أساور والسوار لباس الذراع والخلخال لباس الرجل من الجواهر كالذهب والفضة واللؤلؤ والايدى في البيت الذراع

قال الترمذى حدثنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله بن المبارك اخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم « لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السماء والارض ولو ان رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم » هذا حديث غريب لا نعرفه

بهذا الاسناد الامن حديث ابن لهيعة وقدرواه يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب وقال عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى ( عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ) وقال ( يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ) قيل يعاقبون بين أساور الذهب والفضة تارة أساور الذهب وتارة اساور الفضة وتارة أساور اللؤلؤ . وقيل يجمع ولي الله بين أساور الذهب والفضة اصفر بين ابيض وأبيض بين اصفر بين وفي صدره وشاحان من الذهب وفي رجليه خلاخل من الذهب

قيل لابن عباس رضي الله عنه كيف يعرف الرجال من النساء اذا كان اللباس واحد قال الرجال عليهم التيجان والنساء عليهن الخمر

قَلائِدُهُمْ مِن لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ
مُفَصَّلَةٌ في السلك منها شُذُورُهَا

ما يعلق على أبدانهم هو من لؤلؤ وزبرجد عظيم كثير كما افاد التنكير مفصل قطع ذهبه منه في الخيط الذي ادخلت فيه وتفصيل الشذور الفصل بين كل شذرتين بلؤلؤ أو زبرجد او بهما والمفرد قلادة وشذرة وضمير منها وشذورها عائدان الى القلائد والله الموفق . موضع القلائد من اللباس الصدر وذلك انهم يلبسون قلائد من اللؤلؤ الابيض والزبرجد الابيض مفصلة تلك القلائد بجواهر قد أضاء نورها مسيرة شهرين واذا مشي يسمع لأرجلهم صوت لو سمعه أهل الدنيا لماتوا من حلاوته وكان الذهب والفضة والجوهر والياقوت وسائر الأنواع كسائر احجار الدنيا كثرة وجعلها الله في غاية من الحسن لا كالتى في الدنيا وجعل الله قلوبهم متلذذة بها لحسنها وليست اثمانا في الجنة لطعام ولباس ولا لفراش ولا شراب وكل ذلك من الله فلا ثمن وانما خلقت للتنعم بها ولهم اشجار في كثبان المسك من الذهب والفضة وغيرهما تتفتق عساليجها وافنانها بغير ما هي منه كياقوت من شجر الفضة

وتحسبُ في أقراطِهمُ وُجوهِهِم شموسٌ تلألأ قارنتْها بدورُها

وتظن في متعلقات آذانهم وفى وجوههم شموساً تلمع لمعاً شديدا ينعكس بعض لبعض قارنت تلك البدور تلك الشموس كان في قرط كل واحد شمسا وفي وجه شمسا والبدر هو ولي الله.اللابس للقرط المضيء الوجه وأصل تلالا تتلألأ بتاءين وبالهمزة آخر قلبت الفا وحذفت احدى التاءين من اوله والهمزة الاولى تبقى ساكنة او تقلبها الفا أيضاً او تلألأت حذفت تاء التأنيث للضرورة من آخره قيل اقراطهم من الذهب واشنافهم من الياقوت وقرطاه كالقمرين وهو بينهما كالشمس

ومَشْكُوكَةٌ بالدُرّ منهُم شعُورُهم مُعلَّلَةٌ بالمِسْكِ منها ثغورُها

وشعورهم منهم منظومة بالدر وهي شعرء وسهم لانه لا شعر لهم الا في الرءوس والحواجب والاهداب افواه الشعور وهي مابين كل شعرة وأخرى وما بين كل خصلتين مشغولة بالمسك كأن تلطيخها به اشغال لها به أوملطخة به مرة بعد أخرى

قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كان اسود في الجنة وهو شعورهم يكلل بالدر الابيض وذهب الجنة يكلل بالزمرد الاخضر واللؤلؤ يكلل بالياقوت الاحمر ارخوا ذوائبهم على اكتافهم تسيل بالمسك كما قال معالة بالمسك أى ممزوجة وأهل الجنة تنفخ في أفواههم روائح المسك الاذفر قيل يتلذذون برائحة افواه الصائمين ايام البيض في الدنيا

روى انه لما أتم موسى عليه السلام ثلاثين يوماً انكر ريح فمه فتسوك لتزول رائحته فقالت الملائكة عليهم السلام كنا نشم من فيك رائحة المسك الاذفر فافسدته بالسواك فاوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم عندى اطيب من المسك وذلك ذو القعدة فأمره الله ان يصلها بعشرة من ذي الحجة متصلة بها

وُيطرِبُهم في مَشيِهم بنعالِهم اذا خطَروا تسبيحها وصريرُها

يفرحهم وينشطهم تسبيح نعالهم وصوتها في مشيهم بها إذا مشوا فتبختروا ونعالهم من الذهب الاحمر ولصرير نعالهم صوت لو سمعه أهل الدنيا لماتوا ولاسيما اذا صعدوا او نزلوا امع ان قصورهم من الزبرجد الاخضر . ويطرب بضم اوله من الاطراب وتسبيح فاعله وخطروا مشوا بتبختر . حاصل معنى الابيات الخمسة وزيادة انه صلى الله عليه وسلم سأله علي عن قوله تعالى ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) ما الوفد ؟ قال « يحشرون ركبانا » ثم قال « والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقا عليها رحائل الذهب مرصعة بانواع الجوهر فتسير بهم الى الجنة وعند باب الجنة شجرة ينبع من أصلها عينان فيشربون من احدى العينين فاذا بلغ الشراب الصدر أخرج الله كل مافى قلوبهم من غل فاذا بلغ البطن طهرهم الله من دنس الدنيا وقذرها فذلك قوله تعالى ( وسقاهم ربهم شرابا طهورا) ثم يغتسلون فى عين أخرى فلاتشعث رءوسهم ولا تتغير ألوانهم ثم يضربون حلق أبواب الجنة فلو سمعت الخلائق طنين الابواب لافتتنوا بها فينادون رضوان فيفتح لهم فينظرون الى حسن وجهه فيخرون ساجدين لله شكراً اذ وصلوا الى دار احسن أهلها كذلك فيقول يا أولياء انا قيمكم الذى توكلت بكم وبمنازلكم فينطلق بهم الى قصور من فضة سرادقاتها من ذهب يرى ظاهرها من النور والرقة والحسن فيقول أولياء الله عند ذلك يارضوان لمن هذا فيقول هذا لكم قال صلى الله عليه وسلم « فلولا ان الموت يرفع عن أهل الجنة لمات اكثرهم قال ثم يريد أحدهم ان يدخل قصره فيقول رضوان اتبعنى حتى أريك ما أعد الله لك فيمر به فيريه قصوراً وخياما وما اعطاه الله عز وجل ثم يؤتي به الى غرفة من ياقوت من اسفلها الى أعلاها مائة ذراع قد لونت بجميع الالوان على جنادل الدر والياقوت وفي الغرفة سرير طوله فرسخ في عرض مثل ذلك عليه من الفرش كقدر خمسين غرفة بعضها فوق بعض» فالظاهر مامر ان طول البيت مائة الف ذراع . وفي

هذا سقط قال صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى ( وفرش مرفوعة ) وهي من نور والسرير من نور على رأس ولي الله تاج له سبعون ركناً في كل ركن سبعون ياقوتة تضيء وقد رد الله وجهه كالقمر ليلة البدر وعليه طوق ديباج يتلألأ من نور وقد سور بثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى ( يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير ) وقوله تعالى ( وحلوا أساور من فضة )

قال البخارى تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء فلرأسه تاج لمسحه في الوضوء ولأذنيه قرطان لمسحهما ولذراعيه سواران ولرجليه خلخالان يصل ذلك حيث يصل الوضوء فلعنقه ان كان يمسحه حلى كل ذلك لذيذ خفيف أخف من الريشة لا صدى فيه ويتفاخر الباطن من ذلك ومن سائر اللباس والظاهر اما الباطن فيقول انا أكرم عند ولي الله لأنى امس جسمه واما الظاهر يقول انا اكرم عنده لانى أرى وجهه

لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لأهل الجنة إذ هم ملوك

روى يحيى بن سلام عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال «دار المؤمن من درة مجوفة في وسطها شجرة تنبت الحلل يأخذ باصبعه أو قال باصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والمرجان» وخرجه ابن المبارك بهذا السند عن حماد عن ابي المهزم قال سمعت أباهريرة يقول « ان دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة فيها اربعون بيتاً في وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذها باصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان »

وروى عن أبي هريرة انه قال « بلغنى ان ولى الله يلبس حلة ذات وجهين يقول الذى يلي جسده انا اكرم على ولي الله منك انا امس بدنه وانت لا تمسينه

ويقول الذي يلي وجهه انا اكرم على ولي الله منك انا ارى وجهه وأنت محجوبة لاترين وجهه »

قال ابو عمر بن عبد البر في حديث « انه من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » وهو من حديث أبي سعيد الخدري انه صحيح وانه اذا دخل الجنة لابسه أو شارب الخمر لم يلبسه ولم يره ولم يذكره في قلبه اولا تشتهيه نفسه وشارب الخمر لا يشربها ولا يراها ولا يذكرها في قلبه أولا تشتهيه نفسه ان لم يتب. وذلك بناء على مذهبه من الخروج من النار لكل موحد قال القرطبي وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة ولم يتب قلت ومن الجائز أنه يدخلها تائباً ويلقى الله فى قلبه اشتهاء ذلك ويكتفي بخبره ولا ينقصه اهل الجنة بذلك

وروى عن أبي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء أهل الجنة » اخرجه الترمذي في نوادر الاصول . والمذهب ان لاخروج وان حرمان ذلك كناية عن عدم دخول الجنة . واما على مذهب الخروج فقيل يشربها ويلبسه ويستعمل الآنية بعد خروجه وانما يحرم ذلك في النار وقيل يحرم ذلك في الجنة دخل النار أو لم يدخلها وقد مر ذلك وانه رد بانه عقوبة ولا عقوبة في الجنة وانه أجيب بانه لا يشتهي ذلك كما لا يشتهى درجة من فوقه فلا يكون ذلك عقوبة. والناظم رحمه الله أفادان يقال أشياء اهل الجنة تسبح تسبيحاً مفهوما كتسبيح اللسان وان صوتها مطرب من حيث هو ومن حيث انه تسبيح لله عز وعلا ولهذه النكتة أخر الصرير مع انه اعم من التسبيح . وأفاد ان من نعم الجنة التلذذ فيها بالصوت الحسن

قال الترمذي « الرفرف شيء اذا استوى عليه صاحبه رفرف وأهوى به كالمرجاح يميناً وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسه فاذا ركبوا الرفراف اخذ اسرافيل في السماع فيروي في الخبر انه ليس احد من خلق الله احسن صوتاً من

اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع أهل سبع سماوات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفراف واخذ اسرافيل فى السماع بالوان الاغاني تسبيحاً وتقديساً للملك القدوس لم تبق شجرة فى الجنة الا مادت ولا ستر ولا باب الا ارتج ولا حلقة باب الا طنت بالوان طنينها ولا أجمة من آجام الذهب والفضة الا زمرت بفنون الزمر ولا حوزاء الا غنت باغانيها ولا طائر الا غرد بلحنه فيوحى الله الى الملائكة ان جاوبوهم واسمعوا عبادي الذين نزهوا اسماعهم عن مزامير الشيطان فيتجاوبون بأصوات فتختلط الاصوات رجة واحدة فيقول الله لداود ياداود قم فمجدني عند ساق العرش فيمجده بصوت يغمر الاصوات كلها وتتضاعف اللذة » قال يحيي بن أبي كثير هذا هذا هو المراد فى قوله عز وجل ( فهم فى روضة يحبرون)

جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يانبي الله أفى الجنة سماع فسكت حتى جاء جبريل عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم « اين السائل » فقال ها أنا ذا يارسول الله فقال « إن فى الجنة لمدينة لها حافتان من لؤلؤة حمراء يسير الراكب فيها سبعين عاما فيها جوار ابكار قد علمن القرآن فاذا أراد أهل الجنة ان يتلذذوا ويتنزهوا ركبوا دوابهم فمنهم الراكب على فرس من ياقوت حمراء ومنهم الراكب على نجيب من زمردة خضراء فاذا اتوا المدينة نزلوا فتوضع لهم منابر من نور وتصطف الجواري بين أيديهم ويقرأن القرآن باصوات لم يسمع السامعون افرح للقلوب ولا اشهى للأسماع من اصواتهن » فقال الاعرابي يارسول الله هل أنت مزوجي واحدة منهن ان اطعتك قال عليّ ان أزوجك اثنتين وسبعين زوجة » فقال لا أعصيك أبداً

ويروى أن فى الجنة أشجارا عليها اجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحاً من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا

قال صلى الله عليه وسلم « إن أزواج أهل الجنة ليغنين لازواجهن بأحسن

اصوات ماسمعها احد قط انما يغنين نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرون بقوة ايمان ونحن الخالدات فلا نموت ونحن المقيمات فلا نظعن »

قال الاوزاعى فى قوله تعالى ( فى روضة يحبرون ) هو السماع اذا اراد أهل الجنة ان يطربوا أوحى الله الى رياح يقال لها الهفافة فدخلت فى قصب اللؤلؤ الرطب فحركته فتضطرب الجنة فلا يبقى فى الجنة شجرة الا وردت

قال صلى الله عليه وسلم « اذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل وتعالى أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزون فى كثب المسك والعنبر ثم يقول للملائكة اسمعوهم من تسبيحي وتمجيدي وتهليلي فيسبحون باصوات لم يسمع السامعون مثلها » وتقدم حديث ابن عباس موقوفا « ان فى الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام يخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون فى ظلها فيتمني بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عز وجل ريحاً من الجنة تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا »

والصوت المطرب فى الدنيا لا بأس به فى الدنيا اجماعا من حيث هو صوت الا ما جاء الاثر بتحريمه كالاوتار والملاهي واما الصوت الطيب بالشعر الموزون المفهوم فلا بأس بسماعه لانه قد صحت الاخبار والآثار بانشاد الاشعار بالاصوات الطيبة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم فيه ويفاخر عنه صلى الله عليه وسلم وهو يقول « ان الله يؤيد حسانًا بروح القدس مانافح وفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنادون الاشعار وهو يتبسم وقوله للنابغة الجعدى لما انشده « لا يفضض الله فاك » وانشد بعض له صلى الله عليه وسلم مائة قافية من قول أمية بن أبى الصلت وهو يقول « هيه هيه » وروى عن أنس انه كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدى له بالشعر وكان انجشة يحدو للنساء والبراء بن عازب يحدو للرجال

وحضر السماع كثير من الأكابر والمشايخ والتابعين وتواجدوا وتحركوا له . وسمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر . وجاءت عنه آثار في اباحته وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن ثابت ومعاوية وغيرهم . وممن أجاز السماع مالك وأهل الحجاز وابن جريج قيل له اذا اتي يوم القيامة بحسناتك وسيئاتك ففي أي الحالين يكون سماعك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات يعني انه من المباحات وأجازه الشافعي الا انه كرهه من العوام وجعله مسقطا للمروءة ويرد به الشهادة . وكان مجاهد لا يجيب دعوة فيها سماع . وقال يوسف بن عبد الاعلى سألت الشافعي في اباحته لاهل المدينة السماع فقال لا أعلم احداً من أهل الحجاز كرهه . واما الحداء وذكر الاطلال والمرابع وتحسين الصوت وتلحين الاشعار فلا أراه الا مباحا . وكان لأبي مروان القاضي جوار يسمعن التلحين للصوفية . وكان لعطاء جاريتان يستمعون اليهما . وأجازه أبو حسن العسقلاني

وروى ان بعض المشايخ قال رأيت أبا العباس الخضر عليه السلام فقلت له ماتقول في السماع الذي اختلف فيه اصحابنا فقال هو الصفا الزلال الذي لاتثبت عليه الا اقدام العلماء . وحكى عن الاستاذ الدينوري انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئاً فقال ما أنكر منه شيئاً ولكن قل لهم يفتتحون بالقرآن ويختتمون به فقلت يارسول الله انهم يؤذونني وينبسطون فقال احتملهم يا أبا علي فانهم اصحابك فكان يفتخر بتكنية النبي صلى الله عليه وسلم . قال طاهر بن بلبل الهمداني الوراق كان أهل العلم والفضل يستمعون بجامع جدة على البحر فرأيت يوماً طائفة يقولون بجانب منه قولا ويستمعون فانكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله تعالى يقولون الشعر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة وهو جالس في تلك الناحية وبجنبه أبو بكر الصديق يقول شيئاً من ذلك القول والنبي صلى الله عليه وسلم يسمعه ويضع يديه على صدره

كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي أن أنكر على أولئك القوم الذين كانوا يسمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بجانبه يقول من ذلك فالتفت رسول الله ﷺ وقال هذا حق بحق أوحق من حق

وروى أبو طالب المكي في كتابه باسناده ان رجلا دخل على رسول الله ﷺ وعنده قوم يقرءون القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يارسول الله قرآن وشعر فقال « من هذا مرة ومن هذا مرة »

قال جابر بن عبد الله الانصاري عن عائشة رضي الله عنها انه زوجت ذات قرابة لها من الانصار فجاء النبي ﷺ فقال « اهديتم الفتاة » فقالت نعم فقال « ارسلتم لهم من يغني » فقالت لا فقال ﷺ «الانصار فيهم غزل لو ارسلتم من يقول:

أتيناكم أتيناكم ... فحيونا نحييكم

وروى باسناد ان رجلا انشد بحضرة النبي ﷺ :

اقبلت فلاح لها عارضان كالبلج

أدبرت فقلت لها والفؤاد في وهج

هل علي ويحكما ان عشقت من حرج

وأما الضرب بالدف والرقص وما فيه فحش أو غيبة أو بهتان أو كذب فحرام . وأجاز قوم الدف والرقص للفرح في أيام الاعياد والعرس وقدوم الغائب والوليمة والعقيقة لقول جواري الانصار مع ضرب الدف عند قدوم النبي ﷺ :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

ولم ينكر ذلك

وروى انه ﷺ كان متغشيا في ثوبه وجاريتان تدفان وتضربان عند عائشة فدخل أبو بكر رضي الله عنه فانهرهما فكشف ﷺ عن وجهه فقال « دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد »

وفي حديث آخر قالت عائشة رضي الله عنها دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانهرني وقال مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ فاقبل عليه رسول الله ﷺ فقال « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالحراب والسيوف فسألت رسول الله ﷺ الخروج لهم فقال « اتشتهين ان تنظري » فقلت نعم فخرجت لهم معه فأقامني وراءه خده مع خدي وقال لهم دونكم « يابني ارفدة » حتى مللت قال « حسبك » قلت نعم فقال « اذهبي » .

واما صوت الشبابة فمحرم بحديث نافع عن ابن عمر انه وضع اصبعيه في اذنيه وقت سماعه بشبابة الراعي وعدل عن الطريق ولم يزل يقول يانافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه من اذنيه وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع . وقد يقال هذا دليل على الجواز لانه لو كان معصية لنهي عنه رسول الله ﷺ ابن عمر بعده إذ لا يقر احدا على منكر وكذا ابن عمر وانما سد اذنيه تنزهاً لا تحريما وسلوكا لاتم الأحوال واختيارا لأمر الآخرة عن الدنيا ولكونه قد يشغله عن حال هو فيه من الفكر كما خلع ثوب ابى جهم بعد الفراغ من الصلاة وقال « انه شغلنى أعلامه » وليس تحريماً للاعلام في الثوب

قال ﷺ « مارفع احد صوته بغناء الا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك »

قال ابن مسعود « الغناء وسماعه ينبتان في القلوب النفاق كما ينبت الماء البقل »

قال الفضيل « الغناء رقية الزنا » . قال صحابى ما غنيت منذ اسلمت ولا لمست

ذكرى بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

أول من ناح ابليس وهو أول من تغنى قالت عائشة رضى الله عنها « ان الله حرم الغنية وبيعها وثمنها وتعليمها » أرادت بالغنية الامة المعدة للغناء

وقال الله جل وعلا (وأنتم سامدون) أى مغنون بلغة حمير . ونقول الكلام المباح لاباس بالغناء به وسماعه الا من شاب او مع نساء او ممن غلبت عليه الشهوات او الصفات المذمومة وتكدرت بواطنه او كان السامع كذلك فلا يجوز هو ولا سماعه فقد يكون الكلام مباحاً ويصرفه فى الغناء الى حرام فينبت به النفاق للقائل والسامع . وترك الجنيد السماع آخر عمره فقيل له فلا تسمع الآن كما كنت فقال مع من فقيل اسمع انت لنفسك قال السماع لا يجىء إلا باهله ومع أهله ومن اهله والاوجب على العارف تركه

واعلم انه يباح السماع والتلذذ به لاذهاب الحزن والاستراحة وتذكر الغائب والميت ونحو ذلك اذا كان لا ينبني على ذلك فساد قلب ويباح لمن غلب عليه حب الله والشوق اليه ويبعثه الى الصفات المحمودة فالسماع حرام على من ينبعث به الى حظوظ النفس والهوى حلال مباح لمن يتوصل به الى مباح من نحو ذهاب حزن وطاعة لمن يزداد به الشوق الى الله جل جلاله والتقوى والعمل الصالح كما سمع كثير من العلماء وتذكروا به امر الآخرة من جنة أو نار أو غضب ورضى حتى غشى عليهم وذلك لمن صح فهمه وحسن قصده . وفي هذا قال أبو طالب مكى ان طعنا على السماع أى مطلقا فقد طعنا على سبعين صديقا فنقول من ذلك ان يسمع ذكر الوصل والهجر فيذكر وصل الله وقطعه وقد سمع صالح قائلا يقول :

أيا راهبي نجران مافعلت هند

فبات يقول مافعلت ذنوبي

سئل الشعبي عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فيحتمل ان يريد ان

ظاهره مطلقا فتنة في اعتقاد المتحرج ويحتمل ان يريد ظاهره فتنة اذا كان في مطلق ذكر امر النساء بلا ذكر اسم وتعيين اما اذا كان في معينة او فحش فلا يجوز . قال فمن عرف الاشارة حل له السماع والا فقد استعد للفتنة وتعرض للبلية . ومعلوم ان السماع مهيج لما في القلوب فان عمرت بذكر الله وحبه جاز السماع فانه يقوى به ما فى القلوب والا أحدث السماع فيها سوءاً وقوى ما فيها منه قال الجنيد السماع لا يحدث في القلب شيئاً بل يهيج ما فيه وانما يتواجد الصادق في سماعه بما في قلبه من السر لا بما وضع له لفظ الشاعر أو غيره كما روى ان أبا سليمان الصوفي سمع رجلا يقول ياسعتر برى وذلك دواء من النبات يطوف به فسقط مغشياً عليه ولما أفاق قيل له في ذلك فقال سمعته يقول اسع تر بريئاً وكما سمع شيخ قائلا الخيار عشرة بحبة فغلبه الوجد وسئل عن ذلك فقال اذا كان الخيار عشرة بحبة فما قيمة الاشرار فالمحترق لحب الله لا تمنعه الالفاظ الكثيفة من فهم المعانى اللطيفة فليس السماع راجعاً الى رقة المعنى وطيب النغمة بل حقيقة ربانية لطيفة تزيد نوراً وتجلي ظلمة.واما تحريك الاعضاء والتمايل فمن ضعفه عن تحمل ما ورد على الخاطر من الانوار وكذا الصراخ ونحوه وذلك لأهل البداية واما أهل النهايات فالغالب عليهم السكون لانشراح صدورهم واتساع سرائرهم فانما تحركهم باطناً كما قيل للجنيد لانراك تتحرك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب

قيل له ما معنى السماع وما للرجل يكون ساكنا واذا سمع اضطرب وتحرك فقال السماع تذكر للعهد الاول اذ قال ألست بربكم فقالوا بلى فانما سمع العارف من الله

قال عثمان المغربي من ادعى السماع ولم يسمع صوت العصافير وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مفتر مدع فالعارف يسمع ألطف الاشارات من اكثف العبارات

وسمع ابو عثمان المغربي صوت بكرة أي جرارة البئر العليا أو السفلى فتواجد فقيل له فقال تقول : الله الله

وسمع علي بن أبي طالب صوت ناقوس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا فقال يقول لا إله إلا الله حقاحقا ان المولى صمد يبقى . فيحتمل انه من باب السماع الحقيقى والظاهر انه كوشف بحقيقة لفظها

ومر الشبلى بقائل يقول ما بقي من كذا الا واحد فصاح وقال هل كان الا واحد ؟ قيل لبعض المشايخ لمن يصلح السماع فقال لمن لا يفرق بين صرير الباب والصوت الطيب والله أعلم والله الموفق.

بقى النظر في تسبيح الناس في الجنة هل هو بالعربية فقيل بالعربية وكذا كل كلام في الجنة من طائر او دابة أو شجرة أو حوراء او ولدان أو ملك أو جني أو أنسى أو غير هؤلاء من كل ما تكلم في الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم « اني احب العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربى وكلام أهل الجنة بالعربية » وكذا قيل كلام أهل النار وذلك هو الصحيح ان كلام أهل الجنة والنار بالعربية . وقيل كلام أهل النار بالتركية وهو ضعيف وذكر القرطبى ان لسان الناس اذا خرجوا من قبورهم سريانى

قال ابن المبارك اخبرنا سعيد بن أبي أيوب حدثنى عقيل بن شهاب قال لسان أهل الجنة اذا خرجوا من قبورهم سرياني . وقال سفيان بلغنى ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانى فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية وكذا كلام الجنة نفسها بجملتها او جنة منها كما مر انها قالت قد افلح المؤمنون ولفظ البيهقى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله جنة عدن وغرس اشجارها بيده ـ أى قال لها كن فكانت أى توجهت ارادته لكونها فكانت بلا استعمال ملك فيها ـ قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون » ولفظ البزار عن أبى سعيد الخدري عن النبى صلى الله عليه وسلم « خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك » ويروى عن أبى

سعيد موقوفا « لما خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرسها قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فدخلتها الملائكة فقالت طوبى لك منزل الملوك »

ومن حديث أنس عنه ﷺ « لما خلق الله الجنة قال لها تزينى فتزينت ثم قال لها تكلمى فتكلمت ثم قالت طوبى لمن رضيت عنه » والمتبادر ان ذلك هو لفظها بالعربية

قال مسلم حدثنا محمد بن نافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن عتبة قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول من يلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون فيها آنيتهم وامشاطهم فيها من الذهب والفضة ومجامرهم من اللؤلؤ ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا »

ان قيل أى حاجة للامشاط والبخور مع انه لا تتلبد شعورهم ولا تتسخ ولا نتن ولا نار فى الجنة ولا دخان . قلت المراد إنه يسطع عليهم ريح كما يسطع بالنار والدخان وان نعيم الجنة كلها ليست عن دفع ألم يعترى فانما اكلهم وشربهم ومشطهم لذات متوالية ونعم متتابعة فهم يمشطون تلذذا لا لتلبد الا ترى الى قوله تعالى ( ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى ) وحكم ذلك ان الله تعالى عرفهم فى الجنه بنوع ما كانوا يتنعمون به في دار الدنيا وزادهم على ذلك مالا يعلمه الا الله عز وجل

قال الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك اخبرنا معمر عن همام ابن منبه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون ولا يتمخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها من

الذهب وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة ورشحهم من المسك ولـكل واحد زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لااختلاف بينهما ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا » هذا حديث صحيح

قال مسلم حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحاق بن ابراهيم واللفظ لعثمان قال عثمان اخبرنا اسحاق اخبرنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس »

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابو كريب قال اخبرنا ابو معاوية عن الاعمش بهذا الاسناد الى قوله كرشح المسك وحدثني الحسين بن على الحلواني وحجاج كلاهما عن أبي عاصم قال حسين اخبرنا ابو عاصم عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولـكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس »

وحدثني سعيد بن يحيى الاموي حدثني ابي أخبرنا ابن جريج اخبرني أبو الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله غير أنه قال « ويلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس »

قال الترمذي وغيره واللفظ له حدثنا هناد واحمد بن منيع قالا أخبرنا أبو معاوية أخبرنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له » وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس

حديث على حديث غريب

يَشَقُّ لهم رمانُها عن كواعِبٍ　　يَرُدُّ وميضَ البرق منها حُسورُها

مُعَقْرِبَةِ الاصداغِ كحل جفونِها　　تَرَدَّدَ فيها غُنْجها وفُتُورُها

يشق لاصحاب الجنه رمان الجنة بالبناء المفعول اي يشقه الله لهم عن نساء كواعب اي مرتفعات الثديين . يرد اي يزيل حسورها اي انكاشفها لمعان البرق منها لكون نورها أقوى من البرق فيكون البرق لو كان حيث هي كالبرق في النهار الصاحي أو يذهب شعرها بلمعان البرق فلا يؤثر في الظلام الذي يكون منه كما يؤثر في الليل لو كشفت عنه بحضرة البرق وقضى الله ان لا ظلمة في الجنة فان نورها يغلب كل سواد ومنها متعلق بيرد او حال من حسور . ومن للابتداء . وهن معقربات الاصداغ ملتويات الشعر الكائن على الصدغ كعقرب بذنبها في الالتواء . والصدغ بضم الصاد وإسكان الدال بين الاذن وما كان أسفل من طرف الحاجب والمراد هنا الشعر المتدلي هناك . ومعقربة بكسر الراء مضاف للاصداغ نعت لكواعب أو خبر لمحذوف اي هن . وكحل تابع لذلك مضاف لما بعد أو رافع له على الفاعلية ويزداد بوجه آخر وهو كونه خبراً وجفونها مبتدأ أو هي قد تمكن غنجها بضم الغين أي شكلها المائل على هيئة الغزال . وفتورها هو سكونها في نظر عينها وفي أعضائها وذلك محمود في النساء من حيث الاشتهاء . وقد ذكرت مافي البيت في شرح شواهد النحو والبيان وغيرهما

قال ابن عباس رضي الله عنهما « ان فى الجنة لرمانا تنشق الرمانة فتخرج منها حوراء جبهتها كالبدر ليلة تمامه واشفار عينها كقوادم النسر لو أخرجت كفها الى الدنيا لاقتبس بها أهل السماء والارض ينظر اليها زوجها فيبقى متحيراً باهتاً من حسنها »

قال يحيى بن عيسى السعدي رأيت فى منامي كانى دخلت الجنة فرأيت نهراً يجري بالعسل أشد رائحة من المسك الأذفر حافتاه شجر اللؤلؤ ونبته قضبان الذهب

واذا بجوار حسان يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحان الموجود بكل مكان سبحان الدائم بكل زمان سبحانه فقلت من انتن فقلن خلق من خلق الله سبحانه فقلت وما تصنعن هنا فقالت واحدة :

ذرانا اله العرش رب محمد · لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين الههم · فتسرى هموم القوم والناس نوم

فقلت بخ بخ لهؤلاء القوم من هم فقالت هم المتهجدون بالقرآن اصحاب السهر

قال الشيخ سالم بن غسان:

واذا الولي اراد من رمانة · حورا [1] يسبح مطرب خلخالها
فيقال ذى حوراء رمانية · غنا اسيل صافيا سربالها
سبعون الف ذؤابة من خلفها · مثل الشموس وصائفا جمالها

وكما ينشق رمان الجنة عن الكواعب ينشق عن الكسوة

قال ابن عباس رضى الله عنهما « ان في الجنة شجرة ثمرها كانه الرمان فاذا أراد ولي الله الكسوة انحدرت اليه عن غصنها فانفلقت عن اثنتين وسبعين حلة ألوانا بعد ألوان ثم تنطبق فترجع كما كانت »

وذكر القرطبي في تفسير سورة الواقعة عن خالد بن الوليد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان الرجل من أهل الجنة ليمسك التفاحة من تفاح الجنة فتنفلق في يده فتخرج منها حوراء لو نظرت الى الشمس لاخجلتها من حسنها ولا تنقص التفاحة » فقال الرجل يا أبا سليمان ان هذا لعجيب لا ينقص من التفاحة شيء قال نعم كالسراج اذا أخذت منه سرج كثيرة. وجاء في الحديث ان شعر جفن الحوراء كريش النسر

وعن ابن عباس رضي الله عنهما « خلق الله الحوراء اى نوعاً من الحور من

---

(١) بقصر حوراء للضرورة

أصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك اى المسك الأبيض ومن ثدييها الى عنقها من العنبر ومن عنقها الى آخر رأسها من الكافور الابيض وشعرها من القرنفل عليها سبعون حلة مثل شقائق النعمان» ويروى « ان في آذانها الف قرط »

قال معروف الكرخي قمت ليلة فصليت ما شاء الله ثم جلست فنعست فرأيت جارية كالشمس نوراً وضياء فقالت اتنام ولك مثلي ثم مرت عني فنظرت اليها فالتفتت الي متبسمة في وجهي فوقع شعاع ثناياها فاشرق من المشرق الى المغرب فقلت ويحك بم نلت هذا الجمال والبهاء فقالت بينما انا انظر اليك في ليلة باردة اذ توضأت ودخلت المحراب فاخذت قطرة ماء من لحيتك فمسحت بها وجهي ففضلني الله على الحور بذلك

قال عطاء لمالك بن دينار رحمه الله شوقنا فقال ياعطاء إن في الجنة حوراء تباهي أهل الجنة بحسنها لولا أن الله كتب على أهل الجنة بالبقاء لماتوا عن آخرهم من حسنها فلم يزل عطاء كمداً أربعين يوماً

وماذكره الناظم من شق الرمان عن كواعب هو زيادة على ما يوجد لهم ويهيأ لهم ويرونه عند الدخول وكذا ما يخرج من التفاح مما يأخذون من الجوار النابتات على طرف العين الجارية وغير ذلك مما مر ويأتي من ذلك أنهم يزوجون من عام الى عام وكل ما يذكر من الاوقات من أوقات الدنيا انما هو مقدار ذلك

قال القرطبي يعرفون الصباح برفع الحجب اي استارمسا كنهم والمساء بارخائها ويعرفون أوقات الصلاة بالتهليل والتكبير والتحميد أي من الملائكة اوباجراء ذلك على السنتهم ويعرفون يوم الجمعة بالزيارة لله تعالى أي يزورون موضعاً هو أشرف موضع فى الجنة ويعرفون الشهر بالهدايا والتحف تأتيهم بها الملائكة من الله تعالى فى رأس كل شهر ويعرفون العام بقول الملائكة لهم ان الله تعالى يدعوكم للطعام فهو عيد لهم من العام الى العام ويزوجون من الحور العين فى ذلك اليوم

وذكر ابن مخلوف ان بين قصور الجنة رياضاً كثيرة وكثبان المسك فى كل روضة الف فرس فى جلد كل فرس الف الف لون من نور أبيض وأحمر وأصفر وأخضر لها سرج من در وياقوت مكللة باصناف الجواهر والدر والياقوت مطلقة فى مراعيها اذا صهلت الخيل صهلت باصوات لو سمعتها الخلائق لذهلوا من حسن أصواتها معدة لاربابها فى رياضها وفى تلك الرياض صحار وفيها صيدهم من أصناف الوحوش ويعرفون الساعات بذكر الملائكة لله تعالى عند كل ساعة بنوع من الذكر بصوت واحد لهم بذلك ضجيج ودوي فيجيبهم عند ذلك جميع مافى الجنة من الطيور والحيوانات وتهتز لذلك أغصان الاشجار كانها حنين مزمار وتكون البداءة فى الجواب من حملة العرش ويعرفون المساء والصباح بريح طيبة تهب عليهم من تحت العرش . والناظم رحمه الله وتقبل عنه هذه القصيدة وكتابه بيان الشرع ذكر نور الحوراء أو سواد شعرها ولم يذكر سائرها في هذا البيت ولكنه تضمن وصفها

قال القرطبي في قوله تعالى في سورة الرحمن ( كانهن الياقوت والمرجان ) هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان

قال النبي ﷺ « ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة »

قال قتادة ( فيهن خيرات حسان ) بمعنى خيرات الاخلاق حسان الوجوه ( حور مقصورات ) محبوسات ( في الخيام ) من الدر ( كانهن بيض مكنون ) شبههن ببيض النعام فى البياض الى الصفر وذلك أحسن ألوان النساء مع أنهن غير متغيرات كما كفنت النعامة بيضها بريشها ( لم يطمثهن ) لم يطأهن ( انس قبلهم ولا جان ) ففى الجنة الجن المؤمن في صحاريها وجبالها لكنهم يتزوجون من الجنيات والحور لا من الآدميات كما يتزوج الانس من الآدميات والحور لا من الجنيات . وسميت الحور العين لشدة سواد عيونهن وبياضها كذا قبل والاولى ان الحور

البيض الاجسام والعين الواسعة العيون وهن لكل أهل الجنة من الجن والانس والفقير أهل الجنة ملك واسع مسيرة الف عام طولا والف عام عرضاً والولدان الطائعة في الجنة المذكورة في القرآن الكريم اطفال المؤمنين لما لم يكن عليهم تكليف ومشقة عبادة وتقوى كانوا خدما لاهل الجنة . وفيه أنهم لآبائهم ملحقون بهم - وقيل أطفال المشركين - . وقيل خلقوا في الجنة

وفي حديث أنس عنه ﷺ «أسفل أهل الجنة درجة من يقوم عليه عشرة آلاف خادم بيد كل خادم صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الاخرى مثله فيأكل من اخراها مثل ما يأكل من أولاها يجد لاخراها من اللذة والطيب مثل ما يجد لاولاها ثم يكون بعد ذلك ريح المسك الأذفر اي لاخلط فيه ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمخطون اخوانا على سرر متقابلين» فلعله اذا كان لا يتغوطون لا يكون لهم أدبار الا أنه قد يقال في حصول الأدبار لهم تمام اللذة بعدم التغير

وعنه ﷺ « ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى خدمه وأزواجه ونعيمه وسرره مسيرة الف عام »

وعنه ﷺ «ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها أجنحة من ذهب» وكما تنفتق الشجرة عن الحور تنفتق له عن الفرس والبعير

قال ﷺ « ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله جل جلاله تفتقي لعبدي بما شاء فتفتق عن فرس بسرج ولجام وهيئة كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها كما شاء وعن النجائب والثياب » رواه ابن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة

وروى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي بينما نحن عند رسول الله ﷺ اذ جاء رجل فقال يارسول الله اخبرنا عن ثياب الجنة أخلقاً تخلق ام نسجاً تنسج فضحك بعض القوم فقال لم تضحكون ان جاهلا يسأل عالماً فجلس يسيرا

أو قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أين السائل عن ثياب الجنة » قال ها أنا ذا يارسول الله قال « لا بل يشقق عنها ثمر الجنة قالها ثلاثا »

واختلفوا في دخول المؤمنين من الجن الجنة فقال بعضهم يدخلونها لانهم من اولاد الجان لامن أولاد ابليس وقال آخرون لا يدخلونها لانهم من أولاد ابليس وقيل يدخلونها ولو كانوا من أولاد ابليس وهو الصحيح وهو مذهبنا ومذهب مالك وأحمد والشافعي . وقال أبو حنيفة لايدخلون الجنة وخالفه صاحباه محمد وابو يوسف فقالا يدخلونها كما قال الاكثر فيراهم الانس ولا يرون الانس عكس مافي الدنيا ويلهمون التحميد والتقديس كالانس . وعلى القول بدخولهم الجنة يأكلون ويشربون ويتزوجون ويتلذذون كالانس ، وعلى القول بانهم لا يدخلونها يصيرون ترابا فيقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقيل هم اصحاب الاعراف. وقيل بالوقف واطلاق الناظم يعم الجن وكذا غيره وذلك ان المذهب ان أحكام الجن والانس واحدة . وذكر الناظم البرق

قال صلى الله عليه وسلم «الرعد ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخراق من نور يسوق به السحاب الى حيث أمره الله يسوقه اليه » يعني أن المخراق هو البرق وقيل إنه مخراق من حديد الملك يسوق به السحاب ويضرب به وقيل سوط من نور بيد الملك يسوق به السحاب ويضرب به وقيل ملك

تَقُومُ عَلى رَأْسِ الوَلِيّ مُخَدَّماً ثمانُونَ الفاً كالأَهِلَّةِ نُورُهَا

تقوم بالارجل والوقوف على موضع يقرب من ولي الله القاعد أو الممتد على فراشه مثلا حال كونه مخدوما خدمة كثيرة عظيمة مشرفا عليها أو مجعولا اهلالان تكون له خدم ثمانون الف خادم نورها كنور الاهلة اي كالبدور وسماها اهلة لانها قد كانت قبل اهلة وتقدم عدد الخدم في روايات ويقال ليس في الجنة أدنى من ولي يركب في ثمانين الف غلام لو اطلع أحدهم على الشمس لانكسفت من نور وجهه . قال الله تعالى ( يطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون ) وقال الله

سبحانه وتعالى ( ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً )

قيل يا رسول الله هذا الخادم كيف المخدوم قال « كما بين القمر ليلة البدر وبين الكواكب وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء وان أدنى لؤلؤة في تاج الولي تضيء مابين المشرق والمغرب وان له في الجنة لياقوتة فيها سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف غرفة في كل غرفه سبعون الف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين لو اخرجت كفها الى الدنيا لاقتبس بها أهل السماء والارض »

وما ذكره الناظم رواية ابي سعيد « ان خدم ولي الله ثمانون الف خادم ثم قرأ ( اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ) واذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم أفضل مما هم فيه تجلى لهم الرب جل جلاله فينظرون الي وجه الرحمن - والمعنى ليس على ظاهره بل المراد بتجليه تعالى تجلى آية من آياته فينظرون اليها فذلك هو النظر الى وجهه تعالى عن اللون والجهة وصفات الخلق - فيقول يا أهل الجنة هللوني فيتجاوبون بتهليل الرحمن » قال رجل اذا كان الخادم مثل اللؤلؤ فكيف يكون المخدوم فقال « بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين أصغر الكواكب » وقال أبو هريرة خمسة عشر الف خادم

قال ﷺ « ما من عبد يصوم يوماً من رمضان الا زوج من الحور العين سبعين في خيمة من درة مجوفة على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منهن حلة على لون الاخرى ويعطى سبعون لوناً من الطيب ليس منها لون على لون الاخر لكل امرأة منهن سرير من ياقوتة حمراء موشح بالدر وعلى كل سرير سبعون فراشاً على كل فراش اريكة والارائك السرر في البيوت المزينة بالستور لكل امرأة سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف صفحة من ذهب يجد لآخر لقمة منها من اللذة أكبر من لذة أولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة حمراء عليها سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر هذا لكل يوم يصومه من رمضان سوى ماعمل من الحسنات »

قال مقاتل بن سليمان « في دار السلام شجرة من ذهب وفضة وأصناف الجوهر يقول بعض لبعض ما رأينا مثلها أي وما رأينا مثل هذه الولدان والخدم أيضاً وفيها اسورة من الذهب والياقوت كل سوار منها يضيء مسيرة الف عام فينظرون مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ثم يوحي الله تعالى الى شجرة تحت العرش أن تلقي المسك الذي لم ير مثله في الجنة فتلقى عليهم من المسك ماشاء الله جل وعلا »

والخدم المذكورة سوى الخدم الذين هم الملائكة فمن الخدم جبريل لان بعثهم في مصالحهم استخدام له فمن هذا ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل يبعث جبريل عليه السلام الى أهل الجنة فيأمرهم برؤية الله - أي بالحضور الى كرامة عظيمة في موضع مخصوص - فيخرج آدم عليه السلام ومعه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتهليل فيمد أهل الجنة اعناقهم فيقولون من هذا الذى لم نر احسن منه فيقال هذا آدم فيمضي الى زيارة ربه عز وجل - أي زيارة موضع مخصوص شرفه ربه - ثم يخرج ابراهيم عليه السلام في مثل هيئته وموكبه ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين في مثل موكب ابراهيم وآدم وموسى وعيسى وحوله من تسبيح الملائكة مالا يعلمه الا الله ثم يؤذن بعدهم لسائر الانبياء والمرسلين يخرج كل نبي بامته ويخرج الصديقون والشهداء حتى يحدقوا بالعرش ثم يقول الله تعالى مرحباً بعبادى ووفدي وزواري وجيراني وأوليائي ياملائكتي اكرموهم فيطرحون للانبياء منابر النور وللصديقين سرر النور وللشهداء كراسي النور ولسائر الناس كثبان المسك ثم يقول الله عز وجل اطعموهم فيأتون بانواع الطعام فيوضع بين يدى أسفل أهل الجنة منزلة سبعون الف صحفة من ذهب في كل صحفة الوان لا يشبه بعضها بعضاً فيأ كل ولي الله من تلك الالوان فيجد لآخرها مايجد لأولها ثم يقول سبحانه وتعالى اسقوهم فيأتون بالشراب وانه ليقوم على رأس أعظم أهل الجنة منزلة سبعون الف ملك شبه اللؤلؤ بايديهم أواني الفضة وأباريق الذهب فيها أشربة ليس فيها لون على لون الآخر كلهم يبتدرون اليه ايهم

يأخذ الاناء منه ثم يقول الله عز وجل اكسوا عبادي فيستبقون فيأتون بحلل مطوية مصقولة بالنور فيكسوهم ثم يقول الله جل وعلا مرحباً بعبادي وعزتي وجلالي لارينكم وجهي ـ أي الامر العظيم من كرامتي كما قال جل جلاله وكان عند الله وجيها ـ فيتجلى لهم ـ ذلك الأمر ـ فتتصدع قصور الجنة ثم تلتم كما صار الجبل دكا ـ لتجلى أمر من الله ـ فيرون ذلك الأمر ـ ويصيح أهلها وما فيها من الثمار والاشجار والانهار سبحانك سبحانك واذا أروا سجدوا ماشاء الله ثم يقول ارفعوا رءوسكم فقد رضيت عنكم فيرفعون وقد زادهم الله عز وجل بهاء ونوراً وجمالا ثم تقدم اليهم خيلهم فيركبونها ويرجعون الى قصورهم وقد رضوا عن ربهم ورضى عنهم فبينما هم فى الطريق اذ خرجت عليهم الريح المثيرة من تحت العرش فتثير المسك الابيض على وجوههم ونواصى خيولهم فيدخلون على نسائهم وقد أوتوا من الحسن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فتقول لكل واحد أزواجه ياولي الله زينتك كرامة الله وزادتك نوراً وبهاء الى بهاء »

وفي هذا الحديث تقديم آدم وبعض الانبياء على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه فاما ان يكون هذا حيناً مراعاة للابوة وبعض التقدم لآدم ومن معه ومع هذا قد وسط رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يكون تقدم هؤلاء أولا ويتقدمهم رسول الله ﷺ الى الموضع فتقدمهم أولا تهيئة له وقد قال ﷺ « آدم ومن دونه تحت لواءى يوم القيامة » وهذا الوجه أقوى لما مر من تقدمه في حضرة القدس

قال ابن أبى الدنيا عن النبي ﷺ « في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ورقها برود خضر وزهرها رياض صفر وأغصانها سندس وثمارها حلل وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت وزمردة وترابها مسك وحشيشها زعفران ينفجر من اصلها السلسبيل في اصلها مجالس لأهل الجنة يتحدثون إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجايب من الياقوت كان وجوهها المصابيح ووبرها الخز الاحمر والمرعز الابيض عليها رحالها من در وياقوت ولؤلؤ ومرجان فاناخوا النجايب ثم قالوا ان

ربكم يقرئكم السلام ويدعوكم لزيارته لتنظروا اليه ـ أى الى مزيد رحمته ـ وينظر اليكم ـ أى يزيدكم رحمة ـ ويريكم من فضله فانه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيسيرون عليها صفًا واحداً معتدلا لا يمرون بشجرة من اشجار الجنة الا اتحفتهم بثمرها ورحلت لهم عن الطريق لئلا تفصل الصف فاذا وصلوا ـ موضعاً مخصوصاً ـ تجلى لهم ـ بآية .وما قال قومنامن أن أهل الجنة يرونه بلا كيف خطا لان الرؤية ولو بلا كيف هى ادراك تعالى عنه وان كان المراد يرونه بلا كيف الآن لم يغن شيئاً لاثباتهم الكيف بعد

قال النبي صلى الله عليه وسلم « قال لي جبريل ان ربك اتخذ واديا من الفردوس الأعلى فيه كثيب من المسك فاذا كان يوم الجمعة حف بمنابر من نور عليها النبيون ومنابر من ذهب عليها الصديقون مكللة بالياقوت والزبرجد فينزل أهل الغرف فيجلسون من ورائهم على ذلك الكثيب فيجتمعون الى ربهم ـ أى كما قال ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى وكما يقال زيارة المسجد زيارة الله ـ فيحمدونه فيقول الله تعالي اسألوني فيقولون نسألك الرضا فيقول رضيت عنكم ورضائي احلكم دارى وانا لكم كرامتى فيتجلى لهم ـ أى بآية ـ فليس يوم أحب اليهم من يوم الجمعة لما يزيدهم فيه من الكرامة واذا قال لهم بعد ذلك اسئلوني لم يدروا ما يطلبون فيلهم الله العلماء ما يسئلون فيقولون اسألوا كذا » فالعلماء محتاج اليهم في الآخرة كما فى الدنيا

قال جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء فى الجنة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا وذلك انهم يذهبون الى الله فى كل جمعة فيقول جل جلاله تمنوا عليّ ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا على الله كذا »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « العلماء مفاتيح الجنة وخلفاء الانبياء » قال الفخر علمهم مفتاح الجنة ومن رأى في النوم ان فى يده مفتاح الجنة فانه يؤتى علما فى الدين

وذكر القرطبى ان أهل الجنة يدخلون كل يوم على الله والمعنى انهم يذهبون الى الموضع المخصوص فيقرأون القرآن على الله أى على علم من الله بقراءتهم وهم جلوس على منابر من در وياقوت وزبرجد وفضة

قال صلى الله عليه وسلم « حملة القرآن عرفاء أهل الجنة والشهداء قواد أهل الجنة والانبياء سادات أهل الجنة » والمراد بأهل القرآن من يحفظ معانيه ويعمل به

وفى الاثر « من كان غير حافظ للقرآن فى الدنيا يحفظه فى الجنة وان حفظ بعضه فى الدنيا يحفظ باقيه فى الجنة يعلمها ملك يرسله الله اليها »

وأهل الجنة يقرءون القرآن بصوت لم يسمع مثله فى الدنيا فالذي يقرأ ويرقى هو العامل به

قال الحسن مرسلا قال صلى الله عليه وسلم « ان ادنى أهل الجنة من يركب فى الف الف من خدمه »

وخرج الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه بكرة وعشية أى يعطى المزيد من رحمته بكرة وعشية ثم قرأ (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) - أى الى رحمته - قال حديث غريب وروى ذلك عن ابن عمر موقوفا

وخرج الترمذى عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد كما بين الجابية الى صنعاء » قال هذا حديث غريب

قال ابن المبارك اخبرنا سفيان عن رجل عن مجاهد « إن ادنى أهل الجنة منزلة الذى يسير فى ملكه الف سنة يري أقصاه كما يرى أدناه »

ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل خادم صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة

فى كل واحدة لون لايشبه الآخر »

وقال المفسرون يطوف على ادناهم منزلة سبعون الف غلام بسبعين الف الف صحفة من ذهب يغدى ويراح عليه بها فى كل واحدة لون ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من اولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لايشبه بعض بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على ارفعهم درجة كل يوم سبعمائة الف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها الوان من طعام ليست فى صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من اولها ويجد طعم أولها وآخرها سواء لا يشبه بعض بعضا . والهلال في الليلة الاولى وليلة ست وعشرين وسبع وعشرين وما بين ذلك قمر قاله الازهرى . وقال الفاربي الهلال في ثلاث ليالى أول الشهر وفي الرابعة وما بعدها الى أخر الشهر قمر الا انه أيضاً بدر عند كماله . وقيل الهلال في الاولى والثانية وبعد ذلك قمر وقيل الهلال في السبع الاولى واذا استتر يسمى اتصالا واقترانا لاتصاله واقترانه بالشمس ومحاقا لنقص نوره ويقال ان الله عز وجل خلق الشمس من نور عرشه والقمر من نور حجابه ان صح هذا فالمراد بالحجاب منعه الخلق عن ان يروه او يحسوه . وقيل خلقت الشمس من نار وهي مثل الارض وقال أهل الهند هى اضعاف الارض مائة وستين مرة أو مائتين . وقيل اعظم من الارض بمائة وستين مرة وقطرها اثنان وأربعون الف ميل . والشمس افضل من القمر لتقدمها في آيات من القرآن ولمزيد نورها ولكون نوره منها وكونه اطلس وهي نورية بالذات وفضله بعض بكونه مذكرا ويعترض التعليل بالتقدم بانه قد يتقدم غير الافضل كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقوله لايستوى أصحاب النار واصحاب الجنة وقوله ان مع العسر يسرا . واصل القمر قيل شمس لقوله صلى الله عليه وسلم « لما ابرم الله خلقه ولم يبق منه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما التي في سابق علمه ان لايطمسها فخلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها واما التى في سابق علمه ان يطمسها ويحولها فخلقها دون الشمس في العظم وانما ترى صغيرة

ليعدها وهي في السماء الرابعة والقمر في الاولى وأرسل الله تعالى جبريل عليه السلام وامر جناحه على وجه القمر حين كونه شمساً ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور قال الله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة والسواد فيه اثر المحو واصل نوره سبعون جزءاً فاخذمنه تسعة وستين وزيدت في نور الشمس الذي أصله سبعون جزءا أيضاً فكان جميع نورها مائة وتسعة وثلاثين جزءاً وصار نور القمر جزءاً واحداً » وهو جسم شفاف مقابل لنور الشمس يستمد منه فاذا قرب منها قابله منه قليل فقط يستضيء وكلما بعد منه زادمنه جزء مقابل . وقيل اذا قرب ضعف نوره واذا بعد قوي كما ان كل جسم صقيل يقل نوره اذا وضع تحت السراج ويكثر اذا وضع قبالته . وفيه نظر لان القمر ليس كله مضيئاً بل بعضه فقط ثم تزداد الايعاض . وقيل هو في بحر دون السماء . وزعمت النصارى أن في القمر جبالا وأشجاراً بالنظر اليه في الناظور الكبير وحاجتهم بان ذلك انعكاس في الارض فيه لصقالته كالمرآة . وجاءت احاديث ان الشمس والقمر يكونان في النار يعذب بهما وبالتحسر بهما عابدوهما وليس ذلك تعذيبا لهما ولا اهانة لانهما مطيعان لله جل وعلا وقد قربت القيامة اعاذنا الله واياك من شرها وشر قربها واماتنا على الاسلام فقد دلت الاحاديث ان الدنيا لا تبقى بعد اربعمائة بعد الالف ونحن الان في المائة الرابعة بعد الالف وذكره السيوطي وما أظن ذلك الا صادقا

يُعاطُونَه كأساً من الخمر أُتْرِعت ... مِزَاجا مِنَ التَّسنيمْ فيها يُسُورُها

على وَطاء فوقَ السريرِ نضائدٌ ... من الزعفرانِ حشوُها وظُهورُها

وسبعين طاقاً من حريرٍ وسُندسٍ ... واستبرقٍ تبدُو عليها سحُورُها

مكللة منظومة بلآلِيءِ ... بنائقها مِنْ عسجدٍ وحجُورُها

يناول كل واحد من هؤلاء الخدم ولي الله للشراب كاسا ملئت من الخمر

مزجت مزاجا اي خالطت من التسنيم وهي عين مسنمة مرفوعة القدر ومرفوعة أيضاً حسيا اذ ترتفع فى جريانها كما يرتفع الماء الذي تزيد مادته واذ يرتفع الى ولي الله من موضع منخفض أو جعلها الله جل وعلا مرتفعة تنصب انصبابا من موضع عال وفى الكاس يسور ولي الله الخمر اي يبقيها أى يشرب فيترك فضلة في الكاس فالواو عن همزة وها الأولى للكاس والثانية للخمر وعلى أن أهل الجنة تقدر لهم كما يبقى فيها فذكر السور كناية عن الري وعلى كل فالمشهور سار يسار بفتحها أو من سار الخمر تسوراً اذا أخذت فى الرأس فيكون من القلب كناية عن انه يغلب الخمر فيسكرها أو يؤثر فيها . ونكتة القلب التلويح بان خمر الجنة لا تسكر ولا تصدع الرأس . وعلى وطء متعلق بيعاطونه أو حال من الهاء . والوطء الفراش يوطأ أي يقعد عليه ويمشي عليه . وفوق السرير نعته ونضائد أي مركب نعت آخر ونعته فالجمع لانه فراش مركب من فرش وسط هؤلاء النضائد وظهورها من الزعفران اي يجعل الزعفران في داخلها كما تحشى الوسادة بالقطن وفي ظاهرها .
ويعاطونه سبعين طاقا وهو ما استدار وهو معطوف على كاسا وهو لباس يدار على عنقه من حرير مطلق ونوع منه يسمى سندسا وآخر يسمى استبرقا قال الله تعالى ( بطائنها من استبرق ) من ديباج فاذا كانت البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور وقيل من شيء لا يعلمه إلا الله

وقيل ان ولي الله يكون على سريره ومن تحته فرش السندس والاستبرق وهو على نضائد من نور حشوها من رضوان الله والخدم قيام على رأسه والملائكة قيام بين يديه اكراماً له

وقيل إن فى الجنة ريحاً خلقت من نور تنضح بالحياة واللذة لاهل الجنة يقال لها البهاء اذا اشتاقوا الى السماع هبت على وجوههم بزيادة النور والنضرة والسرور وتطييب القلوب فيزدادون نوراً فتضطرب أبواب الجنان وحلق المصاريع فتسبح

الانهار بجريها والاطيار بتغريدها والاغصان بتصفيقها ولو أن أهل الدنيا سمعوا ذلك في الدنيا لماتوا كلهم

ويقال أن على ولي الله سبعين طاقاً من الحرير الاخضر ومن السندس والاستبرق مختلفة الألوان

وقيل الذي يلي جسده الحرير الابيض . وقيل إن في قصره لؤلؤة مجوفة في داخلها شجرة تطلع بالحلل فيأخذ ولى الله الحلة منظومة بالدر والجوهر مكمة باكمامها وازرارها ويجمع سبعين حلة بين اصبعيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يدخل الجنة ينعم ولا ييؤس ولا تفنى ثيابه ولا يبلى شبابه وفى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » فقال رجل يا رسول الله اخبرنا عن ثياب أهل الجنة اخلق تخلق أم نسج تنسج فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مم تضحكون من جاهل سأل عالما » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بل ينشق عنها ثمر الجنة مرتين ويفتخر اللباس الذي يلي جسده باني افضل لأنى ألي جسد ولى الله والذي يكون آخر باني افضل ألى وجهه »

وتبدي سحورها بالسين والحاء المهملتين القلب والكبد وما معها كالرئة وتبدي تظهر وأضاف السحور اليها للملابسة والمقابلة من فوق أو يقدر مضاف أي سحور صاحبها أو الطوق على صدره . ومعنى ابداء الاطواق ذلك منه حكايتها لذلك لصفائها ورقتها وصفاء ولى الله واذا قلنا المراد بالسحور الصدور فالمراد صدور اولياء الله جل جلاله او جمع صدر الواحد تعظيما او سمي كل جزء من الصدر سحراً ولما لم تستر تلك الاطواق الصدور سماها مظهرات للسحور وهؤلاء الاطواق مكللة اي مجعولة على صور الكلة بكسر الكاف وهو ستر رقيق يخاط كالبيت أو على صورة الستر الرقيق الذي يتوقى به من الباعوض أو مجعولة

كالا كليل مركبات بلؤلؤات ولآلي هو جمع بفتح اللام بعده همزة مفتوحة وبعد الهمزة الف و بعد الالف لام مكسورة و بعد اللام همزة جمع لؤلؤة ثم ذكر ان بنائق الجنة أي لبناتها وحجورها أي حجارتها من العسجد أي الذهب

ذكر الناظم رحمه الله فى هذه الابيات خمر الجنة وفرشها وطوقها ولبناتها وحجارتها وذكر الله جل وعلا الكوب والكاس ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب . قال قتادة الكوب المدور العنق القصير العروة والابريق المستطيل العنق الطويل العروة . قال الاخفش وقطرب الكوب ابريق لا عروة له ولا خرطوم . وكذا قال مجاهد والسدي والجوهري انه لا عروة له ولا أذن ( كانت قوارير قوارير من فضة ) أى في صفاء القوارير وبياض الفضة وذلك دليل على ان أرض الجنة من فضة لان لكل قوم من تراب أرضهم قوارير وآنية سوى انه يرى الشراب من خارجها و ( قدروها تقديرا ) أي في أنفسهم أتتهم على ماقدروا من وسط وصغر وكبر كما اشتهوا قاله قتادة . وقال ابن عباس ومجاهد أتوا بها على قدر ريهم فلا زيادة ولا نقص قدرتها الملائكة الذين يطوفون عليهم ( ويسقون فيها كأساً ) أي خمر كاس أو سميت كأسا أو من كأس كما في قوله عز وجل يشربون من كأس وقال الله تعالى ( ويطاف عليهم بكأس من معين ) أي من خمر والمعين الجاري على الارض المرءي بالعين ( لافيها غول ) لا تغتال عقولهم ولا يصيبهم منها صداع ( ولاهم عنها ينزفون ) يقال للخمر غول للحلم والحرب غول للنفوس والمعنى لايخرجون عن الخمر وهم معها أبداً لاينفذ . والكاس عند أهل اللغة اسم شامل لكل اناء مع شرابه واذا كان فارغا فليس بكاس ( كان مزاجها كافورا ) قال الكلبي كافورا عين في الجنة ( يشرب بها ) أى منها أو يشربها على زيادة الماء وقال كان ( مزاجها زنجبيلا ) والعرب تستطيب الزنجبيل وتضرب به المثل وبالخمر ممتزجين لخاطبهم بما يعرفون في الدنيا كأنه قيل لكم في الآخرة

ما تستحبون في الدنيا ان آمنتم وقال (يسقون من رحيق) يعني الشراب وهو خمر (ختامه مسك) قال مجاهد تختم به آخر جرعة وقال عبد الله بن المبارك وابن وهب واللفظ له اذا نفد ما في الكاس انختم ذلك بطعم المسك ليس ختاماً يختم به

قال ابن المبارك روى ابو الدرداء عن رسول الله ﷺ «ختامه مسك شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها» (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) أي في الدنيا بالاعمال الصالحات (ومزاجه من تسنيم) مزاج ذلك الشراب من تسنيم (عيناً يشرب بها المقربون) قال قتادة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة وتسنيم أشرف شراب الجنة واصله الترفيع عين ماء تنصب من عال ومنه سنام البعير لعلوه وتسنيم القبر رفعه وذلك انها تجري من أعلى العرش

قال رسول الله ﷺ « عينان في الجنة تجريان من تحت العرش احداهما التي ذكر الله جل وعلا يفجرونها تفجيرا والاخرى التسنيم» ذكره الترمذي في نوادر الاصول وقال «التسنيم للمقربين خاصة شربا لهم والكافور شربا للابرار ويمزج لهم من التسنيم ويمزج للابرار من الزنجبيل والسلسبيل وما كان للابرار مزاجا فهو للمقربين صرف وما كان للابرار صرفا فهو لسائر أهل الجنة مزاج والابرار الصادقون والمقربون الصديقون»

قال الحسن خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن. قيل يأتي الخادم بالكأس فيه ماء وخمر ولبن وعسل لا يختلط بعض ببعض فيأخذها ولى الله فيرى ما خلفها مسيرة ثلاثة أيام فيتركها على فيه مقدار سنة لا يمل الشراب ولا الشراب ينفد قال جل وعلا (بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين)

قال الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا يزيد بن هارون الجريرى عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي ﷺ « ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر

اللبن وبحر الخمر ثم تنشق الانهار بعد » هـذا حديث حسن صحيح وحكيم بن معاوية والدبهز

قال الله تعالى ( مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى )وتقدم أنها تجرى في غير أخدود وفى الهوءا فهي منضبطة بالقدرة

وروى عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال « أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك » ذكره العقيلي

قال اسماعيل بن اسحاق اخبرنا اسماعيل بن أبي أويس حدثني كثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ « أربعة أجبال من جبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة واربعة ملاحم قيل فما الاجبل قال جبل أحد يحبنا ونحبه والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة وخضيب والانهار النيل والفرات وسيحان وجيحان والملاحم بدر واحد والخندق وخيبر »

وبهذا السند قال غزونا مع رسول الله ﷺ أول غزوة غزاها : الأبواء حتى اذا كان بالروحاء نزل بعرق الطيبة فصلى بهم ثم قال « هل تدرون اسم هذا الجبل » قالوا الله ورسوله أعلم قال « هذا خضيب جبل من جبال الجنة الهم فبارك فيه وبارك لاهله » وقال الروحاء « هذا سحاسح واد من أودية الجنة لقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبياً ولقد مر به موسى عليه السلام عليه عباءتان مطويتان على ناقة ورد فى سبعين الفا من بنى اسرائيل حتى جاء البيت العتيق »

قال مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من أنهار الجنة »

وقال كعب نهر دجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر

ذكر البخاري من طريق شريك في حديث الاسراء « فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان ياجبريل قال النيل والفرات ـ عنصرهما ـ ثم مضى في السماء فاذا بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر قال ماهذا ياجبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك »

قال أبو جعفر النحاس قرأ على أبي يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن يونس عن جامع بن سوادة قال حدثنا سعيد بن سابق قال حدثنا سلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انزل الله الى الارض خمسة انهار سيحون وهو بحر الهند والنيل وهو نهر مصر وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة في اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فى اصناف معاشهم وذلك قوله تعالى جل ثناؤه ( وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض ) » ـ والمشهور ان هذا فى ماء المطر ـ واذا خرج ياجوج ماجوج رفع جبريل بأمر الله عز وجل من الارض القرآن والعلم وجميع الانهار الخمسة الى السماء وذلك قوله تعالى ( وانا على ذهاب به لقادرون ) والمشهور مامر • واذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد أهلها خير الدين والدنيا . والمشهور رفع القرآن والكعبة قبل خروج ياجوج وماجوج

قال المسعودى مد الفرات على عهد ابن مسعود فكره الناس مده فقال ابن مسعود لا تكرهوا مده فانه سيأتي زمان يلتمس فيه طست مملوء من ماء فلا يوجد وذلك حين يرفع كل ماء الى عنصره فتكون بقية الماء والعيون بالشام

قال البخارى عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التى ولد فيها » قالوا يارسول الله أفلا نبشر الناس

قال « ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة » وخرجه ابن ماجه أيضاً وغيره . قال ابو حاتم البستى يعني ان الفردوس في وسط الجنان في الارض وهو أعلى الجنة فى الارتفاع . قال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وأعلاها وافضلها وارفعها

قال وهب بن منبه رحمه الله الفردوس اسم للجنة كلها كجهنم اسم للنيران كلها لان الله تعالى مدح المؤمنين فى سورة المؤمنين ثم قال ( أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ) ثم ذكرهم في المعارج فقال ( أولئك في جنات مكرمون )

قال الترمذى حدثنا ابو كريب اخبرنا محمد بن فضيل عن حمزة الزيات عن زياد الطائي عن أبى هريرة قلنا يارسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا وكنا من أهل الآخرة فاذا خرجنا من عندك فآنسنا أهلينا وشممنا أولادنا انكرنا انفسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو انكم تكونون اذا خرجتم من عندي على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم جديد يذنبون فيستغفرن فيغفر لهم » قلت يارسول الله مم خلق الله الجنة قال « من الماء » قلت ما بناؤها قال « لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران ومن يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم » ثم قال « ثلاثة لاترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد حين » هذا حديث ليس اسناده بذلك القوي وليس عندى بمتصل . وقد روى هذا الحديث باسناد آخر عن أبى هريرة قال الترمذى حدثنا العنبر اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن أبى هريرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « في الجنة مائة درجة بين كل درجتين مائة عام » هذا حديث حسن غريب ونقول التفاضل في ذات الجنة وشرابها ومأكولها ولباسها وغير ذلك

قال حدثنا قتيبة واحمد بن عبدة الضبي قالا اخبرنا عبد العزيز بن محمد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من صام رمضان وصلى الصلاة وحج البيت لاادري أذكر الزكاة أم لا. الا كان حقاً على الله ان يغفر له ان هاجر في سبيل الله او مكث في ارضه التى ولد فيها » قال معاذ الا اخبر بها الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذر الناس يعملون فان الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلى الجنة واوسطها أى أفضلها وفوق ذلك عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » هكذا روى هذا الحديث عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت وعطاء لم يدرك معاذ بن جبل ومعاذ قديم الموت مات في خلافة عمر بن الخطاب

قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا همام عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « في الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس »

قال حدثنا احمد بن منيع اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا همام عن يزيد بن اسلم نحوه

قال حدثنا قطبة بن أبى لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم »

هذا حديث غريب

قال حدثنا محمد بن بشار وأبو هاشم الرفاعى قالا اخبرنا معاذ بن هشام عن أبيه عن عامر الاحول عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم» الاجرد لا شعر على بدنه والامرد لا لحية له وقد طر شاربه

قال حدثنا أبو كريب اخبرنا رشدين بن سعد عن عمر بن الحارث عن دراج أبي السمح عن ابي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (وفرش مرفوعة) «ارتفاعها ما بين السماء والارض خمسمائة عام» هذا غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد

وقال بعض أهل العلم فى تفسير هذا الحديث ان الفرش فى الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والارض . قال القرطبي وقيل الفرش النساء أى مرتفعات الاقدار وذلك ان الفراش محل للنساء . وفى الحديث الولد للفراش . وقيل مرفوعة بعضها فوق بعض قال الله تعالى (يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين) وقال (ولباسهم فيها حرير)

قال هناد بن السرى قال حدثنا أبو الاحوص عن أبى اسحاق عن البراء عن عازب اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم نمرقة من حرير فجعلوا يتداولونها بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أتعجبون منها» فقالوا نعم يارسول الله قال «والذى نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها» والمراد بالمنادل الثياب التى هي أدنى ثياب الجنة لانه لا وسخ فى الجنة فضلا عن المنديل فان الطعام المبلول لا يلتصق بأيديهم عند الاكل

قال هناد حدثنا قبيصة عن حماد بن سلمة عن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ ان عطارد بن حاجب اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا من ديباج كساه إياه فاجتمع الناس اليه فجعلوا يلمسونه ويعجبون ويقولون

يارسول الله أنزل عليك هذا من السماء فقال « ما تعجبون فو الذى نفسى بيده لمنادل سعد بن معاذ فى الجنة خير من الدنيا ياغلام اذهب الى أبي جهم وجئنا بانبجانيته »

قال مسلم عن ابي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «ينادي مناد ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابداً وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا أبداً وذلك قوله عز وجل ( ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون»

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من يدخل الجنة يتنعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه »

قال ابن ماجه حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن الجنة مائة درجة منها مابين السماء والارض وان اعلاها الفردوس وان أوسطها الفردوس وان العرش على الفردوس منها تفجر أنهار الجنة فاذا سألتم الله عز وجل فاسألوه الفردوس »

قال حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا محمد ابن مهاجر الانصاري حدثنا الضحاك المعافري عن مسلم بن موسى عن كريب مولى ابن عباس قال حدثني أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها . هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وخلال كثيرة في مقام أبداً في حبرة اي فرح وفي نضرة أى في دار عالية سليمة بهية » قالوا نحن المشمرون لها يارسول الله قال « قولوا ان شاء الله » ثم ذكر الجهاد وحض عليه

قيل في قوله تعالى ( بطائنها من استبرق ) فان ظاهرها من نور جامد وقوله ( متكئين فيها على الارائك ) لا تكون أريكة حتى يكون السرير فى الحجلة وان

كان سرير بغير حجلة لم تكن اريكة وان كانت حجلة بغير سرير لم تكن اريكة

ومما قيل فى العبقرى انه عتاق الزرابي قال بعضهم فى قوله تعالى ( دعواهم فيها سبحانك اللهم ) ان هذا علم بين أهل الجنة والخدم اذا أرادوا الطعام والشراب قالوا ذلك فاذا المائدة وقعت ميلا في ميل قوائمها من اللؤلؤ ودخل عليهم الخدم من اربعة آلاف باب معهم صحائف الذهب سبعون الف صحيفة في كل صحيفة لون من الطعام ليس في صاحبتها مثله كلما شبع القى عليه الف باب من الشهوة وكلما شبع أوتي بشربة يهضم ماقبلها اربعين عاما ويؤتون بالوان الثمار وتجيء الطير أمثال البخت مناقرها لون وأجنحتها لون وظهورها لون وبطونها لون وقوائمها تتلألأ نورا حتى تقف بين يديه فى البيت فرسخ في فرسخ وهي غرفة فيها سرر موضونة أى مشبكة وسطها بقضبان الياقوت والزمرد الرطب اللين من الحرير قوائمها اللؤلؤ وجناحاه ذهب وفضة عليه من الفرش مقدار سبعين غرفة من دار الدنيا ولو ان رجلا وقع من تلك الفرش لم يبلغ قرار الارض سبعين عاما فيأكلون ويشربون والطير تصطف بين يديه وتقول ياولي الله رعيت في روضة كذا وكذا وشربت من عين كذا وكذا وريحي كذا فايها أعجبته نغمتها وقعت على مائدته سبعون الف لون من الطير فيأكل ماشاء قدريا أو مشويا أو كليهما وغير ذلك ثم يطير لانه لا موت في الجنة وتحيتهم فيها سلام قيل أى من عند الرب سبحانه وتعالى ويأتيه ملك من عند الرب فلا يصل اليه يستأذن حاجبه فيقوم بين يديه فيقول ياولي الله ربك يقريء عليك السلام فاذا فرغوا من الطعام والشراب قالوا الحمد لله رب العالمين

على رأسِهِ تاجٌ من التبرِ أرسلَتْ ذَوائبُهُ تجرى عليهِ ثغورُها

على رأس ولي الله تاج من الذهب ذوائب ذلك التاج تجري عليه أفواهها لتحركها هاهنا وهاهنا والذؤابة بضم الذال بعدها همزة هي ما يعزل ويتدلى من أعلى والجمع ذوائب بفتح الذال بعده واو أصلها همزة قلبت واوا لئلا يجتمع همزتان بينهما

الف لان بعد الف الجمع همزة منقلبة عن الف المفرد وقد يقال أيضاً في الافراد ذوابة بالواو فالجمع كذلك ذوائب بالواو والثغور ما بين كل ذوابتين ونجرى تتحرك ونفورها فاعله والهاء في عليه المولى او للتاج وها للذوائب ويجوز ان يكون في تجري ضمير الذوائب فعليه خبر ونفور مبتدا ويقال على رأس ولي الله تاج من الذهب الاحمر له سبعون ركناً في كل ركن ياقوتة بيضاء تضيء مثل الشمس قد انعكس شعاعها على وجهه حتى أضاء قصره من ذلك النور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان على أهل الجنة التيجان أدنى اللؤلؤة تضيء ما بين المشرق والمغرب » ويجوز ان تكون انسخة عليه نفورها بالنون والفاء أى تدافعها وتصادمها

| | |
|---|---|
| ونوق من المرجانِ والدرّ حليها | حقائبها ريطُ الحرير وكورُها |
| وخيل من الياقوتِ والدر ألجمتْ | ومن ذهبٍ أسراجها وكفورها |
| تطيرُ بهِ في ساعةٍ من حياتِكمْ | زُها ألفِ عامٍ قطعها ومسيرُها |
| الى روضةٍ في جنةِ الخلدِ لم تزلْ | ينمي عليها نشرُها وعبيرُها |
| تحيطُ بها كثبانُ مسكٍ وعنبرٍ | وتزهو به أشجارُها ونهورُها |
| منابرُها من لؤلؤ وزبرجدٍ | بنورٍ تلألأ والحريرُ ستورُها |
| أميرتها من لؤلؤ وقبابُها | علالىّ دُرٍّ والرحيقُ قبرُها |

نوق مبتدا خبره تطير أى تطير جملة النوق والخيل وخبره محذوف أى وله نوق وخيل والحقيبة الحزام يلي حقو البعير او حبل يشد به الرحل في بطنه والواضح القول الثانى وهو ان الحقب حبل يشد به لرحل البعير الى بطنه كى لا يتقدم الى كهله وهو غير الحزام الا ان المراد هنا الاول لانه ذكر الكور كانه قال يشد به ذلك المحل من البعير وكوره والريط واحد الريطة وهي كل ملاءة أى ثوب غير ذات لفقتين كلها نسج واحد وقطعة واحدة وقيل ثوب لين رقيق واللفقة القطعة والكور

الرحل وقيل الرحل مع أداته والمراد هنا الاول لانه ذكر ما يربط به وهو الحقب وهو من ادات الرحل والناظم رحمه الله جمعه على كير بكسر الكاف وقلب الواو ياء ولو اتى به مفرداً بالواو وضم الكاف وأراد به الجنس لكان اولى والكافور جمع كفر وهي القرية بالمعنى ان كفور الجنة من ذهب فالضمير للجنة ويجوز عوده للخيل كالذى قبله فيكون اضاف القرى الى الخيل لانها فى القرى وأراد بالقرى ابنية الجنة وزها. مقدار الف والروضة مجتمع الماء والنبات سمي لاستراخة المياه السائلة اليه أى لسكونها به . وينمى بضم الياء وفتح النون وتشديد الميم بعدها الف يكثر تكثيرا ولو قال وينمى بالواو قبل الياء واسكان النون لتعدى بالهمزة وهو أولى ويجوز ان يكون ينمى بضم الياء وفتح النون وضم الميم آخر الكلمة أى يثار ريحها وعبيرها أو المعنى ينمك عليها أي يدلك عليها هذه الرائحة فيهتدي اليها بلا دليل والنشر الرائحة والعبير الزعفران . وقيل اخلاط من الطيب سمى به لانه يعبر الى الانف بالرائحة والكثبان المجتمعات والواحد كثيب . والنمير الماء . وسميت الخيل خيلا لانها تختال في مشيها ولا واحد له من لفظه بل من معناه كفرس وقيل واحده خايل وفيه انه لايكاد يوجد مستعملا . والعلائق جمع علوق والعلوق بالضم جمع علق او العلائق جمع اعلاق بحذف الهمزة واعلاق جمع علق والعلق الشيء النفيس

ويقال في الجنة أبل على لون المرجان اذمتها من زمرد اخضر الين من الحرير ورحالها من الذهب الاحمر مكالة بالدر والياقوت عليها جاير من السندس الاخضر وفوق السندس الاستبرق وفوق الاستبرق حرير اخضر لها اجنحة تقع خطوها مدى نظرها على كل ناقة منها فتى شاب أمرد جعد الرأس له كسوة كما يشتهى حشوها المسك الاذفر لو تناثر منه مثقال ذرة بالمشرق لوجد ريحها أهل المغرب في يديه سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي اعناقهم الذهب

مكللا بالدر والياقوت وعليهم التيجان ادنى لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب نعالهم من الذهب وشرا كها من الدر ابيض الجسم انور الوجه اصفر الحلى اخضر الثياب وهم ولدان ولي الله في ملكه وركبون متنزهين يشيعهم سبعون الف ملك بايديهم سبعون الف لواء من نور قيل هو قوله تعالى ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ) ينطلقون الى قصر في الجنة من لؤلؤة بيضاء يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره بلا دعامة من تحته ولا علاقة من فوقه وفي القصر ست وستون مقصورة في كل مقصورة سبعون سريراً عن يمين وشمال على كل فراش سندس وفراش من استبرق بين الاسترة نهر من خمر ونهر من لبن في كل سرير زوجة من الحور العين

قال الترمذى حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن اخبرنا عاصم بن علي اخبرنا المسعودي عن علقمة بن مرتد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هل في الجنة من خيل « قال ان الله أدخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة » قال فسأله رجل فقال يارسول الله هل في الجنة من إبل فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال « ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها كما اشتهت نفسك ولذت عينك » والله فاعل لفعل محذوف أي ان ادخلك الله والا ستثناء محذوف اي الا حملت عليها قيل أراد الجنس المعهود مخلوقا من جنس الجواهر وقيل جنس آخر على الاسلوب الحكيم سأل عن المتعارف واجاب بما استغنى عنه

وفى قليل من نسخ الترمذي ذكر الاستثناء المذكور هكذا الا فعلت بالبناء للمفعول أي الا كنت مسعوفا بمطلوبك او للفاعل أي الا قرت وفى الحديث اطلاق ما يشتهى كما فى القرآن

قال الترمذي حدثنا أبو بكر محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبى

عن عامر الاحول عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ « المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى » هذا حديث حسن غريب . وقد اختلف أهل العلم فى هذا فقال بعضهم فى الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا يروي عن طاوس ومجاهد وابراهيم النخعي

وقال محمد قال اسحاق بن ابراهيم في حديث النبي ﷺ « اذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة كان في ساعة كما يشتهى ولـكن لايشتهى » قلت انما هذا لو قال ان اشتهى

قال محمد وقد روى عن أبى رزين العقيلي عن النبي ﷺ « ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد » وأبو صديق الناجى اسمه بكر بن عمر ويقال بكر بن قديس

قال ابن ماجه حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاوية بن هشام حدثنى أبي عن عامر الاحول عن أبى الصديق الناجي عن أبى سعيد الخدرى قال رسول الله ﷺ « اذا اشتهى المؤمن الولدفىالجنة كان حمله ووضعهوسنه فىساعةواحدة كما يشتهى »
والمراد بالسن المذكور فى الحديث سن أهل الجنة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .
ويحتمل ان المراد يمكث في البطن ساعة بدل ما يمكث في الدنيا جنينا تسعة أشهر مثلا
وعلى كل حال لعله لا يكون له ما لأهل الجنة بل يكون كولدان الجنة الخدم لـكن يكون مع أبيه تقر به عينه او يخدمه لانه ليس من الدنيا ولا يخدم غيره

ويقال في الجنة خيل على لون الذهب الاحمر مسرجة ملجمة بالذهب والياقوت لاتبول ولا تروث

وفى الجنة شجرة يخرج من اصلها خيل ذوات اجنحة مسرجة ملجمة يركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاءوا

وعن الحسن البصري « أهل الجنة كلهم ابناء ثلاث وثلاثين سنة بيض كحل مرد قد اطمأنت بهم الدار وطلب لهم القرار وان عيونها لتجرى على رضراض من ياقوت وترابها الزعفران وطينها المسك الاذفر وان رائحتها توجد

مسيرة خمسمائة عام وان لهم فيها خيلا وإبلا هفافة رحالها وازمتها وسروجها من ياقوت احمر يتزاورون عليها هم وازواجهم من الادميات المؤمنات ومن الحور العين قد طهر الله اخلاق الجميع من كل سوء وطهرت اجسادهم من كل دنس وتغيير »

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أدني أهل الجنة منزلة من يسير في ملكه الفي عام يرى اقصاه كما يرى ادناه ويقال أدناه من يخدمه الف خادم من الولدان المخلدين »

قال الترمذى حدثنا سويد اخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن علقمة ابن يزيد عن عبد الرحمن بن أسباط عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما تقدم عن المسعودى في سؤال الرجل هل فى الجنة خيل وقال انه اصح من حديث المسعودى

قال الترمذي حدثنا محمد بن اسماعيل بن سمرة الاحمسي اخبرنا أبو معاوية عن واصل بن السائب عن أبي سورة عن أبي أيوب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يارسول الله اني أحب الخيل أفي الجنة خيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة ويروى من ياقوتة حمراء وله جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت » هذا حديث ليس اسناده بالقوي ولا نعرفه من حديث أبي أيوب الا من هذا الوجه . وابو سورة هو ابن أخي أبى ايوب . وتقدم حديث ابن المبارك « ان طوبى تنفتق عن الفرس والراحلة بجهازهما »

خرج مسلم عن أبي مسعود الانصاري جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة »

قال ابن وهب حدثنا ابن زيد كان الحسن البصري يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب . اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً »

ويروى ان الله خلق في الجنة روضة وجعل ترابها المسك الاذفر ونباتها

الزعفران وخاق فيها سبعة آلاف فرس من ياقوت أحمر اجنحتهـا من نور وفجر فيها انهاراً وهي ترعى الزعفران وتشرب من الانهار واذا كان يوم القيامة اعطاها الله الزاهدين في الدنيا الراغبين في الجنة »

قال ابن المبارك عن أبن مانع ان رسول الله ﷺ قال « من نعيم أهل الجنـة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فير كبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله »

وعن عكرمة عن ابن عبـاس انه ذكر مراكبهم ثم تلا ( واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملـكا كبيرا )

وحكي عن عبد الله بن المبارك المذكور انه خرج الى غزو فرأى رجلا حزيناً قد مات فرسه فبقي محزونا فقال له بعه لي باربع مائة درهم ففعل فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه في الجنة وخلفه مائة فرس فاراد أن ياخذه فنودي أن دعه فانه لابن المبارك وكان لك بالامس فلما أصبح جاء اليه وطلب الاقالة قال له ولم فقص عليه القصة فقال له اذهب فما رأيته في المنام رأيته في اليقظة

واما طيرانهم بالخيل والنجب الى الروضـة المذكورة فهو طيرانهم الى حضرة القدس والى ضيافة الله عز وجل

قال الترمذي حدثنا محمد بن اسماعيل يعنى البخارى اخبرنا هشام بن عمـار أخبرنا عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين أخبرنا الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب انه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة اسـأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم اخبرنى رسول الله ﷺ « أن أهل الجنة اذا دخلوها نزلوها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرزلهم عرشه ويتبدى لهم ـ اي العرش او كرامة او آية ـ في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من

ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم من دني على كثبان المسك والكافور ما يرون اصحاب الكراسي أفضل منهم مجلساً قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال « نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر » قلنا لا قال « كذلك لا تمارون في رؤية ربكم » اي في رؤية عظائم دلائله الزائدة على دلائله في الدنيا وهذا هو الذي يرون وهو الذي لا يمارون اي لا يشكون ـ « ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة » أى يخلق كلاماً يسمعونه بمرة كانه خص به كل واحد « ولا يرى أنه تكلم لغيره حتى يقول الرجل منهم يافلان بن فلان اتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته » أي ذنوبه في الدنيا « فيقول يارب الم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك اذ غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقاً قد حفت به الملائكة فيه مالم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل الينا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً فيقبل الرجل ذو المنزلة الرفيعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتخيل احسن منه وذلك لانه لا ينبغي لاحد أن يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فتتلقانا ازواجنا فيقلن مرحباً وأهلا ولقد جئت وان لك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا » اي كنا في موضع هو غاية المواضع فى الكرامة كما يقال لمن ذهب الى المسجد ذهب الى زيارة ربه » فيحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا » هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . ومعنى المحاضرة المشافهة بلا واسطة سوى انه يخلق كلاماً في اسماعهم

قال حدثنا احمد بن منيع وهناد قالا أخبرنا ابو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن

اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة اسوقاً ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها » هذا حديث حسن غريب

قال حدثنا هناد أخبرنا وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا جلوساً عند النبي ﷺ فنظر الى القمر ليلة البدر فقال « انكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » هذا حديث صحيح ومعنى ترونه ترون من اعظم دلائله ويدركها كل واحد منكم يزداد يقينه كما لا يبقى له أدنى شبهة في البدر . ومعنى لاتضامون بالتشديد لا تزاحمون يرى كل منكم أكمل رؤية أو بالتخفيف اي لا يظلم بعض بعضاً اي لا ينقص بعض بعضاً في رؤية دليله بالمزاحمة فذلك من المجاز لكن الجري على ظاهر اللفظ يقدح في التوحيد بالتشبيه بالمخلوق

قال حدثنا محمد بن بشار أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ في قوله (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) فاذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد أن لكم عند الله موعدا قالوا ألم تبيض وجوهنا وتنجنا من النار وتدخلنا الجنة قال بلى فيكشف الحجاب قال فو الله ما أعطاهم شيئاً أحب اليهم من النظر اليه » الى هذا الحديث انما اسنده حماد بن سلمة ورفعه غيره

وروى سلمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى . والمراد النظر الى من مزيد كرامته أو آيته فانه يجب على العاقل حمل الكلام على أحسن الوجوه كما جاء في الحديث ولاسيما ان نفي التشبيه قرينة واضحة

كالشمس » وفي الجنة روضة تطير بهم الخيل اليها في ساعة من ساعات الدنيا مسيرة الف عام فيصلونها وهي الدرجة الرابعة من الفردوس وهي من الكافور الاصفر نباتها الزعفران وترابها المسك الأذفر وحصاؤها من الدر والجوهر تلتطم فيها أنهار الماء والعسل والخمر على حافاتها الاشجار اصولها من الزبرجد الاخضر وقضبانها من الذهب الاحمر وأوراقها من اللؤلؤ الابيض وثمارها لا يعلمها الا الله انهارها تجري في غير أخدود فهي جارية مطردة في خلالها والاشجار مظلة عليها فهي على هذه الصفة تغشاها الانوار وتخفق فيها رياح الرحمة وتنفخ فيها روائح المسك والعنبر وفي هذه الروضة قصر مبني بلبن من الذهب الاحمر والفضة البيضاء والزمرد الاخضر والياقوت الاحمر يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فيه من النعيم والسرور واللذة مالا يقدر واصف ان يصفه فسبحان من خلقه وخلق له أهلا وتحيط بهذه الروضة كثبان المسك والعنبر فتنفجر منها الانهار وتزهو بها الاشجار يسمع لخرير الانهار نغمة وهي تجري على رضراض الياقوت والزبرجد بصوت لو سمعه أهل الدنيا لافتتنوا . قال الامام الحضرمي :

ومن تحتها الانهار تجرى كانها رعود سحاب قاصف الرعد أرعدا
تفيض فتسقي الروض والروض زاهر ونخلا ورمانا وطلحا منضددا

قال حدثنا عبد الله بن حميد أخبرني شبابة بن سوار عن اسرائيل عن ثوير سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله ﷺ « ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وزوجاته ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة ثم قرأ رسول الله ﷺ ( وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ) واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية » اي من ينظر مزيد رحمته في كل مقدار غدوة وعشية فذلك مجاز لا حقيقة نظر اذ لا يتحيز ولا جهة له ولا محل ولا لون فهذا فى التأويل مثل قوله عز وجل الى ربها ناظرة . ووجه ذكر الغدو والعشي المحافظة على صلاة الغدو والعشي كما مر الحديث بانهما يورثان النظر الى ازدياد الرحمة والنظر الى الدليل أوضح دليل

وقدروى هذا الحديث من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعاً
.وزواه عبدالملك بن ابجر عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر ولم يرفعه

قال الترمذى حدثنا بذلك ابو كريب عن ابن عمر ونحوه ولم يرفعه قال حدثنا محمد بن طريف الكوفى حدثنا جابر بن نوح عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتضامون فى رؤية القمر ليلة البدر أتضامون فى الشمس » قالوا لا قال « فانكم سترون ربكم كما نرون القمر ليلة البدر اي والشمس لا تضامون فى رؤيته » اى نرون مزيد كرامته واعلى دلائله وهذا مجاز لقرينة لانه لا يجوز وصفه بوصف الخلق ومن المجاز قوله تعالى( اوياتي ربك. وجاء ربك ) فكما يجب تاويل الآيتين يجب تاويل هؤلاء الاحاديث والموجب للتأويل واحد فان التحيز لايجوز فى وصفه بعد يوم القيامة كما لا يجوز قبله

وفى الجنة روضة تقدم ذكرها منابرها من اللؤلؤ والزبرجد تتلألأ تلك المنابر بالنور لا يستطيع ان ينظر اليها إلا الذين اختصهم الله بها يخرج اليها أهل الجنة متنزهين كما يخرج الملوك من حصونهم الى قصور وبساتين اتخذوها نزهة واسرتها من اللؤلؤ الابيض مزمولة بالذهب الاحمر مشتبكة بالدر والجوهر يعلوها نوريسطع يرى من مسيرة شهرين وخمرها خالص تختم فى أوانيها بمسك قيل :

متكئين في الحجال السرر ... مبتهجين ما بهم من ضجر
طابوا فطاب ما لهم فى المأمن ... لا يرهبون من صروف الزمن
موائد تؤتى بغير الثمن ... شرابهم يجرى لهم من أعين
من قرقف وعسل ولبن ... ومن نمير ما به من اسن
يسقى رياضاً أشرقت بالزهر ... فى تربة المسك الذكي الاذفر
طوبي لهم فازوا بكل الظفر ... فازوا بصفو مابه من كدر
لباسهم من الحرير الاحمر ... والسندس الاخضر فوق العبقر

قد بنيت قصورهم بالعسجد وزينت باحسن الزبرجد
وركبت أبوابها من عنبر فوق القصور غرف من جوهر

قال مسلم عن أبي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن فى كل زاوية قال الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن ما يرون الآخرين »

خرج مسلم عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا » . والاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس الرقيق النحيف والحرير في كلام الناظم شامل لذلك وخص الاخضر في الآية لانه الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر ويؤلم والسواد يورم والخضرة لون من البياض والسواد وذلك يجمع الشعاع والسرر اعم من الارائك لان الاريكة السرير في الحجال والسرر الموضونة المصفوفة والقبة البيت الصغير

قال ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب ذكره ابن المبارك عن همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس

وذكر عن أبي الدرداء الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها در وعن أبي الاحوص الخيام الدر المجوف

قال الترمذي بلغنا في الرواية « ان سحابة امطرت من العرش فخلقن اى الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطىء الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب » حتى اذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت له الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم يأخذها فهي مقصورة

قد قصرها عن أبصار المخلوقين والرفرف المحابس قاله قتادة وقيل قصور المحابس وقال ابوعبيد الرفرف الفرش

قال الترمذى حدثنا علي بن حجر اخبرنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعدعن على قال قال رسول الله ﷺ « ان فى الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها » فقام اليه اعرابى فقال لمن هي يانبي الله قال « لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام » هذا حديث غريب . وعبد الرحمن بن اسحاق كوفي وعبد الرحمن بن إسحاق القرشي مدنى

قال الترمذى حدثنا محمدبن بشار عن عبدالعزيز بن عبد الصمد العمي عن أبي عمران الجوينى عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ « ان في الجنة جنتين من فضة آنيتهما وما فيهما أى قببهما من فضة وبيوتهما منها . وجنتين من ذهب آنيتهما وما فيهما أى قببهماو بيوتهما من ذهب . وما بينهم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه أى عليه في جنة عدن » فهذا الحديث صريح فى انه تعالى لايرى وان تعاليه وتعاظمه عن صفات الخلق مانع من ان ينظر اليه

وبهذا الاسناد عن النبي ﷺ « ان فى الجنة لخيمة من درة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل لايرى الآخرين يطوف عليهم المؤمن » هذا حديث صحيح . وأبو عمران الجويني اسمه عبد الملك بن حبيب . وأبو بكر بن أبي موسى قال احمد بن حنبل لايعرف اسمه. وأبوموسى الاشعري اسمه عبدالله بن قيس

قال أبو نعيم من حديث محمد بن واسع عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله ذات يوم فقال « الا اخبركم بغرف الجنة غرف من أنواع الجواهر يرى ظاهرهامن باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعم والثواب والكرامات مالا أذن سمعت ولا عين رأت » فقلنا بابينا انت وامنا يارسول الله ولمن يكون

ذلك قال « لمن أفشى السلام وداوم الصيام وأطعم الطعام وصلى والناس نيام » فقلنا بابينا وامنا أنت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال « أمتي تطيق ذلك وسأخبركم من يطيق ذلك من لقى اخاه المسلم فسلم عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة فى جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس »

قال الترمذى حدثنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله اخبرنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن النبى ﷺ قال « ان أهل الجنة ليتراءون في الغرفة كما يتراءون الكوكب الغربي أو الكوكب الشرقى فى الافق او الطالع في تفاضل الدرجات » فقالوا يارسول الله أولئك النبيون قال « لا والذي نفسي بيده اقوام آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين » هذا حديث حسن صحيح . قال الله جل وعلا ( لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية ) وقال ( الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ) وقال ( أولئك يجزون الغرفة بما صبروا )

ولمسلم عن سهل بن عبد الله ان رسول الله ﷺ قال « ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدرى الغائر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهما » قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال « بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين »

وخرج الترمذي الحكيم حدثنا صالح بن محمد حدثنا سليمان بن عمر عن أبى حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى ( أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ) وقوله ( وهم في الغرفات آمنون ) « الغرفة من ياقوتة حمراء وزبرجدة خضراء ودرة بيضاء ليس فيها قصم ولا وصل وان أهل الجنة ليتراءون الغرفة

منهـا كما تتراءون الـكوكب الشرقي أو الغربي في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وانعما »

قال وحدثنا صالح بن عبد الله وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالوا حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال « ان المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون الف غرفة يضيء حسنهم أهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا يقول اهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم أضاء حسنهم أهل الجنة عليهم ثيـاب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله عز وجل »

ومن حديث ابن عمر كما رواه القرطبي عن الثعلبي أن رسول الله ﷺ قال « ان أهل جنة عليين ينظرون الى الجنة فاذا أشرف رجل من أهل عليين أشرقت الجنة بوجهه فيقولون ما هـذا النور فيقال أشرف رجل من أهل عليين الابرار وأهل الطاعة والصدق »

قال أبو سعيد الخدرى ان النبي ﷺ قال « إن أهل الغرف ليتراءون أهل عليين كما يتراءون الـكوكب الدري في الافق وان أبا بكر وعمر منهم وانعما » . وهؤلاء الغرف مختلفة فى العلو بحسب اختلاف اصحابها فى الاعمـال كما أن مامر من الاختلاف فى أدنى أهل الجنة يحتاج الى التأويل بان يراد ادنى كل نوع منهم. والغابر وروى العارى بالعين وروى الغابر بالموحدة اي الذاهب أو الباقي ويعنى أن الـكوكب حال طلوعه وغروبه بعيد عن الابصار يقرب لبعده كما قال من المشرق الى المغرب . وروي العازب بالزاي المعجمة بمعنى البعيد . وقوله والذي نفسي بيده رجال آمنوا بين به أن المراد الايمان البالغ وتصديق المرسلين من غير سؤال آية وتلجلج والا كان أهل الجنة كلهم في أعلى الجنة وهذا محال وقد قال الله

تعالى ( أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ) والصبر بذل النفس والثبات له وقوفا بين يديه بالقلوب عبودة وهـذه صفة المقربين . وقال تعالى ( وما أموالـكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا ) الآية فيحمل الايمان على الايمان الـكامل أو يقال هذه الآية فى سائر المؤمنين العاملين والـكامل هو المطمئن في كل ماناب كما اختلف الابرار والمقربون

قال أنس قال رسول الله ﷺ « إن في الجنة غرفًا ليس لهـا معـاليق من فوقها ولا عماد من تحتها » قيل يارسول الله كيف يدخلونها قال « اشباه الطير » قيل لمن يارسول الله قال « لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى » اخرجه ابو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد

قال ابن المبارك أخبرنا همام عن قتـادة عن أبي أيوب عن عبـد الله بن عمرو قال « الحناء سيد ريحان أهل الجنة وان فيها من عتاق الخيل ونجائب يركبها أهلها »

وعن أبي هريرة موقوفا « إن شـجرة طوبى تنفتق عن النجائب والثيـاب » ومثل هذا لا يقال من جهة الرأى فهو بمنزلة المرفوع

وذكر أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت من حديث سعيد بن معن المدني قال حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله الجنة حفها بالريحان وحفف الريحان بالحنا وما خلق الله شجرة احب اليه من الحناء وان المختضب بالحناء لتصلي عليـه ملائكة السماء اذا غـدا وتقدسه الارض أي ملائكتها اذا راح » قال القرطبي هذا حديث منكر لا يصح . وفي اسناده غير واحـد لا يعرف ( قلت ) جاء ايضاً الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره رائحة الحناء وان صح فان الرجل يجعله في رأسه ولحيته او في موضع يخفى من بدنه لا في يده او ظاهر رجله وجاز في الباطن

قال الترمذى فى الشمايل حدثنا محمد بن خليفة وعمرو بن علي قالا حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا حجاج الطواف عن حيان عن أبى عثمان النهدى قال قال رسول الله ﷺ « اذا اعطى احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة » قال الترمذي لايعرف لحيان غير هذا الحديث

وقيل روي أيضاً ان شجرة طوبى تنفتق على النجايب والثياب

قال الليث بن سعد حدثنى محمد بن عجلان ان واقدا البصرى اخبرنا عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال « ليأتين رجال يوم القيامة ليسوا بانبياء ولا شهداء تغبطهم الانبياء والشهداء بمنازلهم عند الله يكونون على منابر من نور » قالوا من هم يارسول الله قال « هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون لله في الارض نصحاء » قلنا يارسول الله هـذا تحبيب الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال « يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا أطاعوهم احبهم الله » أى ظهر ان الله احبهم في الازل ان لم تكن لهم خاتمة سوء او احبهم انعم عليهم. ومعني غبطة الانبياء الـكناية عن عظم هؤلاء لان الانبياء أفضل ولا يتمنى احد منزلة كمنزلة غيره لان المتمنى متكدر الحال بمـا لم ينله ولا كدر في الجنة

والساعة زمانية واعتدالية أما الزمانية فانها تنقص وتزيد في نفسها لانهـا طويلة في النهار الطويل والليل الطويل وقصيرة في النهار القصير والليل القصير وذلك بقسمة النهار وحده اثنتى عشرة ساعة وقسمة الليل وحده اثنتى عشر ساعة. واما الاعتدالية فلا تزيد ولا تنقص بل يقسم الليل والنهار معاً اربعة وعشرين ساعة مستوية كل واحدة خمس عشرة درجة اثنتا عشرة نهاراً واثنتا عشرة ليلة في زمان الاعتدال واما فى غيره فينقص من الليل للنهار ومن النهار لليل وما نقص من احدهما يزاد في الآخر . والظاهر ان المراد في البيت الاعتدالية وذلك مقدار لانه لا ليل

في الجنة ولا نهار قال الله تعالى ( أولئك لهم رزق معلوم ) قيل حين يشتهونه قاله مقاتل. وقيل مقدار الغداة والعشي . قال الله جل وعلا ( ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ) قال العلماء ليس في الجنة ليل ولا نهار وانما هم في نور ابدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب وفتح الابواب ذكره القرطبي عن أبي الفرج ابن الجوزي

وخرج أبو عبد الله الترمذي الحكيم وليس أبا عيسى الترمذى صاحب الشمايل في نوادر الاصول من حديث أبان عن الحسن وأبى قلابة قال قال رجل يارسول الله هل فى الجنة من ليل قال وما هيجك على هذا قال تسمعت الله يذكر في الكتاب ( ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ) فقلت الليل بين البكرة والعشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس هناك ليل ولا نهار انما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو وتأتيهم طرف الهدايا لأوقات الصلاة التى كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة »

كل من الليل والنهار ينتهى في النقص الى مائة وخمسين درجة وذلك عشر ساعات لان الساعة خمس عشرة درجة وفي الزيادة الى مائتين وعشرة والدرجة ستون دقيقة والدقيقة قدر ما تقرأ مرة واحدة قراءة متوسطة بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الى آخر السورة أو بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخر السورة أو الباقيات الصالحات أو أن يقرأ خمس مرات لا إله إلا الله وفي الساعة تسع مائة دقيقة وقدرها ما يقرأ فيه ما ذكر تسعمائة

وقالوا أيضاً مقدار الساعة سير ميلين أو بما يتنفس الفى مرة والساعة المعتدلة تختلف أزمانها وعددها ولا يختلف مقدارها . وكل ساعة خمس عشرة درجة فى يوم الاعتدال وفي كل يوم اثنتا عشرة ساعة واذا زاد النهار زاد عددها واذا نقص نقص عددها . والزمانية يختلف قدرها بحسب زيادة كل من الليل والنهار ونقصانهما ولا يختلف عددها ففى الليل ابدا اثنتا عشرة ساعة وفي النهار ابدا كذلك . واذا قسمت الدقيقة الواحدة من ستين دقيقة ستين جزءا كان كل جزء دقيقة ثانية . واذا

قسمت واحدة من هذه الستين الثانية ستين جزءاً كان كل جزء دقيقة ثالثة . واذا قسمت واحدة من هذه الستين الثالثة ستين جزءاً كان كل جزء دقيقة رابعة وهكذا ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم « أن أهل الجنة يتزاورون على نجايب بيض كأنهن الياقوت » وليس في الجنة من البهائم أى المعدودة للأكل الا الأبل والطير وانه يجيء سرير هذا حتى يحاذى سرير هذا اذا اشتاقوا الى الاخوان ، وانه قال رجل يارسول الله ان النوم مما تقر به أعيننا في الدنيا فهل فى الجنة من نوم فقال « ليس فيها لغوب » أى لا نوم فيها لانه لا تعب فيها كل امر راحة فنزلت الآية (لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ) فيتكيء هذا ويتكيء هذا ويتحدثان بما كان في الدنيا فيقول احدهما لصاحبه أتدرى يوم غفر الله لنا كنا في موضع كذا فدعونا الله يغفر لنا »

قال الدار قطنى عن جابر بن عبد الله قيل يارسول الله أينام أهل الجنة قال« لا قال النوم اخ الموت والجنة لاموت فيها »

قال جابر بن عبد الله « اذا دخل أهل الجنة الجنة وأقيم عليهم بالكرامة جاءتهم خيولهم من ياقوت احمر لا تبول ولا تروث لها اجنحة يقعدون عليها »

قال صلى الله عليه وسلم «من نعيم أهل الجنة انهم يمرون على العطايا والبخت وانهم يؤتون يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لاتروث ولا تبول فير كبونها حتى ينتهي الى حيث شاء الله » ومعنى ليس في الجنة من البهائم الا الأبل والطير انه ليس فيها من بهائم الاكل المعهودة في قوله أحلت لكم بهيمة الانعام فلا ينافى وجود الخيل فيها لانها ليست للذبح والاكل ولا ينافى أيضاً ان الغنم فى الجنة لانها لاتعبد فيها للاكل . ومن اشتهى أكل

قال ابن ماجه عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشاة من دواب الجنة »

وذكر البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم « احسنوا الى المعز واميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة » وفى التنزيل ( وفديناه بذبح عظيم ) وانما سمى عظيما لانه رعى فى الجنة أربعين عاما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما

وفى الجنة هذا الكبش كبش ابراهيم وناقة صالح وناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغلته و كلب اصحاب الكهف وحمار عزير ونملة سليمان والغزال وهدهد بلقيس والحوت والخيل وحوت يونس وذئب يوسف والبراق وبقرة بنى اسرائيل وعجل ابراهيم وسائر حيوان الدنيا تكون ترابا حتى الحوت

أَلاَ حَبَّذَ جَنَاتُ عدْنٍ مَنَازِلاً مَلاعِبُها بَيْنَ القُصُورِ ودُورِهَا

انتبهوا فانه تحقق انه حسنت هذه حسنا وهي جنات اقامة وحسنها من حيث منازلها بلا قصر حسن عليها حسنت مواضع اللعب منها بين قصورها وحسنت دورها برفع دور أراد بجنات عدن جميع الجنان لانهن كلهن جنات اقامة لا ارتحال فيها كما أنها كلها دار الخلد ودار السلام ودار المأوى وجنات النعيم

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « عدن هى دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله جل وعلا طوبى لمن دخلك »

وقيل هى مدينة فى الجنة مفضلة على الجنة . وقيل عدن اسم نهر فى الجنة جناته على حافاته قال الله جل وعلا ( وعد الله المؤمنين ـ الى قوله هو الفوز العظيم ) ومعني ان رضى الله اكبر بحسب الظاهر ان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما رآه من النعيم ويتلذذ بها مع الرضا لا بدونه فانه من علم بسخطه تنغصت عليه النعم ولم يجد لها لذه

قال بعض الاولياء لا تطمح نفسي الى شيء ولا تنازع الى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح وتنازع الى رضاه عنى وان احشر في زمرة المؤمنين

عنده

روى ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة « هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احداً من خلقك فيقول أنا اعطيكم افضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم ابدا » وقيل المساكن الطيبة قصر من لؤلؤ ابيض وياقوت احمر وزبرجد اخضر

قال رسول الله ﷺ « المسكن الطيب قصر من لؤلؤة واحدة فيه سبعون الف دار من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون الف غرفة من زبرجدة خضراء في كل غرفة فراش من سندس في كل فراش حوراء من الحور العين وفي الغرف من الموائد والاطعمة والاشربة ما لا يقدر احد ان يصفه ويعطى من القوة فى الطعام والجماع والشراب ما يأتى على ذلك » والجنات كلهن للخلود والسلامة من الخوف والحزن ومأوى للمؤمنين ومشحونة بالنعم فلا يرحل عن الجنة بالانتقال عنها الى خارجها ولا يرتحل عن موضع الى آخر لمضرة كما يرتحل في الدنيا من بدو الى بدو أو من جنان الى قصور اومنها الى جنان لتحصيل نفع او دفع ضر وانما يذهبون الى ملاذ اخر ويرجعون . ولا يرحلون عنها بالموت كما مر حديث ذبح الموت

ولفظ البخارى بسنده الى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم « اذا صار اهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لاموت فيزداد أهل الجنة فرحاً الى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً الى حزنهم »

ولفظ مسلم الى أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا دخل أهل الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقول ياأهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرفون فينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرفون فينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال ياأهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله ﷺ ( وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم

لا يؤمنون ) وأشار بيده الى الدنيـا » . وتقـدم لفظ الترمذي عن أبي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم « اذا كان يوم القيامة أُتى بالموت كالـكبش الأملح بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون فلو أن أحداً مات فرحاً لمـات أهل الجنة ولو أن أحداً مات حزناً لمـات أهل النار » قال حديث حسن صحيح

قال ابن ماجه حدثنا ابو بـكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن بشار عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط » أى بين الجنة والنار كما في الصحيحين « فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل النـار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه فيقال هل تعرفون هذا » اي يا أهل الجنة والنار أو يا أهل النار ويقدر مثله لأهل الجنة« قالوا نعم» أي هذا الموت أي قال أهل الجنة والنار أو اهلهـا ويقدر مثله لاهل الجنة قبل « فيؤمر فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلبهما خلود فيما تجدون لاموت فيها » أي في هذه الدار وهى الآخرة الشاملة للجنة والنار

وذكر الترمذي حديثاً أراه موضوعاً فان صح فانه يؤول هكذا حدثنا قتيبة أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن العـلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يجمع الله الناس يوم القيـامة فى صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العـالمين فيقول ألا يتبع كل انسان ما كانوا يعبدون فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين » أي ملك من ملائكة الله كما نص عليه عيـاض فيقول « ألا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منـك نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم ثم يتوارى ويطلع عليهم فيقول ألا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك نعوذ بالله منـك الله

ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم» قالوا وهل نراه يارسول الله
قال «وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر» قالوا لا يا رسول الله قال «فانكم
لا تضارون في رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى ثم يطلع فيعرفهم بنفسه ثم يقول أنا
ربكم فاتبعوني فيقوم المسلمون ويوضع الصراط فيمرون مثل جياد الخيل والركاب
وقولهم عليه سلم سلم ويبقى أهل النار فيطرح منهم فيها فوج فيقال هل امتلأت
وتقول هل من مزيد ثم يطرح فيها فوج فيقال امتلأت فتقول هل من مزيد حتى
اذا أوعبوا فيها وضع الرحمن فيها قدمه وأزوى بعضها الى بعض ثم قالت
قط قط فاذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالموت ملببا
فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون
خائفين ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال
لأهل الجنة ولأهل النار هل تعرفون هذا فيقول هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هو
الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا أهل الجنة خلود
لا موت ويا أهل النار خلود لا موت» هذا حديث حسن صحيح. فنقول معشر
أهل الصواب الاباضية الوهبية وجه الخطأ قول الكاذبين عنه صلى الله عليه وسلم
يطلع عليهم الرب أي يشرف عليهم من مكان عال تعالى عن المكان وقولهم عن أهل
الجنة حتى نرى ربنا وقولهم يتوارى تعالى الله عن الظهور للابصار والاستتار بعد
الظهور وقولهم يعرفهم نفسه أي ينكشف لهم وقولهم عنه تعالى اتبعوني وقولهم يضع قدمه
في النار فتنزوى من أجل قدمه وان صح الحديث عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم فالمشرف والمتواري والمنكشف لهم والواضع قدمه ملك مأمور بذلك من الله وهو
المطلوب رؤيته وهو الذي يتبعونه وبه يقع التعريف والتجلي فنسبه كله لله لانه أمره
وانما تنزوي لانه ملك رحمة ورضا مخالف لها ولما فيها من السوء مضاد ثم المراد
يأمرهم ويثبتهم هو قوله ألا تدعون الناس وهذا أيضا مما يصحح أن الحديث

موضوع أى مكذوب فانه لا تكليف بالتثبت حينئذ إلا أنه لا يقدح فى التوحيد ثم إنه قد يقال كيف يخاف أهل الجنة الخروج منها بعد دخولها في الحديث قبل هذا مع أنه لا خوف على أهل الجنة ولا عتاب فان صح فانتفاء الخوف والعتاب للأبد انما هو بعد هذا وبعد قوله في الجنة لم تفعلوا كذا من بعض غدراتهم

قال **حدثنا** سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد يرفعه « إذا كان يوم القيامة يؤتى بالموت كالكبش الأملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة ولو أن أحداً مات حزناً مات أهل النار » هذا حديث حسن

قال الترمذي والمذهب عند أهل العلم من الأئمة سفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بن عيينه وابن المبارك وغيرهم أن أحاديث الرؤية والقدم ونحو ذلك تروى ويؤمن بها ولا تفسر ولا يقال كيف هذا

ونقول هذا خطأ والصواب ترك روايات من يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن الكذب فالصواب التفسير بالتأويل وأما تأويل القدم بمن قضى الله أن يكون فيها فواضح في غير هذا الحديث الذي يذكر فيه انزواء النار به ويصح أن يكون وضع القدم بمعنى زجرها عن طلب المزيد يقال وضع قدمه عليه اذا قهره

ثم الأحاديث والقرآن أدلة على من يزعم أن أهل الجنة وأهل النار يفنون فتبقى النار والجنة خاليتين عن أهلهما وهذا اتفقنا عليه نحن والاشعرية والمعتزلة الا أن الاشعرية يقولون إن الطبقة العليا من النار يكون فيها العصاة الموحدون من هذه الأمة وغيرها فتبقى خالية لاعتقادهم خروج الموحدين العصاة

روى البزار بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاصي « يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد » وقلنا هو موقوف وهو خطأ أو موضوع ألا ترى أنه عم ولم يخص الموحدين . فان قيل المراد الموحدون وأن مثله لا يقال بالرأي

قلنا أيضاً موضوع أو خطأ ولم يقله النبي ﷺ

والمراد بالموت المعنى المصدري والحاصل منه وهو غير جسم فكيف يكون كبشا أملح . الجواب أن الكبش حقيقا من الله غير الموت يمثل به للموت ويسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين أنه الموت

قال القرطبي وانما يؤتى بالموت كالكبش الأملح لأن ملك الموت عليه السلام أتى آدم عليه الصلاة والسلام في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح

وعن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى ( خلق الموت والحياة ) « ان الموت والحياة جسمان الموت في هيئة كبش لايمر بشيء فيجد ريحه الا مات والحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التى كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لاتمر بشيء يجد ريحها الا حيي ولا تطأ على شيء الا حيي ومن أثرها أخذ السامري » وان قلت كيف يطلع أهل الجنة كلهم في رؤية الكبش قلت يقدرهم الله على الاشراف من سور الجنة بل من منزل كل واحد عال يرفع بصره فقط وهو في موضعه فيراه على أن منزله أعلى من سور الجنة كما هو المتبادر أو يجعل له الصور شفافا . والأملح فيه بياض وسواد وقيل الممتزج وقيل ناصع البياض وذابحه يحيى بن زكرياء بين يدي النبي ﷺ وبامره الأكرم وقيل يذبحه جبريل عليه السلام. وتضارون يضر بعض بعضاً بالمنع عن الرؤية بالزحام

وسئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ( ومساكن طيبة في جنات عدن ) فقال « قصر من لؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء وفي رواية سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت

سبعون وصيفة ويعطي المؤمن فى كل غداة من القوة ما يأتى على ذلك أجمع »

وفى الحديث الآخر « في مساكن طيبة انهـا قصور من اللؤلؤ والزبرجـد والياقوت الاحمر في جنات عدن اي اقامة وخلود »

وكما يطلق جنة عدن وجنات عدن على الجنة كلها تطلقان على جنة مخصوصة قال صلى الله عليه وسلم « عدن دار الله التي لم ترها عين ولا تخطر على قلب بشر ولا يسكنهـا غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله سبحانه وتعالى طوبى لمن دخلك »

قال عمر رضي الله عنه « جنة عدن قصر في الجنة له عشرة آلاف باب على كل باب خمسة وعشرون الفا من الحور العين »

قال الحسن البصري جنات عدن « اسم من أسماء الجنة والجنة كلها عدن » اي بحسب المراد في الآية واللغة لا بحسب العرف الخاص.

ويروى أن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب في كل يوم من أيام الدنيـا ثلاث عشرة مرة معهم التحف من الله عز وجل من جنة عدن

ومعنى الملاعب المذكورة في النظم التلذذ باصوات الحور العين واصوات الملائكة والشجر باصوات كانوا يحبونها في الدنيا تغنى بها شجرة طوبى كما مر كل ذلك واللاعبون مع الحور العين ازواجهم وايضاً لا يشتهون لعبا الا لعبوه بلا مكروه ولا محرم ومن ذلك أنهم يصيدون الغزلان وهو بدل اشتمال من جنات عدن وان أراد موضع اللعب فبدل بعض ويرجحه قوله ودورها

قُصُورٌ سَمَتْ مِنْ قُدْرَةِ اللهِ في الهَوَا     مَعَلَّقٌ فيها فَرْشُها ونُهُورُها

أي من قصورها او بعض قصورها قصور ارتفعت بقدرة الله معلقات في الهواء بقدرة الله جل وعلا بلا أعمدة من تحتها ولا علاقة من فوقها وفيها مع انها في الهواء ما تستحقه من الفرش والانهار وكذا فيها الاشجار

قال صلى الله عليه وسلم « ان فى الجنة غرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها »

قيل يا رسول الله كيف يدخلها أهلها قال « يدخلونها أشباه الطير » قيل يا رسول الله لمن هي قال « لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى »

وعنه صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة غرفا يقال لها الفنيحة اذا أراد ولي الله ان يأتيها أتاها جبريل فناداها فتأتي وفيها حوراء تقوم على أطراف اصابعها معها اربعة آلاف وصيفة يحملان ذيلها وذوائبها ويبخرنها بمجامر » وذلك جنس لا واحدة وكذلك مطلق الفرش فالفراش في الجنة اذا أراد ولي الله الطلوع عليه طأطأ كالبعير المناخ فاذا استوى عليه ارتفع قدر ما بين السماء والارض او قدر ما يشتهي. وانما ذكر الحديثين لمجرد الارتفاع في الهواء لامع عدم العلاقة والعمد نعم ان أراد طاربه فى الهواء كما روي ان الرفرف شيء اذا جلس عليه الولي طار به ولعل أشياء الجنة عواقل او ملهمات فاذا جلس على الرفرف الهمه الله أين يريد الطيران به او أمره الراكب فيعقل ويسمع ويمتثل .كما يروى انه يشتهي الغصن فيجيء اليه فيقول من اعلمك اني اريدك فيقول الله وقد مر وكما أنه يريد الشرب من ابريق فيطير اليه فيشرب فيرجع

وهذه الصفة التي ذكرها المصنف فى جنة عدن يقال لها روضة الرضوان فيهـا قصور من الياقوت والزمرد الاخضر اثبتها الله فى الهواء لاعلاقة ولا دعامة وفى هذه القصور من الانهار والاشجار والسرر والمنابر والفرش مالا يحصى ولا يعد ويقال فى روضة الرضوان قصر من درة بيضاء بلا علاقة ولا دعامة حوله سبعون مقصورة فيها اشجار قضبانها من الزبرجد الاخضر وأوراقها من الذهب الاحمر وهى شفافة لا تستر ما وراءها تتلظى من النور وفى أغصانها لبـائس اللؤلؤ الرطب انعكس شعاعها على الارض وارضه من المسك الاذفر والعنبر حصاها الدر والجوهر

فأبْوابُها مِنْ عَنْبَرٍ وحِجَالُها ... من الزَّعْفَرانِ الغَضّ مِنْهُ سُطُورُهَا

اذا كانت هذه الجنة فى الهواء بقدرة الله وفيهـا فرشها ونهورها فابوابهـا من عنبر وبيوتها المزينة بالستور الطري ومن الزعفران اسطارها المكتوب فيها ان هذا

البيت فيها أن هذه القصور لفلان أو أبوابها من عنبر وحجالها من الزعفران الغض ومنه السطور لكونها أعنى تلك القصور بتلك الصفة من التعليق فى الهواء والحجال قيل القباب تزين بالثياب والستور ويقال موضع العروس ويقال الحجال موضع الخضاب ويقال يجلسون في قباب من العنبر عليها وشي من الزعفران وستور من الحرير الاحمر موشي بالسندس الاخضر واللؤلؤ الابيض فهم ينظرون مد أعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما أولاهم من النعم والكرامة وما تحجب أبصارهم الحجال عن الادراك

واعلم أن الزعفران طاهر حلال غير مسكر وهو جائز الاستعمال والاكل والشرب وتلطيخ البدن به بدن المرأة لزوجها او منفعة وبدن الرجل لداع كمرض ودواء وغير ذلك مما ليس معصية وتلطيخ الثياب به والشعر وهو وجملة البدن وذكر بعض قومنا انه مسكر ولم يعهد ذلك ولست أقول به وانما ذكرته فى ازالة الاعتراض على نية ان البحث فيه بالرد فغفلت فعوجل بالكتب بالغالب فانشر

وفى بَابِ عِلِيِّينَ قَصْرُ زُمُرُّدٍ    له غُرَفٌ حَمْرَاءُ خُضْرٌ ظُهُورُهَا

فى جنة عليين جنس قصر نوع من الزمرد عظيم او لكل ولي من الاولياء الذين منزلهم عليون قصر زمرد لذلك القصر غرفَ حمراء الباطن خضر الظاهر عبر عن الجنة بالباب لانه مدخلها ويجوز عودها الى ولي الله يقال عليون أعلى الدرجات فى الجنة مرفوع حيث يسكن الكروبيون ويقال هذا القصر سقفه عرش الرحمن جل جلاله ولهذا القصر اربعة آلاف باب وسبعون الف غرفة من الذهب الاحمر مرصعة بالزبرجد الاخضر ارتفاع كل غرفة خمسمائة عام على شرافات العز وسرادق من ذهب بطائنها من زمرد أخضر فوق كل غرفة قبة من نور ويرى سقفها وأطرافها كما يرى ما يليه منها

أَسِرَّتُه مِنْ عَسْجَدٍ وَزَبَرْجَدٍ    مُكَلَّلَةٌ بالدُرِّ منها وَنِيرُهَا

أسرة ذلك القصر أي الأسرة التي فيه أو أسرة ولي الله في ذلك القصر من ذهب وزبرجد عظيمين مخللة بالدر ممهدها حال كونها منها ووثيرها نائب فاعل مكللة والمراد بالوثير جنس السرير الموطأ اي الممهد المخلوق على وصف لائق يقال اسرة هذا القصر من الذهب الاحمر والزبرجد الأخضر مكللة بالدر الابيض قال الله جل وعلا (متكئين على سرر ـ الى قوله تعالى ـ جزاء بما كانوا يعملون)

وعنه ﷺ « ان المتحابين في الله يكونون في الجنة على عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون الف غرفة من الزبرجد الاخضر يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب خضر من سندس واستبرق مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله »

وقيل في الجنة واد حصاه الدر والمرجان لا يعلم عرضه الا الله تعالى فيه كثيب من المسك الابيض عليه منابر من نور مكللة بالجواهر ومن ورائها كراسي من نور فتجلس الانبياء على المنابر والشهداء على الكراسي فبينما هم كذلك اذ سمعوا مناديا ان الله صدقكم وعده واتم عليكم نعمه واحلكم دار الكرامة والتقي ثم يفتح لهم باب المزيد مما لم يخطر ولم يشاهد فيبقوا متلذذين بما شاء الله ثم يرجعون الى منازلهم

قَواعِدُه مثل السَّرابِ لوَامِعٌ يَدِقُ على الابْصَار الا بَصِيرُهَا

قواعد ذلك القصر وهو اصول جدرانه لوامع مثل السراب وهذا تشبيه الاعلى بالادنى يدق على الابصار لبعده في العلو كانه كوكب غائر وبصيرها بالرفع بدل من محذوف اي لايدركه بصر إلا بصيرها اي الا بصير تلك الابصار اي البصر القوى منها ويجوز أن يكون معنى دقته على الابصار انه يبعد أن يناله أحد ولا يناله الا ذو بصيرة الابصار أي الامن له مع بصره بصيرة قلبه

وحاصل الابيات الثلاثة وزيادة ان قصور عليين زمرد وغرفها حمر الباطن

خضر الظاهر واسرتها عسجد وزبرجد مكللة مواطؤها بالدر واصولها لوامع كالسراب ابعدها مع صفائها مرتفعة جداً فاذا كانت قواعدها كذلك فكيف ما فوق القواعد من الحيطان والسقوف يطير منهـا الى حيث شاء على الفرس أو البعير المتقدم وصفهما أو على الرفرف ويرجع على ما ذهب عليه أو يرجع على غيره مما شاء او يبقى في أهله على الرفرف ويخفضه مع من شاء من أزواجه متلذذاً بذلك الرفع والخفض والتحريك يميناً وشمالا والرفرف شيء اذا قعد عليـه الولي رفرف به أى تحرك فوق وأسفل وشمالا ويميناً يقال رفرف الطائر ارتفع ورفرف تحرك في الهواء ورفرف حرك جناحيـه حول الشيء يريد الوقوع عليه

قال الترمذي الحكيم الرفرف أعظم خطراً من الفرش اذ ذكر في الجنتين الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وذكر في الآخرتين متكئين على رفرف خضر فالرفرف مستقر الولى اذا استقر عليه رفرف به أي طار هكذا وهكذا حيثما يريد كالمزجاج بالراء والزاي وهو حبل يربط على ساريتين او نخلتين اوغير ذلك ويحرك بزج أي يدفع أو يرج أي يضرب به. وروى لنـا في حديث المعراج ان رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى سند العرش فذكر «أنه طار بى يخفضني ويرفعني حتى وقف بى على ربي-اي على موضع اراد ربي أن أحل فيه للخطاب بالوحي- ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضاً ورفعاً يهوي حتى أداه الى جبريل عليـه السلام وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد» فالرفرف خادم من الخدم بين يدي الله عز وجل له خواص الامور في محل القرب المعنوي كما أن البراق دابة يركبها الانبيـاء مخصوصة بذلك في أرضـه فهو فراش يرفرف بالولي على حافات الانهـار وشطوطها حيث شـاء الى أزواجـه الخيرات الحسان في الخيام

قال الترمذي عن ابن عمر « خطبنا عمر بالجابية فقال يا أيها النـاس انى قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال «أوصيكم باصحابى ثم الذين يلونهم ثم يفشوا

الـكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف» أي يحلف قبل أن يطالب منه الحلف «ويشهد الشاهد ولا يستشهد» أي قبل أن يستشهد «الا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان . عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة - أى وسطها أي أفضلها - فليلزم الجماعة» أي ما عليه من هو جماعتى فمن اتبع الحق فهو الجماعة أو يلزم الجماعة اذا كانت على الهدى «من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن» قال الترمذي حسن صحيح غريب

وتقدم أن الجنان ثمان أولها دار الجلال من لؤلؤة حمراء وقيل من اللؤلؤ الأبيض والثانية دار السلام من الياقوت الاحمر والثالثة جنة المأوى من الفضة البيضاء والرابعة جنة الخلد وهي من المرجان والخامسة جنة النعيم وهي من الذهب والسادسة جنة الفردوس من المرجان أيضاً والسابعة دار القرار من النور والثامنة جنة عدن وهي من الدر وبناء جميعها لبنة من ذهب ولبنة من فضه وترابها المسك الاذفر والكافور وحشيشها الزعفران وقصورها اللؤلؤ والياقوت وأبوابها من الجوهر وعلو مصراعي كل باب منها خمسماية عام وحصباؤها اللؤلؤ وماؤها أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأفضل أنهارها ستة : نهر الرحمة الجاري في جميع الجنات ونهر الكوثر على حافته أشجار الدر والياقوت لنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى «انا أعطيناك الكوثر» ونهر الكافور ونهر التسنيم ونهر السلسبيل ونهر الرحيق المختوم ومن هؤلاء الانهار أنهار كثيرة ولا يعلم عددها الا الله تبارك وتعالى وهي أكثر من عدد النجوم وقصورها أكثر من عدد النجوم لا يعلم عددها الا الله . وللجنة أبواب من الذهب المرصع بالدر والياقوت مكتوب على الاول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثانى باب المصلين الصلاة بكمال وضوئها وأركانها وعلى الثالث باب المؤدنين وعلى الرابع باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وعلى الخامس باب من عصم نفسه عن الشهوات وعلى السادس باب الحجاج المتقين

الذين يغضون أبصارهم ويعملون الخيرات مثل بر الوالدين وصلة الرحم وتقدم ذلك وسائر الابواب وانه يدخل من كل باب من بالغ في العمل المكتوب عليه . وفيها من الحور العين والنعيم ما لا ينقطع ولا يعده إلا الله جل وعز يقول الله جل جلاله «يا أيها الناس كيف رغبتم في الدنيا الفانية ونعيمها زائل وحياتها منقطعة وآثامها باقية وان عندى للمتقين الجنان أبوابها ثمانية فى كل جنة سبعون الف روضة ترابها الزعفران في كل روضة سبعون الف مدينة من الياقوت في كل مدينة سبعون الف قصر من الياقوت فى كل قصر سبعون الف دار من الزبرجد في كل دار سبعون الف بيت من الذهب فى كل بيت سبعون الف دكان في كل دكان سبعون الف مائدة من العنبر في كل مائدة سبعون الف صحفة فى كل صحفة سبعون الف لون من الطعام داخل كل دكان سبعون الف سرير من الذهب الاحمر على كل سرير سبعون الف فراش من الحرير والديباج ومن السندس والاستبرق داخل كل سرير الف نهر من ماء الحياة ومن اللبن والخمر والعسل المصفى في كل نهر خيمة من الارجوان فى كل خيمة سبعون الف فراش على كل فراش زوج من الحور العين بين يديها سبعون الف قبة من الكافور و في كل قبة سبعون الف هدية من الرحمن وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يموتون فيها ولا يهرمون ولا يحزنون ولا يبكون ولا يتعبون ولا يمرضون ولا يبلون ولا يبولون ولا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين فمن أحب رضاي ودار كرامتى فليتقرب الي بالصدقة والاستهانة بالدنيا والقناعة بالقليل من الرزق ولكل واحد في داره أربعة أبواب باب ينظر منه الى ربه ـ أى الى مزيد كرامته ورحمته وباب لجيرانه وباب لاخوانه وباب لزوجاته وخدامه ولا ينامون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمخطون ولا يبصقون بل رشحات عرق كالمسك وليس فيها شيء من القاذورات أبد الآبدين»

ولا يدخلها اسود بسواده والسواد الذى كان فى الدنيا ينقسم شامات على خدود الحور العين من سواد بلال رضي الله عنه وغيره ولا فيها ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا حر ولا برد بل وقتها دائم كما قبل طلوع الشمس ويخلدون ويذبح الموت على صورة كبش أملح يقال يا أهل الجنة اشرفوا اي انظروا فان نظروا اليه ارتعدت فرائصهم فيذبح بين الجنة والنار وينادى مناد يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت فلا يسمع أهل النار صوتا أحزن لهم من ذلك

والداخلون الجنة من هذه الامة بغير حساب سبعون الفا قال عمر رضي الله عنه هل استزدت ربك قال «استزدته فزادنى مع كل واحد من السبعين الفاً سبعين الفا فقال هلا استزدت ربك قال استزدته فحثى لى ثلاث حثيات وعمل بيده كهكذا ثلاثا» قال عروة بن الزبير وحثيات ربي لا يقدر قدرها واذا دخل أهل الجنة الجنة أكرمهم الله تعالى بزيادة كبد الحوت يفطرون ويذبح لهم ثور الجنة أو ثور قد حمل الدنيا مع ما فوقه يتغدون به ثم يتفرقون الى منازلهم. فما ذكره الناظم مفيد بهذا كل واحد منهم أعرف بمنزله في الجنة اشد معرفة بمنزله في الدنيا. وأقل أهل الجنة من يعطي مقدار الدنيا عشر مرات ومنهم من يعطي بيتا من لؤلؤة فيه سبعون سرير على كل سرير سبعون فراشاً على كل فراش سبعون حوراء لكل حوراء سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء تلك الحلل ولكل واحد زوجتان من نساء الدنيا

قال رسول الله ﷺ « من قرأ قل هو الله أحد احدي عشرة مرة بنى الله له قصراً في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر رضي الله عنه اذاً تكثر يا رسول الله قصورنا فقال فضل الله أوسع من ذلك » وقال ﷺ « من صبر على القوت الشديد صبراً جميلا أسكنه الله الفردوس حيث شاء »

وأول من يدخل الجنة نبينا محمد ﷺ وان امته تدخلها قبل الامم وان أول من

يدخلها من امته أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقد روى أنه يقال « يامحمد أدخل امتك الجنة من غير حساب من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب »

له مجالسٌ في عَرْضِ خَمْسِ فَراسِخٍ    سماوٰاتُه يُعْشِي العُيُونَ مُنيرُها

لولي الله مجلس في عرض خمس فراسخ فيكون طوله أكثر وسقوفه يصير المنير الذى هو من عيون الناظرين لو كان ذلك في الدنيا عشياً بضم فاسكان أي أى غير ناظرات نهاراً ولا بد من شرط الدنيا لان أهل الجنة لا يعمون ولا يضعف بصرهم ويجوز أن يكون اعشاء العيون كناية عن شدة النور وهي المراد دون حقيقة الاعشاء فلا حذف ولا تقدير . والسماوات السقوف ويعشى بالعين المهملة . والعيون بالنصب ومنير بالرفع واضافته للضمير للبيان لا للتبعيض لان السقف كله منير ويعتبر كل جزء منه على حدة فهي للتبعيض كما اذا فرضنا بعضه مضيئاً وبعضاً غير مضيء

والفرسخ ثلاثة أميال هاشمية أو اثنى عشر الف ذراع أو عشرة آلاف وفي معنى ذلك أن تقرأ قراءة متوسطة وأنت تسير سيراً متوسطاً سورة الاخلاص أو الباقيات الصالحات أو سورة الكوثر الفين وسبعمائة مرة أو لا إله الآ الله ثلاثة عشر الفا وخمسمائة مرة

والمجلس هو من الزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر وقد صففت الاسرة من اللؤلؤ الابيض مزمولة بالذهب الاحمر مشبكة بالدر والجوهر عليه قباب السندس المطرز بالدر

وقيل عرض السرير خمسون الف فرسخ وطوله مائة الف فرسخ وقيل لا يعلم طوله وعرضه الا الله تعالى فلا تعلم نفس الآية

وقال صلى الله عليه وسلم « في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »

قال صلى الله عليه وسلم « اخفى القوم الطاعات فاخفي لهم ثوابها » وقيل لقارىء القرآن

وروى لطالب العلم شجرة في الجنة لو ان غرابا طار من اصل ورقة منها لأدركه الهرم قبل ان يصل الى منتهى الورقة وعمره الف عام وعرضها يسع الناس كلهم ارتفاع سماء السرير مسيرة خمسمائة عام يسطع نورا وضياء

على بَسْطِهِ من رَحْمَةِ اللهِ قُبة　　لَهَا حُبُكٌ من لؤلؤ يَستَدِيرُها

على سطح ذلك المجلس أي فوق سقفه المعبر عنه بالسماوات اعتبارا بكون الكل جزء من السقف سقف قبة نبتت من فضل الله وانعامه لها طرائق من اللؤلؤ مستديرة عليها ويجوز ان يريد بسطحه الموضع المنبسط من نفس المجلس والحاصل ان القبة على هذا في نفس المجلس لا في سقفه

قال الترمذى **حدثنا** سويد بن نصر اخبرنا ابن المبارك اخبرنا رشدين بن سعد **حدثني** عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ « ان ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت من بين الجابية الى صنعاء »

وبهذا الاسناد عن النبي ﷺ « ان عليهم التيجان ان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب » هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين ابن سعد

وبهذا الاسناد عن النبي ﷺ « من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها أبداً وكذلك أهل النار »

ويقال إن في هذا القصر المذكور قبة أسست على سطح من الزمرد الاخضر وهي قبة من الدر الابيض رفعت الى أعلا القصر ترى من مسيرة مائة عام وركبت في اعلا القبة جوهرة بيضاء يلمع منها نور ينعكس شعاعه على القصر وقد علقت عليها نجوم من اللؤلؤ الابيض داخلا وخارجاً وهو قاعد على السطح تحت القبة

مَيَادِينُها فِيها الظِّبَاءُ رَوَاتِعٌ　　تُصَادُ بِلا عَقْرٍ هُنَاكَ نَظِيرُها

أرضها يعنى أرض الجنة المحدودة المجعولة للصيد بالميم أي الميل هاهنا وهاهنا

تردداً كميدان الخيل المسمات ميدانا المجموعة على ميادين باصالة الميم والياء المتصلة بها والدال . الظباء أى الغزلان رواتع أي آكلات ما شاءت وشاربات ما شاءت تبختراً وتلذذاً . تصاد أي يصيدها ولي الله بالسعى في أثرها متلذذاً بذلك السعي لانعب فيه بلا قتل ولا جرح ولكن امساكا بيد أو كمفة نور أوشبكة نور او ماشاء الله بلا خوف يصيب تلك الغزلان ولا وجع بقبضها ولا في امراعها فرارا وفي ذلك كله تلذذ لولي الله فهو صائدها بلا جرح لها ولا كسر ولا قتل ولا تخويف ولا وجع أو تعب فيه او فيها واذا قبضها فان شاء رجعت له لحما مطبوخاً او مشوياً أو بعضها مشوياً وبعضها مطبوخاً ولا ذبح ولا نحر ولا كسر ولا سلخ ولادم يسيل

قال ابن عباس رضي الله عنهما « للمؤمن في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف الف قصر فى كل قصر الف الف الف دار في كل دار الف الف حجرة من المسك في كل حجرة الف الف بيت في كل بيت الف الف سرير على كل سرير منها سبعون فراشاً من سندس غاظ كل فراش مسيرة عام على كل فراش زوجة من الحور العين وفي بعض تلك المداين من الغزلان شيء كثير وان الفقير من أهل الجنة ليبلغ ملكه الف عام في الف عام »

ونظير مرفوع بمحذوف أي بلا عقر لها كما يصاد نظيرها في الدنيا بالعقر وها للظباء . وأماها من ميادينها فعائد الى مطلق الجنة وكذا هناك اشارة الى مطلق الجنة ويجوز أن يكون هناك اشارة الى الدنيا بل الى مجاريها البعيدة عن القرى وعلى هذا يكون خبرا لقوله نظيرها فيكون المراد بالنظير ظباء الدنيا

ومن ذَهَبٍ قدا أُنشِئَتْ وتَكامَلَتْ حدَائِقُها والزَّعفَرَانُ نَمِيرُها
مُعَرَّشَةَ اشْجارُها قد تَرَفَّعَتْ على غَيْرِ أَعْوَادٍ هُناكَ خُمُورُها

وقد خلقت أجنتها المستديرة من ذهب وكملت كمالا عظيما باذن الله وحده كما يكمل الشيء بالنظر الى المتنافسين في الكمال بسعي كل واحد في تحصيل كماله

والزعفران ساترها كما يستر التراب ما تجمد من الارض وأشجار الجنة وأشجار الحدائق مرفوعة رفعاً عظيما جدا كما قال معرشة بالشد وتحققت مبالغتها فى الارتفاع كما دل عليه بصيغة العلاج في سائر الكلام وذلك الترفع والتعريش بقدرة الله جل جلاله لا لكونها معتمدات على خشب كما ترفع أشجار الدنيا على خشب تبنى لها أو على أبنية تبنى لها ويجوز أن يريد أن ساق كل واحدة غير خشبة بل ساقها من ذهب وماشاء الله جل وعلا بل أشجارها واقفة في الهواء كما أن قصورها معلقة في الهواء بلا دعائم من تحت ولا علائق من فوق فاذا نظروا اليها زاد تعجبهم واغتباطهم فهم متلذذون بالنظر اليها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعرابي «العنقود الواحد يسعك وعشيرتك وجما غفيراً»

وهناك أى فى الجنة خمورها أي خمور الجنة موجودة دون أن تعصر من أشجارها أى فيها اشجار على حدة وخمور على حدة أو المراد في الشجر خمور الشجر أي انه خلق في بعض اثمارها خموراً اذا شاء الولي تناولها وهي خمر آخر غير خمر البحر ولعل النسخة هناك ثمور بالثاء المثلثة جمع ثمر فانى لم أجد إلا نسخة واحدة كما جاء جمع نهر بفتح الهاء على نهور . ويدل لهذا حديث جرير البجلي رضي الله عنه «وأعلاها الثمر» ويأتي قريبا ان شاء الله

روى أن أبا ذر او غيره من الصحابة نام بمنى في يوم شديد الحر فمر عليه أبو هريرة فأظله بنطع فاستفاق فوجده عند رأسه يبكي فقال له ما يبكيك فقال ذكرت نعيم الجنة وما أعد الله فيها لأهلها فذكر أشياء ثم أخذ عويداً صغيراً لا أكاد أراه من صغره وقال لو طلبت هذا في الجنة لم تجده فقيل يا أبا هريرة فاين أصول النخل والشجر فقال من الذهب الاحمر والزبرجد الأخضر . قال الراوي فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا

قال ابن المبارك أخبرنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

رضي الله عنه « نخيل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال الدلاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ألين من الزبد ليس فيها عجم »

قال ابن وهب حدثنا ابن زيد قال قال رجل يارسول الله هل في الجنة من نخيل فاني أحب النخل قال « أي والذي نفسي بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وجريد من ذهب وأقماع من ذهب وثمارها كالقلال ألين من الزبد وأشد حلاوة من العسل »

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ عوداً بيده فقال « ياجرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده » قال فقلت فاين النخل والشجر قال « أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر ولا ترى شجرة في الجنة عارية من الثمار فهي أبداً موقورة بالثمار مزينة بها »

كما روى عنه صلى الله عليه وسلم « لاينزع رجل من أهل الجنة ثمرة من ثمارها إلا نبتت مكانها مثلاها قبل أن تصل الى فيه »

وروى أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه « ألا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة فى حبرة ونعمة فى مقام ابداً ونضرة فى دار عالية بهية سليمة » قالوا نحن المشمرون يا رسول الله قال « قولوا ان شاء الله تعالى » ثم ذكر الجهاد وحض عليه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ) « يحشرون ركبانا والذي نفسي بيده انهم إذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقا رحالها من ذهب مرصعة بانواع الجواهر فتسير بهم الى باب الجنة وعند باب الجنة شجرة ينبع من أصلها عينان تجريان فيشربون من أحد تلك

العيون فاذا بلغ الشراب صدورهم أخرج الله كل داء في قلوبهم ونزع كل غل وطهروا من كل دنس فذلك قوله تعالى ( وسقاهم ربهم شرابًا طهورا ) ثم يغتسلون من العين الأخرى فلا تشعث رؤسهم ولا تتغير ألوانهم كأنما دهنوا بالدهان يضربون حلق المصاريع على أبواب الجنة فلو سمع الخلائق طنين الابواب لافتتنوا فينادون رضوانا فيفتح لهم فينظرون الى حسن وجهه فيتحيرون فيقول يا أولياء الله انا قيمكم الذي وكلت بمنازلكم فينطلق بهم الى قصور من فضة شرافاتها من ذهب يرى ظاهرها من باطنها من النور والرقة والحسن فيقول اولياء الله عند ذلك يارضوان لمن هذا فيقول هذا لكم فلولا ان لاموت فيها لماتوا فرحًا » وذلك لبعض الناس بلا موقف أو بعد الموقف

قال الترمذي حدثنا أبو سعيد الاشج أخبرنا زياد بن الحسن بن الفرات الغزار عن أبيه عن جده عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب » هذا حديث حسن غريب هكذا رأيت في الترمذي . وذكر القرطبي عنه أنه حسن صحيح . ويجمع بين الحديثين بان من نخل الجنة ماهو من كذا وكذا وما هو من كذا وكذا

قال الترمذي حدثنا عباس بن محمد الدوري أخبرنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ « ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال وذلك الظل الممدود» ورواه أيضاً عن قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة الى قوله مائة عام

قال الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن أبي عمران الجوزي عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال « ان في الجنة جنتين من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتين من ذهب آنيتهما وما

فيهم وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن » وقد مر هذا وتفسيره

وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة لخيمة من درة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية أهل لا يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن » هذا حديث صحيح . وقد مر

قال الترمذي **حدثنا** ابو كريب اخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن اسماء بنت أبى بكر « يسير الراكب فى ظل الفنن من سدرة المنتهى مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب — شك يحيى — فيها فراش الذهب كأن ثمارها القلال » هذا حديث حسن صحيح غريب

قال ابن وهب **حدثنا** ابن زيد قال ابن زيد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرأ هل أتى على الانسان حين من الدهر وقد أنزلت عليه وعنده رجل اسود قد كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر بن الخطاب حسبك لا تثقل على النبي صلى الله عليه وسلم قال « دعه يا ابن الخطاب » ولما قرأها عليه وبلغ صفة الجنة زفر زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أخرج نفس صاحبكم او أخيكم الشوق الى الجنة »

قال الترمذي بسنده الى أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله « يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم ( فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة اعين ) قال رجل يارسول الله تعجبنى الخيل هل فى الجنة خيل قال صلى الله عليه وسلم « ان أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة تطير بك في الجنة حيث شئت » فقال له رجل آخر هل فى الجنة ابل فانها تعجبنى فقال « ياعبد الله ان دخلت الجنة فلك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عيناك »

واذا أراد داخل الجنة قصره قال له رضوان ولعل له اعوانا اتبعني أرك ما اعد

الله لك فيريه قصوراً وخياما وما اعطاه الله عز وجل ثم يأتي به الى غرفة حمراء من ياقوت وفيها الوان على جنادل الدر والياقوت وهي جسد واحد ولا شيء فى الجنة من آنية وسفينة ونحو ذلك موصول وملفق وفي الغرفة سرير طوله فرسخ في عرض فرسخ

قال الحسن البصرى سألت أبا هريرة عن قوله تعالى (ومساكن طيبة) فقال على الخبير سقطت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « قصر من لؤلؤ في الجنة فيه سبعون داراً من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة يعطي الله العبد المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتى على ذلك »

قال وهب بن منبه « يعطي الرجل في الجنة القصر من اللؤلؤة الواحدة في ذلك القصر سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين في كل غرفة سبعون باباً يدخل عليه من كل باب رائحة سوى الرائحة التى تدخل عليه من الباب الآخر وقرأ قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين) وفى الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا ان شئتم (وظل ممدود) وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرأوا ان شئتم (فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)» هذا حديث حسن صحيح

قال ابن المبارك عن أبى هريرة بسنده اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او قال مائة سنة وهي شجرة الخلد »

واخبرنا ابن أبى خلدة عن زيادة مولى بنى مخزوم سمع أبا هريرة يقول « في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة فاقرؤا ان شئتم (وظل ممدود) »

وقال كعب صدق والذى انزل التوراة على لسان موسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار في اصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما . ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء الجنة وما في الجنة نهر الا ويخرج من اصل تلك الشجرة

قلت هذا صريح في ان هذه الشجرة لها روح وقد مر لي كلام يوافقه والحمد لله . ومعنى الظل مع انه لا شمس في الجنة ولا قمر مقداره لو كانت الشمس وذلك مقدارها في الطول بلا زيادة . وأيضاً ظلها اذا أضاء في الجنة يغلب انوارها باذن الله جل وعلا . وروى ان شجرة طوبى يتدلى غصن منها في كل دار

قال عبد الرزاق حدثنا عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لما رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة رأيت نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان قلت ياجبريل ما هذا قال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات » واللفظ كله لمسلم بسنده الا قوله نبقها مثل قلال فاخرجه الدار قطني في سننه قال حدثنا أبو بكر النيسابورى قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق فذكره . وخرجه البخاري أيضاً من حديث قتادة قال قتادة حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث حديث الاسراء وفيه « رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها كقلال هجر وورقها كانه آذان الفيلة في أصلها أربعة اعين نهران ظاهران ونهران باطنان » وذكر الحديث

وعن ابن مسعود « سدرة المنتهى صبرة الجنة » أى اعلاها

قال ابن المبارك حدثنا صفوان عن سليم بن عامر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون انه لينفعنا الاعراب ومسائلهم قالا أقبل اعرابى يوماً فقال يارسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى في الجنة

شيئاً مؤذيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان لها شوكا مؤذيا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «او ليس يقول ( سدر مخضوص ) خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا تفتق الثمرة منها على اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيه لون شبه الآخر » ويروى في ذلك كله في بعض الروايات ثمر بمثنات فاسكان قاله ابو محمد عبد الحق

ذكر عبد الرزاق اخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عمر بن يزيد البكالي عن عتبة بن عبيد السلمي جاءه اعرابي فسأله عن الجنة وذكر له الحوض فقال أفيها فاكهة قال « نعم شجرة تدعى طوبى» قال يارسول الله أي شجر ارضنا تشبه قال « لا تشبه شيئاً من شجر ارضك أأتيت الشام هناك شجرة تدعى الجوز تنبت على ساق تفترش أعلاها » قال يارسول الله فما عظم اصلها قال « لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما » قال هل فيها عنب قال « نعم » قال فما عظم العنقود قال « مسيرة غراب شهرا لا يقع ولا يفتر » قال فما عظم الحبة منها قال « اما عمد أبوك واهلك الى جذعة فذبحها وسلخ اهابها فقال افروا منها دلوا ؟[1] » فقال يارسول الله ان تلك الحبة لتشبعني واهل بيتي قال « نعم وعامة عشيرتك » ذكره ابو عمر بن عبد البر الاندلسي في التمهيد باسناد صحيح عندهم . وقد عرضت عليّ نسخة صحيحة عتيقة في باب السلام وقيل لي اشتر هذا الكتاب تأليف المغربي وقد مر . ولعله أراد بالجذعة جذعة الابل لقوله وعامة عشيرتك الا انه قال ذبحت لكن ربما جاز ذبح الابل وان أراد من الغنم فلبركة ما في الجنة اوقل ا له وعشيرته

وذكر مسلم من حديث ابن عباس في صلاة الكسوف قالوا يارسول الله

---

(١) الكلام هنا غير واضح ولعل فيه سقطا

رأيناك تناولت في مقامك شيئاً ثم رأيناك تكعكعت أي تأخرت

قال عبدالله ابن المبارك حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال «نخل الجنة نضيد من اصلها الى فروعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخري وان ماءها ليجري في غير اخدود والعنقود اثنى عشر ذراعا» ثم أتيت على الشيخ فقلت من حدثك بهذا قال مسروق

وذكر ابن وهب من حديث شهر بن حوشب عن أبي امامة الباهلي «طوبي شجرة في الجنة ليس فيها دار الافيها غصن منها ولا طير حسن الا وهو فيها ولا ثمرة الا هي فيها»

وذكر الخطيب أبو بكر احمد عن ابراهيم بن نوح سمعت مالك بن أنس يقول «ليس في الدنيا من ثمارها شيء يشبه ثمار الجنة الا الموز لان الله تعالى يقول (أكلها دائم) وأنت تجد الموز في الصيف والشتاء»

وذكر الثعلبي باسناده من حديث الاوزاعي عن يحيي بن أبي كثير حدثني الثقة عن أبى ذر قال اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه فقال لاصحابه «كلوا فلو ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه فاكهة الجنة بلا عجم وكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس» وذكره القشيري ابو نصر وهذا انم

قال القرطبي رأيت بخط الفقيه الامام المحدث أبى الحسن علي بن خلف الكوفى ان شيخنا أبا القاسم عبد الله وجد حديثاً عليه سماع على أبى الفرج محمد بن أبى حاتم ابن محمود بن الحسن القزوينى في ربيع الاول سنة ثمان وتسعين واربعمائة قال حدثنا يحيى بن الحسين الحسيني قال حدثنا عقيل بن شمير قال حدثنا علي بن حماد الغازي قال حدثنا العبادى بن حميد قال حدثنا ابو بكر بن عباس عن أبى اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ياعلي تفكهوا بالبطيخ وعظموه فان ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منه لقمة الا أدخل الله جوفه سبعين دواء واخرج منه سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر

حسنات ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وانبتنا عليه شجرة من يقطين ) قال والدباء والبطيخ من الجنة »

قال ابن ماجه **حدثنا** أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة ابن القعقاع عن أبى زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ وعلى آله « اول زمرة تدخل الجنـة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على مقدار أشد كوكب دُري فى السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة أزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا » ونقول الصحيح أن طول آدم عليه السلام ستون ذراعاً وعرضه سبعة أذرع بذراع هذه الامة لا كما قيل من استظهار أنه بذراعه لان ذراع كل واحد ربع قامته قيل ويحتمل أنه بالذراع المعتاد في ذلك الزمان خلق كذلك ونزل كذلك وبقي كذلك وقيل ل ورجله في الأرض ورأسه في السماء وحطه الله الى الستين . والصحيح الاول

وقال **حدثني** أبو بكر بن ابى شيبة حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » قال أبو هريرة من بله ما قد أطلعكم الله عليه اقرءوا ان شئتم ( فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) وقرأ أبو هريرة من قرات أعين . ومعنى من بله من غير

وقال أيضاً **حدثنا** واصل بن عبد الأعلى وعبد الله بن سعيد وعلى بن المنذر قالوا حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب مجراه على الياقوت والدر تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من الثلج »

ويروى أن الانهار الأربعة خارجة من الجنة : النيل وسيحان وجيحان والفرات وتقدم أن كعب الأحبار قال النيل بحر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر وجيحان نهر اللبن وسيحان نهر الماء وفى لفظ ان النيل نهر الجنة والفرات نهر اللبن وسيحان نهر العسل ودجلة نهر الماء والأول أقرب

ويروى نهران من الجنة ظاهران النيل والفرات ونهران باطنان السلسبيل والكوثر وفى رواية بعكس ذلك في الظهور والخفاء · وذلك أنهما ظهرا فى الدنيا

وذكروا أن النيل وبحر الهند مخرجهما واحد بدليل اتفاقهما في الزيادة وان التمساح يوجد فيهما جميعاً وان طريق زراعتهما واحد وسيحان وجيحان في بلاد الأرمل بقرب الارمل بقرب الشام من المصيصة وليسا سيحون وجيحون كما توهم فان سيحون نهر الهند يجري من جبال في أقاصيه مما يلي الصين الى أن ينصب فى بحر الحبشة مما يلي ساحل الهند وجريه على الارض أربعمائة فرسخ وجيحون نهر بلخ من أعين ويجري فى بلاد خراسان من ترند واسفرائين وغيرهما حتى يأتي بالاخوان ونحوها الى أن يأتي خوارزم فيفترق ليجري منه اليها بعضه في أماكن ويمضي باقيه الى الحيرة التى عليها القرية المعروفة بالجرجانية أسفل خوارزم ويجرى منه اليها السفن مسيرة شهر وعرضها نحو ذلك . وأما الفرات فليس بالعراق كما قيل بل نهر فاصل بين الشام والجزيرة مبدأه من جبال تدعى أبا دخن قريبا من قالى قلا من ثغور أرمينية يجرى فى أرض الروم الى بلاد مليطة يجري على الارض نحو خمسمائة فرسخ . وأما دجلة فتخرج من بلاد آمد من ديار بكر وتصب اليها أنهار سربطة وسايبد وغيرهما وتنصب اذا خرجت من نهر واسط في أنهار هنالك الى أن تأتي بطيحة البصرة مقدار جريها على الارض ثلاثمائة فرسخ وقيل أربعمائة فرسخ

وعن مقاتل أن سدرة المنتهى تحمل الحلى والحلل والثمار ولو أن ورقة منها سقطت على الارض لاضاءتها

وزعم بعض أيضاً أنها في الجنة . وروى أنها أظلت السماء والجنة . وذكروا أنها في السماء السابعة ولا يتجاوزها ملك ولا نبي الا نبينا صلى الله عليه وسلم . وذكروا أنها سميت بذلك لانه انتهى اليها علم الملائكة اى لا يصعد فوقها من كان تحتها وقد كان فوقها ملائكة لا يتجاوزونها اسفل .

وذكروا ان الناس يخرجون من قبورهم على طولهم وعرضهم الذين ماتوا عليهما ثم عند دخول الجنة يصيرون فى طول ستين ذراعاً وعرض سبعة اذرع وانهم يدخلون من الباب الايمن ويشاركون الناس في سائر الابواب

قال الترمذى **حدثنا** الفضل بن الصباح البغدادي أخبرنا معز بن عيسى القزاز عن خالدبن أبي بكر عن سالم بن عبد اللهعن أبيهقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله « باب امتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثاً ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول » هذا حديث غريب وسألت محمداً عنه فلم يعرفه لم يعرف صحته يعنى أنه غير صحيح

وأول من يدخل الجنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته يدخلون قبل الامم . واول من يدخل بعده ابو بكر ويقال لا امة الا بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فكلها في الجنة وهو موضوع او مبني على ان الفسقة من هذه الامة يخرجون وحدهم من النار . والصحيح عندهم ن اهل التوحيد من الامم كلها يخرجون منها وكل ذلك لا نقول به

ولفظ الحديث عند المخالفين عنه صلى الله عليه وسلم « ما من امة الا وبعضها في النار وبعضها في الجنة الا امتى فانها كلها في الجنة»

ويقال جنة عدن لا يكون فيها الا الانبياء والشهداء والصديقون وفيها ما لم ير احد ولا خطر على قلب بشر . ويقال جنة عدن اعلى الجنان وسيدتها وعليها تدور ثمانية اسوار بين كل سورين جنة وتليها جنة الفردوس ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم

ثم جنة المأوي وهي التي يأوى اليها جبرائيل وميكائيل

ويقال الجنة باعتبار الداخلين ثلاث . جنة عدن للاطفال ومن لم تصله دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين يرثونها من اهل النار . وجنة العمل وهي التي ينزلها الناس بأعمالهم فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها

**وسفن من الياقوت في بحر سلسل ... يحف عليها نخلها وقصورها**

أي ولأهل الجنة سفن من الياقوت أو سفن من الياقوت ثابتة لهم أو ورب سفن من الياقوت وذلك تكثير كل سفينة ياقوتة واحدة لا وصل بأخرى ولا من أخرى تجري بلا شراع كما تجري الدابة في الأرض وبلا دفع دافع والسلسبيل الماء الطيب جدا الجارى في الحلق بسهولة كالزلق مشتهي ملتذا به

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « في الجنة بحر تجري فيه السفن وكل أمتعة الجنة لاوصل فيها » وتحف على تلك السفن نخل الجنة وقصورها قيل ان هذا البحر من السلسبيل في بياض اللبن الخالص مرتفع بلا موج رائحته أذكى من العنبر على شاطئه نخل وشجر حفافها اذا أرادوا النزهة دعوا بسفينة فيؤتون بسفينة من الياقوت الاحمر مرصع بالزمرد الأخضر لايعلم طولها وعرضها الا الله فيركبون فيها فتمر بهم بين أشجار ونخيل وقصور ويمكثون ماشاء الله في غبطة وكرامة ويرجعون الى قصورهم وأزواجهم وقد زادهم الله حسنا وجمالا وبدلهم بحليهم وحللهم أحسن مما كانوا عليه

**وحيتانها أذكى من المسك ريحها ... من الشهد أحلى واللجين قشورها**

حيتان الجنة رائحتها أشد رائحة من رائحة المسك وهي أطيب أكلا من الشهد وأشد حلاوة وقشورها فضة أي كفضة في الحديث « ان في بحر الجنة لحيتانا أشد رائحة من المسك وأحلى من الشهد » واذا أرادوا صيد الحوت وقفوا على ساحل

ذلك البحر فيجيء الحوت مطبوخاً ومشوياً يقول كلوا يا أولياء الله لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون هنيئاً مريئاً واذا أكل منها رجع للبحر مسبحا مفتخراً بأنه أكل مني ولي الله

وطَيرٍ كَمِثْلِ البُخْتِ خُضْرٍ مُتُونُها ومِنْ ذَهَبٍ أَذْنَابُها وَصُدورها

تُرَجِّعُ في تـلك القُصُور ترنُّماً يُصَدِّع قَلْبَ المُسْتهامِ صَفِيرُها

ولأهل الجنة طير عظام كمثل الابل العظام الخراسانية ظهورها خضر وأذنابها وصدورها من ذهب مرددة أصواتها في تلك القصور مغنيات يشق صوتها قلب العاشق الشديد العشق لمزيد حلاوته والمستهام من أدخل الله فى قلبه شدة الحب تصطف الطير بين أيديهم في الأغصان ترجع بالتسبيح والالحان وهو طير حمر المناقير خضر الاجنحة صفر البطون فيتعجبون منها ومن حسن ألوانها فى الساعة الواحدة تتلون ألوانا شتى فتصير صفرتها حمرة وحمرتها خضرة وخضرتها بياضاً حتى يبقوا باهتين ويرون أن تحت كل ريشة منها لوناً ويتعجبون

تَمِيـلُ على تلك الموائِد وقُمَّا إذا ما اشْتَهى مَشْوِيَّها وقَديرَها

تميل بالمثناة الفوقية اى تميل تلك الطير يميل مشويها وقديرها وهما بدل من ضمير تميل بواسطة العطف فكأنه قال يميل مشويها وقديرها وان كان يميل بالمثنات التحتية فلا ضمير فيه بل مشويها وقديرها فاعل والقدير المطبوخ في القدر ولا قدر في الجنة ولا طبخ ولا نار ولكن يجيء اللحم بقدرة الله تعالى على صفة المشوى وعلى صفة المطبوخ ومعنى اذا ما اشتهى اذا اشتهى اللحم

قال صلى الله عليه وسلم « انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً» ويروى مقليا نضيجا لم تمسه نار ويروى « فتأكل منه حتى تشبع ثم يطير » وذكر بعض الأكابر أن طوبى شجرة في الجنة ليس فيها دار الا يظلهم غصن من أغصانها فيها أنواع الثمر ويقع عليها طير أمثال البخت فاذا اشتهى الرجل طائراً دعاه فيقع

على خوانه فيأكل من جانبه مشوياً ومن الآخر قديراً ثم يعود طائراً يذهب ويطير. والعلامة بينهم وبين الخدم اذا ارادوا الطعام ان يقولوا سبحانك اللهم فيدخلون عليهم بأربعة آلاف مائدة ميلا في ميل ويقوم على رأس ولي الله سبعون الف غلام بيد كل غلام صحفتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة في كل صحفة مالا يشبه مافى الأخرى فيأكل مقدار أربعين عاما كلما شبع من طعام شرب عليه شربة تهضمه وكل ما أكل يخرج مسكا وتصطف الطير بين يديه كالبخت تكلمه بلسان طلق ذلق تقول ياولي الله كل مني فاني رعيت في روضة كذا وكذا فاذا اشتهى واحدة منهن سقطت على مائدته سبعين لونا شواء وطبيخاً فيأكل منها وهي تسبح واذا شبع نهضت سليمة كما كانت تفتخر على الأخرى أنه أكل مني ولي الله. ويقول للطائر أطعمني فيطعمه من بدنه طبيخا من جانب ليس كالطبيخ ومن الآخر شواء ليس كالشواء

تقِلْ ياولي الله كُلْ من أطَايِبي  فمَرْعايَ مِنْها غَضُّهَا ونضيرُها

كل من أطايبي يا ولي الله لان الذى رعيت من الجنة غض نباتها وماله بهجة لاذبول والأطايب هو بالياء لابالهمزة لان ياء أطيب أصل . والمرعى مصدر ميمي بمعنى مفعول أومرعي بدون الف فتشد الياء فيكون اسم المفعول . والنضير بضاد معجمة غير مشالة ضد الذابل وتقل مجزوم في جواب اذا للضرورة

وفى رَوْضَةِ الرّضْوَانِ طابَتْ مَرَاتعي  وَحسْبي منها زَهْرُها وغَدِيرُها

هذا مما علله بالفاء السابقة أى ولأنه طابت مواضع أكلي وشربي الأكل والشرب المتسمين ويكفينى منها نوارها وماؤها المقيم بلا تغير لون ولا رائحة ولا طعم الشبيه بالماء الذي يغادره السيل أي يتركه او يغير المقيم عليه اذ يغور وتشربه الرياح فيبقى بلا ماء .

قال ابو الدرداء ان النبي ﷺ قال « ان في الجنة طيراً مثل اعناق البخت

تصطف على يدي ولي الله فيقول احدهما ياولى الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل مني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل احدهما فيخر بين يديه الواناً مختلفة فيأكل منها ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى فى الجنة حيث شاء » فقال عمر يانبي الله انها لناعمة قال « أكلها انعم منها »

وما ذكره المصنف رحمه الله من رعي الطير وشربها من النبات على ظاهره لكن لا بول ولا روث لها بل يعودان رشحاً كالمسك كما أن الآدمي . يأكل فى الجنة الثمار حقيقة ويشرب حقيقة فكما يأكل ما نبت من الثمار على جذوع الذهب وغيره من الجواهر كذلك تأكل النبات الحقيقي على الوصف الذي أراد الله اذ لا تأكل الذهب والفضة ونحوهما إلا أنه لامانع من ان يكون شجر رعيها ذهبا اوفضة أو نحوهما ينبت عليه ما تأكل كما تنبت على الاشجار من ذلك ما يأكله الآدمي. وحاصل فقه تلك الابيات السبعة وزيادة بلا ترتيب ان اهل الجنة غير الملائكة من بنى آدم والجن والحور والولدان أولياء الله يأكلون من الجنة ولو خلقت بالذات للمكلفين من الجن والانس اذا عملوا لها في الدنيا

قال الترمذي **حدثنا** عبد بن حميد أخبرنا عبد الله بن مسلمة عن محمد بن عبدالله بن مسلم عن أبيه عن أنس بن مالك سئل رسول الله ﷺ ما الكوثر قال: « ذلك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر » قال عمر رضي الله عنه ان هذه لناعمة أى متنعمة سمان مترفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اكلتها أنعم منها » هذا حديث حسن ومحمد بن عبد الله بن مسلم هو ابن أخي شهاب الزهري

قال الترمذي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا عمر بن عاصم أخبرنا حماد بن سلمة عن حميد وثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

« حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » وقد مر ولكن استعملت التكرير كثيرا ما لذكر السند ولم يذكر قبل أو لذكر سند آخر لم يتقدم بعينه بل تقدم سند آخر لزيادة لفظ أو معنى فيما ذكرت بعد ذكره أولا أو لتفسير لم أذكره قبل أو لمناسبة الموضعين أو المواضع جميعاً

قال الترمذي حدثنا أبو كريب أخبرنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو اخبرنا ابو سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها فجاء فنظر اليها والى ما اعده الله لاهلها فيها قال فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هى قد حفت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد . قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فاذا هى يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها » هذا حديث صحيح ومعنى خشيت ظننت

قال الترمذي حدثنا ابو كريب اخبرنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « احتجت الجنة والنار فقالت الجنة يدخلنى الضعفاء والمساكين وقالت النار يدخلنى الجبارون والمتكبرون فقال للنار انت عذابي انتقم بك ممن شئت وقال للجنة انت رحمتي ارحم بك من شئت » هذا حديث حسن صحيح

قال البخارى بسنده الى ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله لهذه انت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتي

ارحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملأها »

قال القرطبي عن الحاكم سئل محمد بن اسحاق بن خزيمة عن قول النبي ﷺ « تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الضعفاء » قيل من الضعيف قال الذي يبرىء نفسه من الحول والقوة عشرين مرة أو خمسين مرة يعني في اليوم . قال القرطبي ومثل هذا لايقال بالرأى فهو مرفوع والله اعلم

واما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار اليهم في قوله ﷺ « اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني فى زمرة المساكين » قال الشاعر

اذا أردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذي عظمت في الله رغبته وذاك يصلح للدنيا وللدين

والاحتجاج حقيقة لان الله جل وعلا قادر ان يخلق لهما عقلا ولسانا كما جاء فى الحديث « ان النار ابصر بأهلها من الطائر بحب السمسم » وكما جاء فى الحديث « ان للنار لسانا ينطق وعينين تبصران واذنين تسمعان وتقول إنى وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين » ولا حاجة الى ان يقال كلامهما بلسان الحال . وهكذا يقال فى قول الترمذي حدثنا هناد اخبرنا ابو الاحوص عن ابى اسحاق عن يزيد بن ابي مريم عن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار » وكذا روى ابن ماجه وغيره

قال البيهقى بسنده الى ابي سعيد الخدري والى أبي جحيرة الاكبر عن ابى هريرة رضى الله عنه ان احدهما حدثه عن رسول صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا كان يوم حار القى الله سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد

لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرني من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبداً من عبادي استجار بي منك وإني اشهدتك أني قد أجرته . واذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره الى أهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد لاإله الا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قالوا وما زمهرير جهنم قال جب يلقي فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض » ومعنى ألقى الله سمعه وبصره أنه يعلم ما يقول عبده من ذلك فهو كناية أريد لازمها وحده لامع موضوع اللفظ لانه تعالى متنزه عن العين والاذن أو يقدر مضاف أي ألقى الله ملك الله باذن الله جل وعلا

والمكاره العبادة التي صعبت على النفس من فعل أو ترك أو اعتقاد . والمصايب والحف الاحاطة بالشيء . فلا تنال الجنة الا بقطع مفاوز المكاره ولا ينجو من النار الا بترك ما حفت به من اللذات المحرمة والموصلة اليها فمن واقع اللذات كانت كلوبا يجبذه اليها ومن أراد الجنة خرق اليها تلك المكاره فذلك تمثيل من خارج انه لايصح ذلك وانما هو من داخل هكذا

| الجنة | النار |
|---|---|
| المكاره | اللذات |

قال ومن تصورها من خارج ضل عن معنى الحديث وعن حقيقة الحال . فان قيل فقد حجبت النار بالشهوات . قلنا المعنى واحد لان الاعمى عن التقوى الذي قد أخذت الشهوات سمعه وبصره يراها ولا يرى النار التي هي فيها لاستيلاء الجهالة ورين الغفلة على قلبه كالطائر يرى الحبة في الفخ ولا يعتبر الفخ

قال ابن ماجه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واحمد بن سنان حدثنا معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى ( أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردس ) »

قال ابن ماجه حدثنا هشام بن خالد الازرق ابو مروان الدمشقي حدثنا خالد

ابن يزيد بن أبي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من أحد يدخله الله الجنة الا زوجه الله اثنتين وسبعين زوجة اثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار ما منهن الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني وذلك كما ورثت امرأة فرعون » اسناد ابن ماجه المذكور صحيح

وفي رواية عن أبي هريرة « ان الله جعل لكل انسان مسكناً في الجنة ومسكنا في النار فأما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويورثون منازل الكفرة وتحصل الكفار في منازلهم في النار »

قال مسلم حدثني ابو بكر بن أبي شيبة اخبرنا ابو سامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبد الله بن عمر (ح) وحدثنا محمد بن عبد الرحمن عن حفص عن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة » والحاء عبارة عن تحول الاسناد كما بينته في شرح مختصر العدل والانصاف

قال وحدثنا حجاج بن الشاعر اخبرنا ابو النضر هاشم بن القاسم الليثي اخبرنا ابراهيم يعني ابن سعيد اخبرني أبي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « يدخل الجنة قوم افئدتهم مثل افئدة الطير »

قال حدثنا محمد بن رافع اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ « خلق الله آدم على صورته - أي صورة آدم التي عليها طوله ستون ذراعاً - فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهو نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجيبونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن »

قال سلمان أصل نخل الجنة وشجرها اللؤلؤ والذهب وأعلاها التمر قال الله

تعالى ( فيها فاكهة ونخل ورمان ) وقال الحسن « نخل الجنة جذوعها من ذهب وسعفها حلل ورطبها مثل قلال هجر أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد »

وقال ابن عباس « جذوع نخل الجنة ذهب أحمر وكروبها زبرجد خضراء وشماريخها در ابيض وسعفها الحلل ورطبها أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد وليس في شيء منها عجم طول العذق اثنا عشر ذراعا منضود من أعلاه الى أسفله أمثال القلال لا يؤخذ منه شيء الا أعاده الله كما كان »

قال ﷺ من حديث الاسراء « ثم سلكته حتى انفجر بي في الجنة فاذا الرمانة من رمانها مثل البعير المقتب » وقال« في كل رمانة من رمان الدنيا حبة من رمان الجنة » قال الحسن أحسبه قال« لا يأكلها المنافق »

وعن الحسن « أن رمان الجنة مثل الدلاء وأن انهارها لتجرى على رضراض من ياقوت وزبرجد وان عروقها ونخلها وكرومها اللؤلؤ وثمارها لا يعلم علمها الا الله وان لهم فيها خيلا هفافة رحالها وازمتها وسروجها من ياقوت يتزاورون فيها وأزواجهم الحور العين كأنهن بيض مكنون قد طهر الله فيها الاخلاق من السوء والاجساد من الموت» ويروى « ان آخر من يدخل الجنة أدناهم منزلة من يمد له في بصره وملكه مسيرة مائة الف عام فى قصور الذهب والفضة وخيام الدر واللؤلؤ ويفسح له فيها في بصره حتى ينظر الى أقصى ملكه كما ينظر الى أدناه يغدى عليه بسبعين الف صحفة من ذهب ويراح عليه بمثلها في كل صحفة لون ليس في الاخري يجد طعم آخره كما يجد طعم أوله وفي الجنة ياقوتة فيها سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب » ومر عن ابن عباس « الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع ذهباً »

وعنه ﷺ « نساء أهل الجنة لا يلدن ولا يحضن ولا يقضين حاجة ولو ان

امرأة منهن اطلعت على الارض لأضاءت وملأت ما بينهما وبين السماء ريحاً وخمارها على رأسها خير من الدنيا ومافيها وادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وان لأدنى اهل الجنة منزلة الف خادم كل على عمل ليس عليه صاحبه وان للرجل خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة قدر عمره في الدنيا وكل مسلم دخل الجنة فقد جعل فداءه مشرك يهودي أو نصراني و يكون له في الجنة ما للمشرك فيها ونصيبه ويكون للمشرك ما المسلم في النار ونصيبه وذلك تفضل من الله على المسلم وتشديد على المشرك بذنوبه لابذنوب المسلم لاتزر وازرة وزر أخرى »

قال ابن ماجه **حدثنا** جبارة ابن المغلس حدثنا عبد الأعلى عن أبي بردة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فسجدوا طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدوكم فداءكم من النار» أي انزلناهم منازلكم في النار مع منازلهم

**حدثنا** جبارة بن المغلس حدثنا كثير بن سليمان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان هذه الامة أمة مرحومة عذابها بأيديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار» وذلك للسعيد بفضل الله وعمله وتقواه. ومعني فداؤه أن المشرك لشركه وعصيانه مكان المسلم مع مكانه في النار لاحكما عليه بوزر المؤمن وذلك اغاظة للمشرك وتلذيذ ونصر للمؤمن وتشف من عدوه . اللهم اجعل لنا من هذا التشفى والنصر أوفر نصيب في الدنيا والآخرة . والحديثان ولو كان في اسنادهما ضعف قال القطبي معناهما صحيح

قال مسلم عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار » وفي رواية أخرى « لايموت رجل مسلم الا أدخل الله مكانه من النار يهودياً أو

نصرانيا » واستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات ان أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأويل ماتقدم . وأما الفاسق الموحد فيكون في النار

وقال بعض العلماء ذلك في ناس من المؤمنين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فأعطى كل واحد منهم فكاكا من النار من الكفار لحديث أبي بردة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم « يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها لهم ويضعها على اليهود والنصارى » خرجه مسلم عن محمد بن عمرة بن عباذة عن جبلة بن أبي رواد

قال حدثني جرمي بن أبي عمارة حدثنا شداد أبو طلحة الراسبي عن غيلان ابن جرير عن أبي بردة قالوا « معنى وضعها على اليهود والنصارى مضاعفة عقاب ذنوبهم لانه تعالى لا يؤاخذ أحداً بذنب أحد وله أن يخفف عمن يشاء ويشدد على من يشاء ولا يسأل عما يفعل »

وعنه صلى الله عليه وسلم « لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه يهوديا او نصرانيا» أى ادخله مكان المسلم « في النار » وكذلك يأخذ مكان المشرك في الجنة . قال الله جل وعلا ( أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ) الآية . ويحتمل ان يكون الارث تحصيل الجنة كقوله تعالى ( وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء )

ثم ان الجنة تملأ كما تملأ النار كما مر في الحديث إلا أنها تملأ بخلق يخلقهم الله لانه يتفضل عليهم بالنعمة ولا يجور على احد . فالنار تملأ بأهلها فقط

قال مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم « لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض فتقول قط قط وعزتك وكرمك . ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشيء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة »

وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة « فاما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله عليها رجله فتقول قط قط فهناك تمتلىء وينزوي بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا وأما الجنة فان الله ينشيء لها خلقا » فظهر انه يكون في الجنة أيضاً من لم يعمل لها ولم يكلف وهو الخلق المنشئون لها يوم القيامة كما يدخلها الطفل والمجنون من الطفولية الى ان بلغ وما ت . وتقدم تفسير القدم بمن يقدمه الله لها من الاشقياء وأما الرجل فمعناه القهر وكذا يحتمل القدم ان يكون بمعنى القهر أى حتى يزجرها كما يقال فلان وضع قدمه أو رجله على فلان وكذا يحتمل الرجل القطعة من أهلها الآخرين كما يقال رجل من جراد والعرب تقول جاء رجل من الناس ورجل من جراد أي وجماعة . وقدم صدق منزل صدق أو عمل صالح يقدم أو القدم السابقة الحسنة فالقدم ما يتقدم وذلك ان أهل النار يلقون فيها فوجاً فوجا كما قال الله جل وعلا (كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها) وفي الحديث « لا يزال يلقى فيها فالخزنة تنظر أولئك المتأخرين اذ قد علموهم باوصافهم » كما روي عن ابن مسعود « ما في النار بيت ولا سلسلة ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذى قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى كل واحد ما امر به وما ينتظره ولم يبق منهم احد قالت الخزنة قط قط » أي حسبنا حسبنا وحينئذ تنزوي على الجماعات المقدمة لها فتنطبق عليهم فهى لا تزال تقول هل من مزيد حتى يتم قدمها ورجلها الذي قدرها الله لها كلما قدم لها جماعة قالت هل من مزيد حتى يتم . ولم يذكر في بعض الروايات عليها ولا فيها في رواية يضع رجله وتقدم حديث أبي هريرة عنه ﷺ « يدخل الجنة أقوام افئدتهم مثل أفئدة الطير » أي مثلهم في الخوف والهيبة والطير أكثر الحيوانات خوفاً فهي أشد حذراً قالوا أحذر من الغراب . وقد غلب الخوف على كثير من السلف حتى انصدعت قلوبهم فماتوا او مثلها في أنها خالية من كل ذنب سليمة من كل عيب لا خبرة لهم بامور الدنيا كما روى أنس بن مالك عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم « أكثر أهل الجنة البله » وهو حديث صحيح أى لا يعرفون أمور الدنيا وحيل أهلها ومكرهم أو غفلوا عن الشر لا يعرفونه واشتغلوا بالعبادة أو بها وبالمباح والكسب بالعلم لا مع الجهل . وقال القتيبي البله الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس الا من رأوا عليه امارة السوء او الاصرار قال الله جل وعلا ( الا من أتى الله بقلب سليم )

وقد سئل صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال « الصادق اللسان المخموم القلب » قالوا هذا الصادق اللسان قد عرفناه فما المخموم القلب قال « هو النقي الذي لا غل فيه ولا حسد » ذكره أبو عبيدة . والعرب تقول خممت البيت اذا كنسته ومنه سميت الخمامة وهي مثل القمامة والكناسة

ويجوز ان يكون معنى البله انهم قصروا عن كمال المعرفة بحق الله والشغف بحبه وخدمته لكن اطاعوا لينالوا الجنة فهم بله من كمال المعرفة وبله بالنسبة الى من كملت معرفتهم بالاقبال والاشتغال بكليتهم به عما لديه من ثواب وعقاب ولذا قال صلى الله عليه وسلم « أكثر أهل الجنة البله وعليون لأولى الألباب »

وفي الخبر ان طائفة من العقلاء بالله تزفهم الملائكة الى الجنة والناس في الحساب فيقولون الى أين تحملوننا فيقولون الى الجنة فيقولون انكم لتحملوننا الى غير بغيتنا فيقولون وما بغيتكم فيقولون المقعد الصدق عند الحبيب كما اخبرنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر

قال القرطبي ولعل من هذا القبيل من يسأل الجنة الا ان سؤاله إياها لا لها بل موافقة لمولاه لما علم انه يجب ان يسأل ثوابه ويستعاذ من عقابه فوافق مولاه في ايثاره لا لحظ نفسه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه الذي قال اما أنا فأقول في دعائي اللهم ادخلنى الجنة وعافنى من النار ولا أدري ما دندنتك ولا دندنة معاذ وقال صلى الله عليه وسلم دندن وخرجه أبوا داود وابن ماجه .

ثم اعلم ان الحوض حوض النبي صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الحساب ونجاة من نجا وهلاك من هلك عند صاحب القوة الا انه عبر بانه بعد الصراط والصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف والآخر في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر الخير الكثير قاله بعض. والمراد ان الحوض واحد في الجنة وهو الكوثر يجعل منه حوض في المحشر فهذا حوض يمد من الجنة فذلك البعض وهو القرطبي احترز بقوله والصحيح الخ عن دعوى انه لا يجعل منه حوض في المحشر. وقال أبو الحسن القابسى الصحيح ان الحوض قبل الميزان والميزان عندنا الوزن أى بيان ماللمكلف من حسنات وسيئات وأى الفريقين يحكم به عليه أو له وصححه القرطبى لان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم. قال الغزالي حكى بعض أهل السلف من أهل التصنيف ان الحوض يورد الصراط وهو غلط من قائله. واستدل القرطبى للغزالي بقول البخاري عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بينما انا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم أى ملك فقال لهم هلموا فقلت الى أين فقال الى النار والله قلت ماشأنهم فقال قد ارتدوا على أدبارهم القهقري ثم اذا زمرة أخرى حتى اذا عرفتهم خرج بينى وبينهم رجل فقال لهم هلم فقلت الى أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم فلا أرى يخلص الا مثل همل النعم » يعني لا ينجو من هؤلاء الجماعتين بمعنى ان فيهما من لا يدخل النار ولو جاء فيهم وهذا دليل على ان الحوض قبل الصراط عند مثبتيه جسر على جهنم والحوض في الموقف

وكذا حياض الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الموقف فيما روى عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال « والذي نفسى بيده ان فيه لماء وان أولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله تعالى سبعين الف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن

حياض الانبياء »

وروي مسلم بسنده عن أبي ذر قلت يارسول الله ما آنية الحوض والجنة قال «والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعده ويشخب منه ميزابان وهو في الجنة الى الموقف ومن شرب منه لم يظمأ بعد ذلك عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل »

قال ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله « انى لاذود الناس لاهل اليمين أضرب بعصاى » فسئل عن عرضه فقال « من مقامى الى عمان » وسئل عن شرابه فقال « أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل يسيل فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من فضة » فالحوض واحد في الجنة يصب منه في الموقف . ويروى يصب فيه ميزابان من الكوثر . وفي رواية « ما يبسط احدكم يده الا وقع عليه قدح »

قال مسلم عن أنس بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ غفى اغفاءة ثم رفع رأسه مبتسما فقلنا ما أضحكك يارسول الله قال « نزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر » قلت في الحديث ان البسملة في اوائل السور هي أول سورة وانها من القرآن . ثم قال «أتدرون ما الكوثر » قلنا الله ورسوله أعلم قال « فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول يارب انه من أمتي فيقال ماتدري ما احدث بعدك » وفي رواية أخرى « وما أحدث بعد »

قال البخاري بسنده الى عبدالله بن عمرو بن العاصي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أشد بياضاً من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من ورد فشرب منه لم يظمأ بعده أبدا »

وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله قال « أمامكم حوض كما بين جرباء وادرج فيه أبارق كنجوم السماء من ورد فشرب منه لم يظمأ بعدها ابدا» قال عبد الله فسألته فقال « قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث » اخرجه البخاري

وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان حوضي أبعد من أيلة الى عدن لهو أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل باللبن ولآنيته اكثر من عدد نجوم السماء وانى لاصد الناس كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه » قالوا يارسول الله اتعرفنا يومئذ قال « نعم الكم سيماء ليست لاحد من الامم تردون عليّ غرا محجلين من أثر الوضوء »

قال ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال« ان لي حوضاً مابين الكعبة وبيت المقدس أبيض مثل اللبن آنيته عدد النجوم وانى لا كثر الانبياء يوم القيامة »

واعلم انه يجمع بين تلك الاحاديث بان المماثلة لا توجب المساواة فمعنى أشد بياضاً من الثلج ومن اللبن على ظاهره. ومعنى انه مثل اللبن انه متصف بالبياض كما يتصف اللبن يعنى انه ليس كماء الدنيا فلا ينافي انه كالثلج وانه أشد من اللبن بياضاً وانه خاطب صلى الله عليه وسلم كل طائفة بما تعرف ومثل لها تمثيلا كما يمثل للكثرة بسبعين ولو كانت ازيد فقال لاهل الشام مابين ادرج وجرباء وهو أطول مما قال لهم وقال لاهل اليمن من صنعاء الى عدن وتارة لا يذكر الزمان وتارة يذكر فيقول مسيرة شهر وتارة ثلاث ليال ولا مفهوم للعدد

وليس الحوض يكون على هذه الارض وانما يكون في الارض المبدلة أرض بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يظلم على ظهرها أحد

وجاء حديث عن أنس عن رسول الله ﷺ « ان على أحد اركانه أبا بكر وعلى

الثانى عمر » قال المخالفون في اتمام الحديث وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علياً وان من احب احدهما وابغض الآخر لم يسقه المحبوب ومن أحب علياً وأبغض عثمان او أحب عثمان وأبغض علياً لم يسقه محبوبه والعلم عند الله

قال ابو داود أخبرنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة سمعت أبا حمزة عن زيد بن أرقم ان النبي ﷺ قال « ما أنتم بجزء من مائة الف جزء او سبعين الف جزء ممن يرد على الحوض » وكانوا يومئذ ثمانمائة او سبعمائة

ويقال فقراء المهاجرين أول من يرد الحوض على النبي ﷺ

قال ابن ماجه بسنده عن الصنابحي الاحمسي قال رسول الله ﷺ « ألا انى فرطكم على الحوض وانى مكاثر بكم الامم فلا تقتتلن بعدي

قال ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله ﷺ « ان حوضى ما بين عدن الى ايلة اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل اكاويبه كعدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابداً واول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين الدنس ثيابا الشعث رءوساً الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد فبكى عمر حتى اخضلت لحيته فقال لكنى نكحت المتنعمات وفتحت لي أبواب السدد لا جرم انيلاأغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ولا ادهن رأسي حتى يشعث » اخرجه الترمذي عن ابى سالم الحبشي قال بعث الي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فحملت على البريد فلما دخلت عليه قلت يا امير المؤمنين لقد شق علي مركب البريد فقال يا ابا سلام ما اردت ان اشق عليك ولكن بلغنى عنك حديث تحدث عن ثوبان عن النبي ﷺ قال « حوضي ما بين عدن البلقاء وعمان ماؤه اشد » الحديث . قال حديث غريب

قال أنس بن مالك « أول من يرد الحوض على رسول الله ﷺ الذابلون الناحلون المتسخون الذين اذا اجنهم الليل استقبلوه بالحزن والبكاء »

قال البخاري بسنده الى أنس عن النبي ﷺ « ليردن علي ناس من اصحابى الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دونى فاقول اصيحابى فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك »

قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ « يرد علي الحوض رهط من اصحابى فيذادون عن الحوض فاقول يارب أصحابى فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى »

قال مسلم بسنده عن اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « انى على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دونى فاقول يارب انه منى ومن امتي فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك والله مابرحوا بعدك يرجعون على أعقابهم »

وفي حديث أنس « فيختلج العبد منهم فاقول يارب انه من أمتي فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك »

قال الترمذى حدثني عمر بن سعد حدثني يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك أنه سمع النبي ﷺ يقول « حوضى ما بين ايلة الى مكة اباريقه كنجوم السماء أو كعدد نجوم السماء » اي كنجوم السماء في الصفاء والبريق « له ميزابان من الجنة كلما نضب أمداه من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابداً وسيأتيه قوم ذابلة شفاههم لا يطعمون منه قطرة واحدة من كذب به اليوم لم يصب منه الشرب يومئذ »

وبسنده الى سمرة قال رسول الله ﷺ « لكل نبي حوض وانهم يتباهون أيهم أكثر واردة وانى ارجو ان اكون أكثرهم واردة » هذا حديث حسن غريب رواه قتادة عن الحسن عن سمرة ورواه الاشعث بن عبد الملك عن الحسن عن النبي ﷺ ولم يذكر فيه سمرة

قال البكرى المعروف بابن الواسطي « ولكل نبي حوض الاصالحاً فان

حوضه ضرع ناقته »

قال البخارى بسنده عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « بينما أنا أسير فى الجنة اذا بنهر حافتاه الدر المجوف قلت يا جبريل ماهذا قال الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طيبه مسك أذفر شك هدبة » أخرجه الترمذي بمعناه وزاد « ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فرأيت عندها نوراً عظيما » وقال حسن صحيح

قال ابن وهب أخبرنى شبيب عن ابان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت حين عرج بى الى السماء نهراً عجاجا مثل السهم يطرد اشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل حافتاه قباب من در مجوف قلت ياجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضربت بيدى الى حمأته فاذا هو مسكة ذفرة ثم ضربت بيدي الى رضراضه فاذا هو در »

قال الترمذى بسنده عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل واشد بياضاً من الثلج » حديث حسن صحيح

قال ابن أبى نجيح عن عائشة رضي الله عنها « الكوثر نهر في الجنة لايدخل احد اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر »

قال القطني عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله أعطانى نهراً يقال له الكوثر لايشاء احد من أمتى ان يسمع خريره الا سمعه » قلت يارسول الله وكيف ذلك قال « ادخلي اصبعيك في أذنيك وشدي فالذى تسمعين هو من خرير الكوثر »

ثم انك قد علمت من صفات اهل الجنة البلاهة بمعناها المذكور ويكون القلب كقلب الطير وغير ذلك

واما صفات اهل النار فمنها قوله صلى الله عليه وسلم « صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كاسنام البخت المائلة لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا» الخليل: السوط الطائفة من كل شيء. والسوط اسم للعذاب وان لم يكن ثم ضرب قاله الفراء . وقال ابن فارس السوط من العذاب النصيب والسوط خلط بعض ببعض وسمى سوطاً لخلطه (قلت) ومنه سوط الضرب لانه يفتل من جلود قطع . اراد ﷺ عظم الاصوات عن الحد المعتاد في الضرب او الضرب بها ظلما . ومعنى كاسيات عاريات كاسيات الابدان عاريات من الدين لانكشافهن وغيره أو كاسيات الابدان عاريات من الشكر على الكسوة وغيرها أو كاسيات بعض ابدانهن عاريات للبعض كالساق والصدر والشعر وغير ذلك او كاسيات ثيابا رقاقاً عاريات لظهور ما وراءها او كاسيات بانواع الزينة عاريات يوم القيامة . ومائلات مميلات زائغات عن طاعة الله عز وجل وطاعة الازواج وصيانة الفرج والتستر عن الاجانب ومميلات يعلمن غيرهن بألسنتهن واحوالهن الدخول في مثل فعلهن أو مائلات متبخترات في مشيهن مميلات رؤوسهن واعطافهن للخيلاء والتبختر او مميلات لقلوب الرجال بزينتهن ورائحتهن او المائلات الممتشطات الميلاء وهي مشطة البغايا والمميلات يمشطن غيرهن هذه المشطة الميلاء ورؤوسهن كاسنمة الابل يعظمن رؤوسهن بالخمر والمقانع والعمائم

وجاز عقص الشعر والضفائر حسبما ثبت في البخارى عن أم سلمة قلت يارسول الله اشد ضفر شعر رأسي الحديث

قال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين أى المتضعين واذا اصحاب الجد اى المال محبوسون الا اصحاب النار فقد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من

دخلها النساء »

ومن حديث ابن عباس في حديث كسوف الشمس « ورايت النار فلم أر منظراً كاليوم قط ورأيت اكثر اهلها النساء» قالوا بم يارسول الله قال « بكفرهن » قيل ايكفرن بالله قال « يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت مارأيت منك خيراً قط»

وعن عمران بن حصين ان رسول الله ﷺ وعلى آله قال « أقل ساكني الجنة النساء » أى لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى زينة الدنيا لنقصان عقولهن فلا تنفذ ابصارهن الى الآخرة فلا يتأهبن لعمل الآخرة وهن مع ذلك من أقوى أسباب هلاك الرجل لانهن صوارف عن الآخرة معرضات عنها يسرع انخداع الرجل اليهن قليلات الاستجابة الى الدين

قال على بن أبي طالب « أيها الناس لاتطيعوا للنساء امرا ولا تدعوهن يدبرن أمرا فانهن ان تركن وما يردن افسدن الملك وعصين المالك . وجدناهن لادين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن . اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة. صوالحهن فاجرات وطوالحهن عاهرات والمعصومات هن المعدومات . فيهن ثلاث خصال من يهود يتظلمن وهن ظالمات ويحلفن وهن كاذبات ويتمنعن وهن راغبات . فاستعيذوا بالله من أشرارهن وكونوا على حذر من خيارهن »

قال ﷺ « ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء »

وقال « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسلب للب الرجل الحازم منكن يامعشر النساء »

قال ابن دحية « فتحفظوا عباد الله منهن وتجنبوا عنهن ولا تثقوا بودهن ولا وثيق عهدهن ففي نقصان عقلهن ودينهن ما يغنى عن الاطناب فيهن »

وروى أبو نعيم عن قتادة عن انس عن النبي ﷺ « وعدني ربى ان يدخل

من امتى الجنة مائة الف » فقال أبو بكر يارسول الله زدنا قال « هكذا » واشار سليمان بن حرب بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله عزوجل قادر ان يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة فقال رسول الله ﷺ « صدق عمر » هذا حديث غريب من حديث قتادة عن أنس تفرد به قتادة أبو هلال واسمه محمد بن سليم الراسبى ثقة بصرى

قال مسلم بسنده الى أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ « يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول اخرج بعث النار فيقول وما بعث النار فقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين واحدا فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك عليهم » قالوا يارسول الله أينا ذلك الرجل قال « أبشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم رجل » أي منهم الفا الا واحدا والواحد الناجي منكم « والذى نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنة » فحمدنا الله وكبرنا ثم قال « والذي نفسي بيده إنى لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود أوكالرقعة في ذراع الحمار » رواه البخاري

وروى ان النبى ﷺ قال « يكون الخلق يوم القيامة مائة وعشرين صفا طول كل صف مسيرة اربعين الف سنة وعرض كل صف عشرون الف سنة » قيل له يارسول الله كم المؤمنون قال « ثلاثة صفوف » فقيل له والمشركون قال « مائة وسبعة عشر صفا » قيل له فما صفة المؤمنين من الكفرة قال « المؤمنون كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود » ذكره القتيبي في عيون الاخبار له وهو غريب مخالف لسائر الاحاديث

قال ابو بكر بن أبى شيبة حدثنا ابن نمر قال حدثنى موسى الجهنى عن الشعبى

قال سمعته يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم « أيسركم ان تكونوا ثلثى أهل الجنـة » قالوا الله ورسول اعلم قال « امتى يوم القيامة ثلثا اهل الجنة ان النـاس يوم القيامة عشرون ومائة صف وان امتي منها ثمانون صفا » رواه مرفوعا عن عبد الله بن مسعود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أهل الجنة يوم القيـامة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون صفا »

وخرج ابن ماجه والترمذي عن بريدة بن خصيب قال رسول صلى الله عليه وسلم « أهل الجنة يوم القيامة عشرون ومائة صف ثمـانون منها من هذه الامـة وأربعون من سائر الامم » قال الترمذي حسن

ويأجوج ومأجوج امم لا يموت الرجل منهم حتى يرى الف عين تطرف بين يديه من صلبه

اخرج عبد الرازق وابن المنذر والشيرازي والطبراني وابن مردويه والخطيب قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله « لا يدخل احد الجنة الا بجواز لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . بسم الله الرحمن الرحيم هـذا كتاب من الله عزوجل لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية »

قال الغزالى السبعون الف الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براءة مكتوبة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقاء بعدها أبدا فما مر عليه شيء أسر من ذلك المقام

وخرج ابن أبي الدنيا عن كثير بن مرة الحضرمي وعبد الرزاق عن أبى أمامة انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله « وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل واحد سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربى ويروي مع كل الف سبعون الفا »

عن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله « أعطاني ربي مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا »

خرج الطبراني عن عامر بن عمير عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله « ان آتيا اتاني من ربي فبشرني ان الله تعالى يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ولاعذاب ثم اتاني فبشرني ان الله عزوجل يدخل من امتي مع كل واحد من هؤلاء كلهم سبعين الفا بغير حساب ولاعذاب قلت يارب لايبلغ هذا لامتي قال ا كملهم من الاعراب ممن لايصلي ولايصوم » وهذا الاخير من الحديث اما موضوع واما مؤول بالاعراب الذين ماتوا تائبين

قال احمد والبغوى وابن حبان وابن قانع والطبراني عن رفاعة بن رفاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اشهد عند الله انه لايموت عبد يشهد ان لا إله إلا الله ويشهد ان محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه ثم يسدد الاسلك في الجنة وقد وعدني ربي عزوجل ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا بغير حساب واني لارجو ان لايدخلوها حتى تبوؤا انتم ومن صلح من آبائكم وازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة » وفي رواية « يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب » فقال عمر زدنا يارسول الله فقال « وثلاث حثيات من حثيات الرب عز وجل » قال زدنا يارسول الله فصاح أبو بكر حسبنا يا عمر فقال عمر يا أبا بكر دع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله يزيدنا من فضل ربنا فقال « والذي بعثني بالحق ان الخالق لا يأتي حثية من حثيات الرب »

وروى ان ابا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الايام التي مات فيها وبكى عند قبره فغلبه النوم . فرآه عمر كأنه يتكلم في منامه فأيقظه فقال قطعت منامي كنت الساعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله تحت العرش وهو يقول بالحاح يارب امتي يارب امتي فقلت يارسول الله دع ربك

يقضي مرادك فخرج النداء وهبناك وهبناك فايقظتني فلا أدرى كم وهبه فهتف بهما هاتف من القبر الشريف وهبى الكل أي الاكثر او الكل الا من ابي او كل من تعاطى ولم يصر

روى احمد والطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله ﷺ « أعطاني ربي سبعين الفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب » قال عمر يارسول الله هلا استزدته قال « قد استزدته فأعطاني مع كل رجل » أي انسان « سبعين ألفا » قال هلا استزدته قال « قد استزدته فأعطاني هكذا وبسط باعه » وكذا رواه الحكيم إلا أنه قال وفتح ابن وهب يديه .

قال ابن وهب قال هشام هذا من الله لايدري عدده إلا الله

قال البخارى عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ « كل امتي يدخلون الجنة الا من أبى» قالوا ومن يأبى يا رسول الله قال « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى »

قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن علي حدثنا محمد بن اسحاق بن الاشعث سمعت فضيل بن عياض يقول قال ابن عباس « يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها مشوهة تشرف على الخلائق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها . بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وبها عصيتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اى ربى أين اتباعي وأشياعي فيقول الله تعالى الحقوا بها أشياعها واتباعها » فنقول كذلك الاعمال الصالحات تستتبع الجنة أهلها

قال عمران بن حصين ان رسول الله ﷺ قال « يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بغير حساب » قال من هم يا رسول الله قال« هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون » رواه مسلم

ولفظ الترمذي وابن ماجه عن أبى امامة سمعت رسول الله ﷺ يقول

« وعدني ربي ان يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا وثلاث حثيات من ربي »
وقال الترمذي حديث غريب . ورواه البزار من حديث أنس بلفظ « ليدخلن
الجنة من أمتي سبعون الفا مع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا »

وخرج الحكيم عن نافع ان أم قيس حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج آخذا بيدها في سكة من سكاك المدينة حتى انتهى بها الى بقيع الغرقد فقال
« يبعث منها سبعون الفا يوم القيامة في صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير
حساب » فقام رجل فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال « انت منهم »
فقام آخر فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال « سبقك بها عكاشه »
وتقول ان قبضه على يدها إنما هو قبض على كفها في ثوب منه او منها أو القبض على
اليد كناية عن الاستتباع. وهذا العدد من مقبرة واحدة فكيف سائر مقابر امته وذلك
غير السبعين المذكورة وقيل هي ولم ير صلى الله عليه وسلم الرجل اهلا لان يكشف له
حاله أو لم يعلم حاله او لم يكن ممن يحاسب وهكذا . وأم محصن بنت اخت عكاشة
ابن محصن الاسدى وخرجه مسلم بمعناه

والاسترقاء والاكتواء غير محرمين فقد فعلهما صلى الله عليه وسلم وأمر بهما
ولا مانع من كون المسترقي والمكتوي لايحاسبون وذلك هو الكي الذى لايوجد
عنه غني وقد اكتوى من جرحه يوم أحد في وجهه وكوى اسعد بن زرارة من
الشوكة وكوى سعد بن معاذ الذى اهتز لموته عرش الرحمن وابى بن كعب
المخصوص بانه أقرأ الامة للقرآن

تقدم أن النساء في النار أكثر فيكون الرجال في الجنة أكثر فلعل ذلك لكثرة
النساء جداً ولكن اذا كان لكل رجل زوجة من أهل الدنيا كانوا معهن سواء

وجاء فى الحديث أيضاً « ان لكل رجل منهم زوجتين » كن أكثر منهم ولعل
النساء اضعاف الرجال بمرات حتى لو كان لكل رجل زوجتان منهن يكن أقل

بالنسبة الى مادخل منهن النار فيكون المعنى أن اكثر النساء في النار وان فيها أكثر مما فى الجنة

وأما من يزعم أن الموحد يخرج من النار فانه يقول يكون أولا للرجل واحدة واذا خرجن زيد لكل واحد واحدة ويجمع بذلك بين حديث « لكل واحد زوجة من نساء الدنيا » وحديث « لكل واحد زوجتان » ولا شك أن الحور العين أكثر من الرجال ونساء الدنيا .

فَجَنَّةُ عَدْنٍ كالسَّمٰواتِ عَرْضُهَا ... وَفِرْدَوْسُ مِنْهَا تَاجُهَاوسَرِيرُهَا

تَحِفُّ بِهَا تلك الجِنَان كَأَنَّهَا ... كَوَاكِبُ قَدْ حَفَّتْ بِبَدْرٍ يُنِيرُهَا

جَنَادِلُهَا مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ ... وَمِسْكٍ وَكَافُورٍ هُنَاكَ مَنْثُورُهَا

ان قات ما سعة جنة عدن قات عرضها كالسماوات والارض مرققات مبسوطات كالورقة والمراد بجنة عدن مطلق الجنة بدليل قوله وفردوس منها تاجها وسريرها أي تعظم الفردوس على سائرها وتعلو كالتاج وتكون أعظمهن وقاعدتهن كما يقال كرسي الاندلس قرطبة وكرسي مصر القاهرة وسرير افريقيه تونس . وتقدم حديث أن الفردوس اوسطها أي يكون سائر الجنات من جوانبها وأعلاها أي فهي أعلا بحيث لو نزلت لكانت وسطا أو اوسطها أفضلها واعلاها اشد ارتفاعاً في الهواء . والاولى ان يقول بجنات عدن بالجمع ليكون أظهر في أن المراد الجنان كلها ولكن الافراد كاف فان لفظ جنة عدن يطلق ايضاً على الكل بل لو جمع واريد الجنة من الثمانية وأريد الجنة هذه الواحدة لصح في غير البيت . ثم قال كأنها كواكب قد حفت ببدر ينيرها على القلب لنكتة نظرية الكلام بما لا يترقب كما في كل قلب والنكتة خاصة وهي التلويح إلى أن كلا صالحة لان تكون محفوفة مزينة بغيرها او على الاصل بلا قلب بمعنى ان الفردوس أحاط بسائر الجنان

اتساعاً اونوراً كما يحف البدر بنوره كل مايقابله وحجارتها من اللؤلؤ العظيم والزبرجد العظيم وترابها المسك والكافور. ومثور اسم مفعول على الحذف والايصال والاصل مثور به اي مهيج اي الذي يثور به الريح أو غيره وهو التراب واضافته لضمير الجنة الملابسة وليس مضافا للفاعل ولا للمفعول به اي لو أثارت الريح او غيرها ما على أرض الجنة لاثارت المسك والعنبر لأنهما مفروشان عليها

واعلم ان اهل الجنة أقسام: الاول عاملون لهاوهم مسلموا الانس والجن عامتهم والثانى عاملون لجلال الله وهم خواص المؤمنين منهم. والثالث من لم يعمل لها ولا لجلاله جل جلاله وهم الاطفال والمجانين ومن لم يؤمن أو يتب الا عند الموت فماله من العمل الا هذه التوبة أو هذا الايمان ان لم يتقدم لهذا التائب عمل خير قط. والرابع من لايصلح للعمل قط وهو سقط المسلم. والخامس الحور والولدان المخلوقون فيها بلا ولادة أو بها. والسادس القوم المخلوقون لها بعد كون الناس فيها. والسابع مافيها من طير أودواب من الدنيا على مامر أو منها والكل متنعمون بها. والثامن الملائكة لايتنعمون بنعمها

وأول من يسبق الى الجنة الفقراء قال ابن المبارك أخبرنا عبد الوهاب بن الورد قال سعيد بن المسيب جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنى يارسول الله بجلساء الله تعالى يوم القيامة أي بمن يعظم منزله ودرجته قال « هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا » قال يارسول الله افهم أول الناس يدخلون الجنة قال « لا » قال فمن أول الناس يدخل الجنة قال « الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما أفيض علينا مال في الدنيا فنقبض منها ونبسط وما كنا أمراء نعدل ونجور ولكن جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين »

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اتقوا الله فانه يقول يوم القيامة أين

صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون بقدري أدخلهم الجنة فيدخلون الجنة فيأكلون ويشربون والاغنياء في الحساب يترددون »

قال الترمذي بسنده الى أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة عام » خرجه من حديث سليمان الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد وقال حسن غريب من هذا الوجه

قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام بنصف يوم » وقال حسن صحيح وقال في طريق أخرى « يدخل فقراء المسلمين قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام » وقال حسن صحيح

وروي عن أبي الدرداء قال حدثنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم » قيل يارسول الله وما نصف يوم قال « خمسمائة عام » قيل له كم السنة قال « خمسمائة شهر » قيل فكم الشهر من يوم قال « خمسمائة يوم » قيل له فكم اليوم قال « خمسمائة يوم مما تعدون » ذكره القرطبي عن القتيبي

قال الترمذي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا » وقال صحيح حسن وخرجه من حديث أنس أيضاً وقال فيه غريب

وقال مسلم عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الفقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا »

والاحاديث دلت على أن الفقراء مختلفون في الحال وكذلك الاغنياء قال أبو بكر بن أبي شيبة الى أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد أحسن عبادة ربه وأدى

حق مولاه وأول ثلاثة يدخلون النار أمير متسلط وذو ثروة من مال لايؤدى حقه وفقير فخور » ويجمع بين الأحاديث بان يرد مطلق حديث أبي هريرة الى مقيد روايته الاخرى وكذلك حديث جابر يرد الى حديث عبد الله بن عمر فيكون فقراء المسلمين سابقين باربعين خريفا فيكون حديث أبي سعيد الخدرى في فقراء المهاجرين يكونون سابقين بخمسمائة عام وكذا حديث أبى الدرداء فى فقراء المسلمين بنصف يوم خمسمائة عام فيقال سباق الفقراء من المهاجرين يسبقون سباق الاغنياء منهم بأربعين خريفاوغير سباق الاغنياء بخمسمائة عام . وقيل حديث أبي هريرة وأبي الدرداء وجابر يعم جميع فقراء قرون المسلمين فيدخل الجنة سباق فقراء كل قرن قبل غير السباق من أغنيائهم بخمسمائة عام على حديث أبي هريرة وأبي الدرداء وقيل السباق بأربعين خريفاً على حديث جابر

واحتج بسبق الفقير في الجنة على أن الفقر أفضل من الغنى وقال أبو على الدقاق الغنى أفضل لانه وصف الحق والفقر وصف الخلق قال الله تعالى ( يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ) فالفقير بالحقيقة العبد وان كان له مال وانما يكون غنياً إذا عول على مولاه ولم ينظر الى احد سواه وان تعلق بباله شيء من الدنيا ورأى نفسه أنه فقير اليه فهو عبده كما خرج البخارى وغيره عنه صلى الله عليه وسلم « تعس عبد الدينار » الحديث وانما شرف العبد افتقاره الى مولاه وعزه خضوعه له ولقد أحسن من قال

واذا تذللت الرقاب تواضعاً منا اليك فعزها في ذلها

فالعبد المتعلق البال بالمال الحريص عليه الراغب فيه هو الفقير ولو كان ذا مال كثير وعادم المال الذي يقول ما أبالي بالمال إلا ضرورة العيش وغيرها زيادة شاغلةهو الغني وكذا ذو مال لايرغب فيه

قال مسلم عنه صلى الله عليه وسلم « ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى

غنى النفس »

وهنا درجة رفيعة هي الكفاف قال صلى الله عليه وسلم « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » وفي رواية « كفافا » خرجه مسلم . ومعلوم أنه عليه السلام لا يسأل إلا أفضل الاحوال . واتفقوا أن ما أحوج من الفقر مكروه وما أبطر من الغنى مذموم

قال ابن ماجه عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من غني ولا فقير إلا ود يوم القيامة أنه أتى من الدنيا قوتا » فالكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغني قال ﷺ « خير الامور أوسطها » وهي حالة سلمت من آفات الغنى المطغي وآفات الفقر المدقع الذين كانا يتعوذ منهما النبي ﷺ فكانت أفضل منهما . ثم ان حالة صاحب الكفاف حالة الفقير اذ لا يترفه في طيبات الدنيا ولا في زهرتها فكانت الى الفقر أقرب فقد حصل له ما حصل للفقير من الثواب على الصبر فصاحبها هو السابق بخمسمائة لانه وسط

واعلم أن المذهب المشهور لنا أن اطفال المنافقين والمشركين في الوقوف ودونه انهم في الولاية وانهم في الجنة لقوله ﷺ « سألت ربي في اللاهين فأعطانيهم خدما لأهل الجنة » يعنى أطفال المشركين والمنافقين ولما يأتي أيضاً . وقال أبو عمر ابن عبد البر في التمهيد والاستذكار وأبو عبد الله الترمذى الحكيم في نوادر الاصول والمفسرون عن علي في قوله تعالى . ( كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين ) قيل هم أطفال المسلمين . قال الترمذي لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم قال أبو عمر ابن عبد البر الجمهور من العلماء على أن أطفال المسلمين وأولاد المشركين في الجنة

قال رسول الله ﷺ « أطفال المسلمين في الجنة » قيل وأطفال المشركين قال « وأطفال المشركين »

وخرج البخاري في رواية عن أبي رجاء العطاردي والشيخ « في أصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله أولاد الناس » وهذا يقتضي عمومه جميع الناس

قال القرطبي ذهب الى هذا جماعة من العلماء وهو أصح شيء في الباب قالوا أولاد المشركين اذا ماتوا صغارا في الجنة . واحتجوا بحديث عائشة ذكره أبو عمر في التمهيد قالت سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال « هم مع آبائهم » ثم سألته بعد ذلك فقال « الله أعلم بما كانوا عاملين لو كانوا عاملين » ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت « ولا تزر وازرة وزر اخرى قال هم على الفطرة أو قال هم فى الجنة » فقوله ﷺ « الله اعلم بما كانوا عاملين » قبل ان يعلم ان أولاد المشركين في الجنة وقبل ان ينزل ( ولا تزر وازرة وزر اخرى ) وقد كان انزل عليه بمكة ( قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ) ثم انزل عليه عاقبة امره (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ـ الآية) وانزل عليه ( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنصرون وان جندنا لهم الغالبون ) وانزل عليه ( وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ) فأعلمه ان الذي يفعل به يظهره عليهم

قال محمد بن سنجر حدثنا هودة قال حدثنا عوف عن خنساء بنت معاوية قالت حدثنى عمي قال قلت يارسول الله من في الجنة قال « النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والوليد في الجنة »

قال انس بن مالك قال ﷺ « سألت ربى اللاهين من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم »

قال ابو عمر اللاهون الاطفال للهوهم ولعبهم لان عملهم من خير أو شر كاللهو اذ كان بلا عقد قوي ولا عزم . قلت بل يثابون على العمل الصالح

وقالت طائفة أولاد المشركين خدم أهل الجنة لما رواه الحجاج بن نصير عن

مبارك عن فضالة عن علي بن يزيد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «أولاد المشركين خدم أهل الجنة» ذكره أبو عمر بن عبد البر قال القرطبي اسناد هذا الحديث ليس بالقوي. لكن يدل على صحة هذا القول ما ذكره جماعة من العلماء ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من صلبه في صورة الذر اقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا) ثم اعادهم في صلب آدم بعد ان اقروا له بانه الله الذي لا إله إلا هو ثم يكتب العبد في بطن امه شقيا أو سعيدا على الكتاب الاول فمن كان في الكتاب الاول شقيا عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق الذي اخذ عليه في صلب آدم بالشرك ومن كان في الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجرى عليه القلم فيؤمن فيصير سعيدا ومن مات صغيرا من أولاد المؤمنين قبل ان يجري عليه القلم فهم مع آبائهم في الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل ان يجرى عليه القلم فليس يكون مع آبائهم في النار لأنهم ماتوا على الميثاق الاول الذي أخذ عليهم في صلب آدم ولم ينقضوا الميثاق. قال القرطبي وهذا حسن فانه جمع بين الاحاديث

وروى أبان عن أنس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال «لم يكن لهم حسنات فيجزوا بها فيكونوا من ملوك الجنة ولم يكن لهم سيئة فيعاقبوا عليها فيكونوا من أهل النار فهم خدم أهل الجنة»

وذكر يحيى بن سلام في تفسيره وابو داود وابو نعيم عن يزيد الرقاشي عن أنس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين لم يكن لهم ذنوب يعاقبون عليها فيدخلون النار ولم يكن لهم حسنات فيجازون بها فيكونون من ملوك أهل الجنة فقال صلى الله عليه وسلم «من خدم الجنة»

قال أبو عبد الله الترمذي الحكيم حدثنا أبو طالب الهروي قال حدثنا يوسف بن عطية عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كل مولود

من ولد كافر او مسلم فانما يولدون على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين اتتهم فاغتالتهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم وامرتهم ان يشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا »

وخرج من حديث عياض بن حمار المجاشعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته « ان الله امرنى ان اعلمكم وقال إنى خلقت عبادى كلهم حنفاء فاتتهم الشياطين فاختالتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بى وحرمت عليهم ما احللت لهم » وهذا بعد البلوغ وقيام أدلة الحق والكتب والرسل

وروى مسلم عن أبى حسان قلت لابى هريرة مات لى ابنان فما أنت محدثى عن رسول صلى الله عليه وسلم بحديث يطيب أنفسنا عن موتانا قال « نعم صغارهم دعامص الجنة يتلقى احدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه او قال بيده كما آخذ انا بطرف ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال فلا ينتهي حتى يدخله الله وابويه الجنة » والدعموص الآذن على الملوك المتصرف بين ايديهم

قال أبو داود حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم « أتحبه يافلان » قال نعم يارسول الله أحبك الله كما أحببته ففقده النبى صلى الله عليه وسلم فسأل عنه فقالوا يارسول الله مات ابنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اماترضي أو لا ترضي ا لا تأتى يوم القيامة بابا من ابواب الجنه الا جاء يسعى حتي يفتحه لك » فقالوا يا رسول الله اله وحده او لكلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بل لكلكم » ذكره أبو عمر في التمهيد وقال ثابت صحيح

قال أبو داود حدثنا هشام عن قتادة عن راشد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله قال « والنفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسرره الى الجنة » فدلت الاحاديث ان أولاد المؤمنين في الجنة وهو

قول اكثر اهل العلم وهو مقتضي قوله تعالى ( والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم )

وانكر بعض العلماء الخلاف فيهم وأجمعوا على أن أولاد الانبياء في الجنة حكاه المازري وروى البخاري وغيره عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « من مات له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار وادخل الجنة »

فنقول هذا دليل على انهم من أهل الجنة لان آبائهم رحموا بهم. وكذا قول الترمذي أبو عيسى عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى عليه وسلم « من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا له حصناً حصينا من النار » قال أبو ذر قدمت اثنين قال « واثنين » فقال أبي بن كعب سيد القراء قدمت واحدا قال « وواحدا ولكن انما ذلك عند الصدمة » أى اذا صبر من أول ما ابتلى بموته قال الترمذي هذا حديث غريب وابو عبيدة لم يسمع من ابيه وخرجه ابن ماجه أيضاً

قال ابن عبد البر وهذا اجماع من العلماء في ان اطفال المسلمين في الجنة والقول بانهم في المشيئة مهجور وأشد هجراً منه القول بانهم يبتلون باقتحام نار لهم في الموقف فمن اقتحمها دخل الجنة ومن أبى دخل النار وفيه ان الآخرة ليست دار تكليف

قال صلى الله عليه وسلم « ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم » فقيل هذا موضوع. وأقول صحيح فالاطفال أو أطفال المسلمين هم من أهل الجنة وهم في البطون. وقيل الولد مع أبيه في الجنة أو في النار وهذا خطأ اذ لا ذنب لهم. وقيل هم في برزخ بين الجنة والنار ويرده اتساع رحمة الله. وقيل يصيرون ترابا. وقيل بالوقف وهو راجع الى المشيئة. وقيل بالامساك عنهم حتى عن القول بالوقف أو المشيئة. وقيل ولد المشرك في محل من نار غير محل أبيه كما انه قيل ولد المؤمن في محل من الجنة

غير محل أبيه وتأتي أدلة الاقوال ان شاء الله تعالى

وأما أصحاب الاعراف فهم مساكين أهل الجنة قال هناد بن السري حدثني وكيع عن سفيان عن مجاهد عن ابن حبيب عن عبد الله بن الحرث « أصحاب الاعراف ينتهى بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قضبان الذهب قال أراه مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه اغتسالة فتبدوا في نحورهم شامة بيضاء ثم يعودون فيغتسلون كلما اغتسلوا ازدادوا بياضاً فيقال لهم تمنوا فيتمنون ماشاء الله فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا فهم مساكين أهل الجنة فاذا دخلوا الجنة وفي نحورهم تلك الشامة البيضاء عرفوا بها فهم يسمون مساكين أهل الجنة » وذلك قول ابن مسعود وكعب الاحبار وذكره ابن وهب عن ابن عباس . وقال مجاهد قوم صالحون فقهاء وعلماء . وقال المهدي والشهداء . وقيل فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس ذكره أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري . وقال شرحبيل بن سعد انهم المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لآبائهم

وذكر الطبري في ذلك حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعادل عقوقهم واستشهادهم . وذكر عمرو بن جمعة انهم خرجوا الى الجهاد من غير اذن آبائهم

وذكر المخالفون عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه . وذكر الزهراوي انهم عدول يوم القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم من كل أمة واختاره النحاس

وقال الزجاج انبياء مخصوصون . وقال ابن عطية قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالمصائب وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم في مقابلة صغائرهم وعبارة عمرو بن جمعة رحمه الله قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم

وذكر ابن وهب عن ابن عباس انهم اصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة .
وذكره عبد الله بن المبارك قال اخبرنا جبير عن الضحاك عن ابن عباس « انهم رجال لهم ذنوب عظام يدخلهم الله الجنة » قال سعيد بن جبير عن ابن مسعود وكانوا آخر أهل الجنة دخولا الجنة . قال ابن عطية وتمنى سالم مولى ابي حذيفة ان يكون من أصحاب الاعراف لان مذهبه انهم مذنبون . وذكر ابو نصر القشيري عن ابن عباس انهم أولاد الزنى وفيه انه لاذنب عليهم من زنى آبائهم

قال أبو مجلز لاحق بن حميد ملائكة موكلون بهذا الورى يميزون الكافرين من المؤمنين فقيل له لايقال الملائكة رجال فقال انهم ذكور بلا فروج وليسوا باناث فلا يبعد ايقاع لفظ الرجل عليهم

وقال عمرو بن جمعة قوم دانوا دنيا من غير اسراف . وقيل قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم

والاعراف سور بين الجنة والنار وقيل هو جبل أحد يوضع هناك روى هذا عن أنس بن مالك وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو عمر بن عبد البر

قال القرطبي روى عن بعض السلف الصالح أخذتني ذات ليلة سنة فنمت فرأيت في منامي كان القيامة قامت وكان الناس يحاسبون فقوم يمضي بهم الى الجنة وقوم يمضي بهم الى النار فأتيت الجنة فناديت يا أهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم أتيت الى باب النار فقلت يا أهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن فنظرت فاذا قوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت لهم ما بالكم موقوفين بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت والحسنات قلت فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار والله أعلم

مِن الزَّعفَرانِ الرَّطْبِ والمِسْكِ أُنْشِئَتْ
عَلَى قَدَرٍ مِن رَحْمَةِ الله حُورُهـا

خَرَائِدُ يُطفِئن الشُّمُوسَ لَوَامِعٌ عَقَائِلُ أَبْكَارٌ حَوَتْهَا خُدُورُهـا

أنشئت من الزعفران الذي لا يتكسر أبدا والمسك حور الجنة على مقدار من رحمة الله أو على قدره الأزلي لأجل رحمته عز وجل وهن ذوات الحياء المستترات الطوال السكوت الخوافض للصوت او شبههن باللآلىء التى لم تثقب لوظهرت واحدة منهن أو بعضها للشمس لازالت ضوءها أو لو كانت الشمس في الجنة لزال ضوءهـا بها وهن مضيئات اذا ظهرت لموضع كالبرق وهن عقائل أى كريمات مستورات وزاده بيانا بقوله حوتها خدورها

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحور العين من أي شيء خلقن فقال « من ثلاثة أشياء اسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلاهن من الكافور وحواجبهن سواد خط من نور »

وروى انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال « أخبرنى كيف يخلق الله الحور العين فقال لي يا محمد يخلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق منهن مسك أذفر عليه يلتئم البدن »

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال « خلق الله الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتها من الزعفران ومن ركبتها الى ثديها من المسك الأذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى رأسها من الكافور الابيض عليها سبعون الف حلة مثل شقائق النعمان اذا اقبلت يتلألأ وجهها نوراً ساطعا كما تتلألأ الشمس لاهل الدنيا واذا اقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدهـا في رأسها سبعون الف ذؤابة من المسك الاذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها

وهي تنادي هذا ثواب الاولياء جزاء بما كانوا يعملون »

قال الترمذي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن اخبرنا فروة بن أبي المغراء بن معدي كرب اخبرنا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السايب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان المرأة من نساء أهل الجنة ليري بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها » وذلك ان الله جل جلاله يقول ( كأنهن الياقوت والمرجان ) فان الياقوت يرى السلك من داخله

حدثنا هناد حدثنا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السايب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . حدثنا هناد ابو الاسود عن عطاء بن السايب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود نحوه بمعناه ولم يرفعه وهذا أصح من حديث عبيدة بن حميد وهكذا روى جرير وغير واحد عن عطاء بن السايب ولم يرفعوه

حدثنا سفيان بن وكيع اخبرنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل احسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرئ مخ ساقها من ورائها » حديث حسن صحيح

حدثنا العباس بن محمد اخبرنا عبيد الله بن موسى اخبرنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم « أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والثانية على لون احسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبدو مخ ساقها من ورائها » حديث حسن صحيح وتقدم كم السعداء صفا ولكل واحد منهم ذلك

قال الترمذي حدثنا حسين بن يزيد الطحان الكوفي أخبرنا محمد بن فضيل عن

ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه قال النبي ﷺ « أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم » هـذا حديث حسن . وقد روى هذا الحديث عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن النبي ﷺ مرسلا . ومنهم من يقول سليمان بن بريدة عن أبيه وحديث ابي سنان عن محارب عن دثار . وأبوسنان اسمه ضرار بن مرة . وابوسنان الشيباني اسمه سعيد بن سنان وهو بصري . وابو سنان الشامي اسمه عيسي بن سنان

حدثنا محمود بن غيلان اخبرنا ابو داود اخبرنا شعبة عن أبى اسحاق قال سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبيد الله بن مسعود قال كنا مع النبي ﷺ نحوا من أربعين فقال لنا رسول الله ﷺ « أترضون ان تكونوا ربع أهل الجنة » قالوا نعم قال « أيسركم ان تكونوا ثلث أهل الجنة » قالوا نعم قال « أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة ان الجنـة لا يدخلها الا نفس مسلمة ما انتم في الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر » حديث حسن صحيح ولا منـافاة بين الحديثين لانه يمكن أن يكون رجا ثم بشر بالزيادة واما أن يكون ثمانون صفا متساوية في العدد لاربعين صفاً فبعيد لان الظاهر تساوي الصفوف

وقد مر حديث البيدخ عنه ﷺ « يقال ان في الجنة نهراً يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته جوار نابتات يقول أهل الجنة انطلقوا بنـا الى البيدخ فاذا أعجب رجل منهم جارية مس معصمها فتبعته وتنبت مكانها أخرى » وحديث عنه ﷺ « ان في الجنة نهراً ينبت الجواري الابكار »

وعنه ﷺ « لـكل منهم زوجتان من نساء الدنيا على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقيها من وراء الحلل كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء »

قال ﷺ « خلق الله الحور العين من الزعفران » وفي رواية « ان الله لم

يخلق الحور العين من تراب انما خلقهن من مسك وكافور وزعفران » وقوله صلى الله عليه وسلم « شعر المرأة من الحور العين اطول من جناح النسر » ولعل المراد شعر جفن العين

قال عطاء معنى الحور البيض والعين سود الحدق عظام العيون كانهن الياقوت في صفائه والمرجان في بياضه

قال صلى الله عليه وسلم « ان نساء الدنيا اذا دخلن الجنة فضلن على الحور العين لعملهن في الدنيا »

قال صلى الله عليه وسلم « يزوج الله المؤمن في الجنة اثنتين وسبعين زوجة سبعين من نساء الآخرة واثنتين من نساء الدنيا »

قال صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة انهاراً على شاطئها خيام الحور العين ينشئ الله خلق احداهن انشاءا فاذا تكامل خلقها ضربت عليها الخيمة جالسة على كرسي ميل في ميل قد خرجت عجيزتها من جانب الكرسي فيجيء أهل الجنة من قصورهم يتنزهون ماشاءوا ثم يخلو كل رجل منهم بواحدة » وتقدم هذا

وأقول لعله موضوع لقول محدثه ان عجزها يملأ ميلا في ميل ولقوله يتنزهون ماشاءوا ثم يخلو كل رجل بواحدة فانه لازنا في الجنة وكأنه وضعه أحد البطالين وان صح فالمراد أن يتزوجها

قال صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشي حولها سبعون الف وصيف عن يمينها وكذا عن شمالها وتقول أين الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر » رواه أبو هريرة وليس المراد فرد بل صنف من الحور العين

قال أبو الليث حدثني ابي رحمه الله باسناده عن عبد الواحد بن زيد رحمهم الله هكذا قال أبو الليث من قومنا بينما انا يوماً في مجلسنا هذا وقد تهيأنا لغزو الروم وقد أمرت اصحابي أن يتهيأوا غداة الاثنين وقد قرأ رجل في مجلسنا ( ان

الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة ) الآية فقام غلام ابن خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وأورثه مالا كثيراً فقال ياعبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال لي إني اشهدك ياعبد الواحد اني قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حد السيف أشد وانت حبيبي وإني اخاف عليك الا تصبر وتعجز عن هذا البيع فقال لي ياعبد الواحد اني أبايع الله بالجنة لا اعجز انى اشهدك انى بايعت الله فتقاصرت الينا انفسنا فقلنا صبي يفعل ونحن لانفعل فخرج من ماله كله تصدقاً به الا فرسه وسلاحه ونفقته ولما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك ياعبد الواحد فقلت له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويرعى دوابنا ويحرسنا اذا بتنا حتى دفعنا الى بلاد الروم فبينما نحن كذلك يوماً اذ أقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية حتى قال اصحابى لعله وسوس الغلام أو خلط عقله حتى دنا وجعل ينادي ياعبد الواحد لاصبر لي واشوقاه الى العيناء المرضية فقلت ياحبيبي ما هذه العيناء المرضية قال إني غفوت غفوة اي نمت نومة فرأيت كأنه أتاني آت فقال اذهب بك الى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها نهر من ماء غير آسن فاذا على شاطيء النهر جوار عليهن من الحلي والحلل مالا أصفه فلما رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية قد قدم فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدم لها واماء لها فتقدمت فاذا نهر فيه لبن لم يتغير طعمه فى روضة فيها من كل زينة فيها جوار فلما رأيتهن افتتنت من حسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية قد قدم علينا فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام ياولي الله نحن خدم لها واماء لها فتقدم امامك فتقدمت فاذا بنهر آخر من خمر على شاطيء الوادى فيه جوار أنسينني من

خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن نحن اماء لها وخدم لها امض امامك فتقدمت فاذا بنهر من عسل مصفى وروضة فيها جوار لهن من النور والجمال ما انساني ما خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلن ياولي الرحمن نحن اماء لها وخدم لها امض امامك فتقدمت فرفعت لي خيمة من درة مجوفة على باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل مالا اصفه فلما رأتني استبشرت ونادت الى الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي على سريرها وسريرها من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحباً بولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك أن تعانقني فان فيك روح الحياة وانت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت ياعبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحملنا عليه وحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه يضحك ملء فيه حتى فارق الحياة

قال صلى الله عليه وسلم « إن أزواج اهل الجنة ليغنين لأزواجهن بأحسن أصوات ماسمعها احد قط انما يقلن في الغناء نحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام ينظرون بقوة عيان ويقلن نحن الخالدات فلا نموت نحن المقيمات فلا نظعن »

واعلم أن الآدميات في الجنة على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين عاماً كالرجال وطولهم وطولهن واحد ستون ذراعاً وأما العرض فسبعة اذرع والحور العين يكن طوالا مثل ذلك وقصاراً عن ذلك وأطول منه وكذا العرض وذلك بحسب ما يشتهي ولي الله من طول وقصر ولون وغيرذلك وقد مر حديث ذكر الترمذي انه غريب

قال بسنده الى علي بن أبي طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة لمجتمعا

للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له »
ومثل ذلك عن ابي هريرة وأبي سعيد وأنس

قالت عائشة رضي الله عنها « ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء اهل الدنيا نحن المصليات وماصليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة فغلبنهن والله »

ومما يروى في ذلك أن الحور يفتخرن ايضاً بانهن خلقن من المسك والكافور وأن الآدميات يفتخرن ايضا بأن منا محمداً صلى الله عليه وسلم والانبياء والرسل عليهم السلام فصدقهن الله جل وعلا وحكم لهن بالفضل على الحور العين

وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظي انه قال « والله الذي لا إله إلا هو لو ان امرأة من الحور العين أطلعت سوارها لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر فكيف المسورة وانه ما خلق الله شيئاً يلبس إلا عليه مثل ما عليها من ثياب وحلي الا ما يمتاز به الرجل عن المرأة »

وعن ابن عباس رضي الله عنهما « ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بزقت في البحر لعذب ماؤه كله مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي عز وجل »

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف حوراء ليلة الاسراء فقال « لقد رأيت جبينها كالهلال في طول البدن منها ألف وثلاثون ذراعا في رأسها مائة ضفيرة مابين الضفيرتين سبعون الف ذؤابة والذوائب اضوأ من البدر خلخالها مكلل بالدر وصنوف الجواهر على جبينها سطران مكتوب بالدر والجوهر فى السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثانى من أراد مثلي فليعمل بطاعة ربي قال لي

جبريل يا محمد هذه وامثالها لامتك فابشر يامحمد وبشر أمتك وامرهم بالاجتهاد »

قال ابراهيم بن أبى كثير حدثنا أبو اسحاق حدثني محمد بن صالح الضبي قال عطاء السلمي لمالك بن دينار يا أبا يحيى شوقنا قال ياعطاء ان في الجنة حوراء يتباهى بها أهل الجنة من حسنها لولا ان الله كتب على أهل الجنة ان لا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها فلم يزل عطاء كمداً من قول مالك اربعين يوماً

قال ابن المبارك أخبرنامعمر عن أبى اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودي عن ابن مسعود قال « ان المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب في الزجاجة البيضاء »

قال وأخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حيان بن أبى حيلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضل على الحور العين بما عملن فى الدنيا ويروى مرفوعاً « ان الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين الف ضعف »

قال أبو الدرداء « لو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت على الارض لاضاءت وملأت ما بينهما ريحاً وخمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها »

قال عبد الله بن المبارك حدثنا الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن عامر في قوله تعالى ( فيهن خيرات حسان ) « لو أن خيرة من خيرات حسان اطلعت من السماء لاضاءت لها ولاطفأ ضوء وجهها الشمس والقمر و لنصيف تكساه خير من الدنيا وما فيها » والنصيف القناع

قال ابن وهب حدثنا ابن زيد « يقال للمرأة من نساء اهل الجنة وهي في السماء اتحبين أن نريك زوجك في أهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعهده بالنظر حتى تستبطيء قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المراة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون من النساء وأزواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول ويحك

دعيه من شرك انما هو معك ليال قلائل » أخرجه الترمذي بمعناه عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال « لا تؤذي المرأة زوجها فى الدنيا الا قالت لها زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا » قال الترمذي حسن غريب وخرجه ابن ماجه أيضاً

قال الدارمي عن زيد بن أرقم قال رسول الله ﷺ « ان الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة »

قال ابن عباس قلنا يارسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا قال « اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء »

قال أبو هريرة قيل يا رسول الله انفضي الى نسائنا قال « اي والذي نفسي بيده ان الرجل الواحد ليفضي في اليوم الواحد الى مائة عذراء »

وقال عن أبي سعيد الخدري « اذا جامع أهل الجنة نساءهم عدن ابكارا »

قال ابن المبارك اخبرنا معمر عن رجل عن أبي قلابة « اذا كان فى آخر الطعام اوتوا بالشراب الطهور تضمر له بطونهم ويفيض عرقاً من جلودهم أطيب من ريح المسك قال الله جل وعلا ( وسقاهم ربهم شرابا طهوراً )

قال ابو أمامة قال رسول الله ﷺ « مامن أحد يدخله الله الجنة الا زوجه اثنتين وسبعين زوجة اثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار ما منهن واحدة الا ولها قبل يشتهى وله ذكر لا ينثنى » والمعنى انه يتزوج سبعين امرأة من نساء الدنيا كن أزواجاً في الدنيا للكفرة

قال ابن وهب عن مالك « ان اسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه امرأة الزبير بن العوام كانت تخرج حتى عوقب في ذلك وعتب عليها اي غضب وعلى ضرتها فعقد شعر كل واحدة بالاخرى ثم ضربهما ضربا شديدا وكانت الضرة

احسن انقاء وكانت أسماء لاتتعفى فكان الضرب بها اكثر فشكت الى أبيها أبي بكر فقال لها أى بنتي اصبري فان الزبير رجل صالح ولعله يكون زوجك فى الآخرة ولقد بلغني ان الرجل اذا ابتكر المرأة تزوجها في الجنة » اي أزال بكارتها قال ابن العربي هذا الحديث غريب

فان كانت المرأة لها أزواج فمن مات عنها من الازواج آخرا فهي له قال حذيفة لامرته « ان سرك ان تكونى زوجة لى في الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجي من بعدى فان المرأة لآخر أزواجها » أى فانما تكون لمن ابتكرها ان لم يمت عنها غيره بعد أومات عنها بعده غيره وكان الذى مات عنها غير سعيد

وخطب معاوية بن أبي سفيان ام الدرداء فأبت وقالت ان أبا الدرداء يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « المرأة لآخر أزواجها في الآخرة » وقال لى ان اردت أن تكونى زوجتى في الجنة فلا تتزوجي من بعدي

وذكر ابو النجاد قال حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا عبيد بن اسحاق العطار حدثنا سنان بن هارون عن حميد عن أنس ان ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت يارسول الله المرأة يكون لها الازواج في الدنيا ثم يموتون فيجتمعون في الجنة لايهم تكون في الجنة للاول أم للآخر قال « لاحسنهما خلقا كان معها يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة » وعلى هذا فهي للوسط لا للأول ولا للآخر ان كان هو أحسن معها خلقا منهم

قال القرطبي وقيل انها تخير إذا كانت ذات أزواج وفي لفظ ان ذات الزوجين أو الازواج في الدنيا مخيرة في الجنة فتختار أحسنهم فتقول ربي ان هذا كان أحسنهم معي خلقا في الدنيا فزوجنيه فخير الدنيا والآخرة مع حسن الخلق

وقيل انها تكون لأولهم والتي تخير هى المطلقة التى لم تمت فى عصمة واحد من أزواجها لانها تختار أحسنهم عشرة لاستوائهم في وجود علقة لكل منهم بها

مع انقطاعها فلها التخيير لعدم المرجح فتختار أحسنهم خلقا وعشرة والتى تكون لآخر أزواجها هي الميتة في عصمته او الميت عنها زوجها الاخير الغير المتزوجة بعده لان علقته بها لم يقطعها شيء وبهذا يجمع وجمع بعض بانها تكون للاول من أزواجها ان مات عنها أزواجها او طلقوها ولم يترجح واحد منهم على الآخر فى حسن الخلق وللاخير منهم ان طلقها ولم يرجح واحد من الباقين على غيره منهم في حسن الخلق ولأحسنهم خلقا ان تفاوتوا في حسن الخلق وقيل يقرع بينهم وقيل محل الخلاف اذا لم تمت في عصمة واحد منهم وان ماتت فيها فهي له اتفاقا

ولاخلاف في ان زوجة النبي صلى الله عليه وسلم مات عنها أو ماتت عنه هي له والظاهر ان سائر الانبياء كذلك وان المطلقة ثلاثا أو دون مما لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره كالامة والكتابية التى اسلمت والتي حرمت بعد النكاح لا يكن له وفي الجنية زوجة الجني أو زوجة آدمي الخلاف السابق كله لان الاحكام واحدة مثل ان يتزوجها آدمي ثم جني أو جني ثم آدمي او جني بعد جنى فهي اللاول من هؤلاء كلهم أو اللآخر أو تختار أو تقرع الى غير ذلك من الاقوال

وروى أن رجلا آدميا تزوج ثمانيا من الجنيات واحدة بعد واحدة وذلك بشاهدين وولي وقيل لايجوز تزوج الجنية واجازه مالك بكراهة وقيل ان بعض مشايخ المالكية كان يقرىء الجن ويعلمهم العلم وتزوج جنية منهم وقال انه لا يقدر على نكاحها الا شتاء لشدة حرارتها وانه اذا فرغ من نكاحها بادر واسرع الى انغماسه في الماء البارد لتزول عنه الحرارة وكانت تلك الجنية تؤذى ضرتها الانسية لظهورها عليها في صورة لا تقدر عليها فشكا لاهلها الجنيين فنهوها عن ذلك واسكنها بحارة بعيدة عن زوجته الانسية

والفاظ الحديث والقرآن تدل على ان مؤمن الجن فى الجنة الا ترى الى قوله تعالى ( فبأي آلاء ربكما تكذبان ) وقوله ( ولمن خاف مقام ربه جنتان ) ونحوه من

العموم والا ترى انهم مكلفون مع ان فيهم شهوات

قال النسائي عن فضالة بن عبيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أنا زعيم » والزعيم الكفيل « لمن آمن بي واسلم وجاهد في سبيل الله ببيت له في أبطن الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء ان يموت »

وقال عمر بن عبد العزيز والزهري والكلبي ومجاهد مؤمنوا الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها

فالجن يتزوجون في الآخرة الحور العين والجنيات لا الآدميات إلا ان صح نكاح جنى آدمية نكاحا شرعيا فهي له على ما مر

قال مسلم عن المغيرة بن شعبة يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سأل موسى عليه السلام ربه فقال يارب من أدني أهل الجنة منزلة فقال هو رجل يأتي بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقول له اترضى ان يكون لك مثل ملك الدنيا فيقول يارب رضيت فيقول لك ذلك ومثله معه ومثله معه ومثله معه وقال في الخامسة رضيت ربي قال فأعلاهم منزلة قال اولئك الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله تعالى ( فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون ) وروى ذلك مرفوعا عن المغيرة

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان أدنى أهل الجنة منزلة من له سبعة قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لاتدركه الابصار وقصر على لون العرش في كل قصر من الحلي والحلل والحور العين مالا يعلمه الا الله عزوجل » ذكره القرطبي عن القتيبي

ثم انه ان تزوج من الآدميات في الجنة من لم يتزوجها في الدنيا فلعله يدخل

عليها أولا في الجنة لان الله جل جلاله فضل الآدمية على الحوراء فى الدنيا والجنة وان كانت زوجته في الدنيا وقد دخل بهـا فيها فلعله يبدأ في الجنة بالحوراء كما انه ان تزوج في الدنيا امرأة على أخرى قد دخل عليهـا فانه يبتدئ بالثانية لم أر في ذلك أثراً

بقي أن أقول لاوجع على البكر في الجنة حوراء أو آدمية اذ لا مكروه فيها بل كلما جامع وجدها بكراً

قال المسيب بن شريك قال النبي ﷺ في قوله تعالى ( انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكاراً ) « هن نساء الدنيـا انشأهن خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال النبي ﷺ ليس هناك وجع » ويروى عجائز الدنيا والمراد نساؤها مطلقاً لانهن كلهن عاجزات ولان الشابة ان عمرت عجزت لا كالجنية

قال رسول الله ﷺ « ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج فى شهر واحد الف حوراء يعانق كل واحدة منهن مثل عمره في الدنيا »

وروي عن ابن عبـاس رضي الله عنه انه قال « ان الرجل من أهل الجنة ليعانق الحوراء سبعين سنة لايملها ولا تمله كلما أتاها وجـدها بكراً وكلما رجع اليها عادت اليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلا لايكون بينهما مني »

قال قتادة في قوله تعالى ( ان أصحاب الجنـة اليوم في شغل فاكهون ) يعني افتضاض الأبكار

قال يحيى بن سلام عن صاحب له عن أبان بن أبي عياش عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان الرجل من أهل الجنة ليتنعم مع زوجته في تكأة واحدة سبعين عاماً فتناديه أبهى منها واجمل من غرفة أخرى اما آن انا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول لها من انت فتقول انا من

اللاتى قال الله تعالى فيهن ( ولدينا مزيد ) فيتحول اليها فيتنعم معها تسبعين عاماً في تكأة واحدة فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى أما آن لنا منك دولة بعد فيلتفت فيقول من أنت فتقول انا من اللاتى قال الله تعالى فيهن ( فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ) فيتحول اليها فيتنعم معها في تكأة واحدة سبعين عاما فهم كذلك يدورون » ووجه ذلك ان الله تعالى يصير المدة الطويلة بينهن عليهن كما يجعل زمان الموقف على المؤمن مع طوله كما بين صلاة الظهر والعصر او كما يصلي ركعتين أو على بعض هكذا وعلى آخر هكذا وكذا نقول في تخالف ما بين السبعين وقدر الدنيا والعمر والشهر واليوم فبعض يعانق الواحدة في سبعين عاماً وبعض في قدر عمره وبعض في كل شهر وبعض فى كل يوم كذا وكذا وبعض كقدر الدنيا ولبعض كسبعين ولبعض كالعمر وبعض كالشهر وبعض كاليوم

ولما ذكرت أول من يدخل عليه ولي الله من أزواجه ناسب أن اذكر أول ما يأكل أهل الجنة . روى البخارى ومسلم عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم « تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفئها الجبار بيده - أي بقدرته - كما يكفى احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة » قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم الا أخبرك بنزل أهل الجنة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه . قال ألا أخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بلام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون الف أي والباقون من باقي الكبد وزيادة الكبد مارق من طرفه وهو اطيبه خص به السبعون الفا الذين لاحساب عليهم او مع من ضوعفوا به أو المراد بالسبعين الفاً أهل الجنة كلهم فعبر عن الكثير بالسبعين وذلك معروف في كلام العرب

وخرج مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كنت قاعداً عند رسول

الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يامحمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم دفعتني فقلت الاتقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان اسمي الذي سماني به أهلي محمد » فقال اليهودي جئت اسئلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اينفعك شيء ان حدثتك به » فقال أسمع بأذني فنكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال « سل » فقال اليهودي أين تبدل الارض غير الارض والسماوات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الحشر قال فمن أول الناس اجازة قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاءهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليها قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت » وهذا الحديث مما انفرد به مسلم ويكفأ يقلب وهو هنا مجاز اي يهيأ كما يقلب المسافر خبزته فى الرماد والجمر أوكما يمملها بيده حتى تجتمع لانها لا تنبسط وفي رواية « يتكفاها » والنزل مايقدم للضيف أولا ولعل لام ويروى اللام بمعنى الثور عبرية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير ادام أهل الدنيا والآخرة اللحم » ويروى بلام موحدة مفتوحة فالف فلام الف مخففة وهو بوجوهه الثور . ولكونها عبرية سأله الصحابة عنها ولم يعرفوها وذلك هو المختار . ولعل المراد لاى بلام وهمزة مفتوحتين بعدهما الف وهو الثور الوحشي فصحف الراوى . وقيل لعل اليهودي حرف ابهاما عليهم . وهذا على انهم سألوا اليهودي لا رسول الله صلى الله عليه وسلم والواضح انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن المبارك اخبرنا ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن أبي حبيب ان أبا الخير اخبره ان ابن المبارك القوام مؤذن إيليا اخبره أنه سمع كعبا يقول ان الله تبارك وتعالى جل جلاله يقول لأهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا واني اجزركم اليوم حوتاً وثوراً فيجزر لأهل الجنة والله تعالى أعلم

قال الشيخ احمد سعيد بن عبد الواحد الاباضي الوهبي من اصحابنا رحمهم الله تبعاً لصاحب الطبقات طلع ابو العباس احمد الويلي في أيام الربيع الى ان وصل الى جبل بنى مصعب فوافق رمضان فلازم ربوة يتعبد بها عاكفاً على الصيام والقيام فلما كانت الليلة السابعة والعشرون وافقت ليلة الجمعة فبينما هو يصلي رأي كل شيء معه ساجدا فلما سلم رأى أبواب السماء مفتحة ونوراً ساطعا واذا بجاريتين نزلتا من السماء فقصدتا نحوه والتحفتا بلحاف واحد احداهما أكبر من الأخرى لم ير مثل صورتهما ولا مثل نورهما اضاءة فقعدت الكبرى أمامه والصغرى خلفه فخاطبتاه وجري بينهما كلام أى بين الفريقين احدهما هو والآخر هما حتى اعلمتاه أنهما زوجتاه في الجنة فاراد الدنو منهما فقالت الكبرى اليك اليك عليك نتن الدنيا ولكن الميعاد بيننا وبينك في العام القابل ليلة الجمعة رملة الطبل من بنى سليمان وهو منزل أبي العباس قال ثم صعدتا وتبعتهما ببصرى حتى غابتا في السماء وغلقت الابواب دونهما وسار ابو العباس الى ورجلان فاخبر بعض الشيوخ بما رأى فلما دنا الوقت جاء الى اريغ فمر بالشيخ أبى العباس بن محمد بتين قيسلي فرغب فيه هو والعزابة في المبيت فابى فالحوا عليه فاخبر أبا العباس بان الميعاد بينه وبين الحوراءين ليلة الجمعة وحدثه بقصته فقال أبو العباس فنن الدولة عنده الليلة المقبلة وتوجه الى الرملة فاذا هما كاسفتا اللون وكان اذا وصفهما قال كان اعينهما كالاقداح والاشفار كاجنحة النسور ورقبتهما كناحية قصر بني يخلف فقال ما سبب التغير قالتا بحث بسرنا وأولياء الله يقتلون على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واستخف دين الله وذلك حين قتل عبدالحميد ورجم ما كسن لامره بالمعروف وذكرتا ان ابدال الوقت سبعة عبد الله بن يحيى الويلي وابراهيم بن اسماعيل وابراهيم بن معاذ ويحيى بن عيسى ويعلم بن الوالي وقيل عبد الله بن يعقوب وهؤلاء كلهم صالحون وقالتا له ليلة الاثنين تبيت عندنا وصعدتا الى السماء ولما صلى الظهر يوم الاثنين وقد ودع أهله وقضى جميع مالا بد منه قال

احس صداعاً فما هو إلا ان صلى العصر مات رحمة الله عليه

قال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس ان أم حارثة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر وفي رواية يوم أحد أصابه سهم غرب أي لا يدري من رماه فقالت يارسول الله قد علمت موضع حارثة من قلبي فان كان في الجنة لم أبك عليه والا فسوف ترى ما أصنع فقال لها « هبلت » أي فقدت عقلك بكسر البا. وضم الها. وفتحها « اجنة واحدة هي أنها جنات كثيرة وانه في الفردوس الاعلي وقال غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها واقاب قوس أحدكم او موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما أى بين السماء والارض وللأت ما بينهما ريحاً ولنصيفها يعنى الخار خير من الدنيا وما فيها » وقاب القوس قدرها وفي رواية من حديث آخر « ان قدر ظفر من الجنة » وفي رواية « قدر سوط أحدكم » والنصيف هو بفتح النون وقيل هو ما تلويه المرأة على رأسها ويسمى المعجر كمنبر وقال الازهري هو كالعصابة تلفه على استدارة رأسها

وعند ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس « ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة من الشمس لا ضوء لها ولو أطلعت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض ولو أخرجت كفها لا فتتن الخلائق بحسنها » وذكر الغدوة والروحة في سبيل الله اشعاراً بعظم ثواب اجرها واشعاراً بان ثواب غدوة أو روحة كان خيراً من الدنيا وما فيها لان ثوابها جنة نصيف

قال عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحق عن حميد سمعت أنسا يقول أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله قد عرفت منزلة حارثة منى فان يكن في الجنة اصبر واحتسب وان تكن الأخرى تر ما أصنع فقال « ويحك او هبلت او جنة واحدة

هي؟ انها جنات كثيرة وانه لفي جنة الفردوس » يعني هل هبلت فالهمزة استفهامية. والواو عاطفة على منها انها تقول واحدة فقال لها افقدت عقلك من ابنك حتى جهلت الجنة

اذا ابتسمت حوراء في صحن قصرها
تضاحكها أشجارها وطيورها
ولو أسفرت عن وجهها ولثامها
أضاءت جنان الخلد منها سفورها

اذا بسمت حوراء عيناء ما من الحور العين في وسط بيتها تميل اليها أشجار الجنة ميلا معقولا باهتزازها الى جوانبها اهتزازاً حسيا ومالت اليها طيور الجنة ميلا معقولا بتغريدها بتسبيح نطقاً حسيا ميلا منهما شبيهاً بالمساعدة لها في ضحكها كانها ضحكت كما ضحكت الحوراء. فاما ان يريد بالضحك من جانب الشجر والطيور ما فوق التبسم زيادة على ابتسام الحوراء وهو الواضح وسماه ضحكا من الحوراء لانه مبدأ الضحك واما ان يريد به ابتساما لان الضحك مبنى على الابتسام واما ان يريد بابتسام الحوراء ضحكها . ولو كشفت الحوراء عن وجهها ونقابها أى أزالت ما ستر وجهها من ناصيتها الى ذقنها لاضاء سفورها الذي سفرت عن وجهها جنان الخلد وقد تقدم ذكر أحاديث في معنى البيت . منها قوله ﷺ « اذا أقبلت يتلألأ وجهها نوراً ساطعا كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا » والمراد بابتسام الحوراء ابتسامها مع زوجها أو ضحكها اليه . وأضاف الجنات الى الخلد لانهن كلهن جنات خلود كما جاء القرآن به والحديث وكما جاء في الحديث ذبح الموت

قال البخاري حدثنا معاذ بن أسد أخبرنا عمر بن محمد بن زيد عن أبيه انه حدثه عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ «اذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا أهل

الجنة لاموت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً الى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً الى حزنهم »واعيد الحديث ازدياة او لاختلاف الرواة أو غير ذلك كمناسبة المقام والموت معنى لا جسم الا انه يجعل بدله كبش أملح يذبح ويمثل لهم به تمثيلا يدركون أنه الموت . والحديث رواه مسلم أيضاً وتقدم كلام في ذلك فقيل يذبحه يحيى عليه السلام بحضرة النبي ﷺ وذلك اشارة الى دوام الحياة وفي ذلك مناسبة اسمه لاعدام الموت وليس في الانبياء من اسمه يحيى غيره فخص بذلك وقيل يذبحه جبريل لأنه معروف بالروح وبالروح الأمين وليس في الملائكة من اسمه ذلك الا هو فناسب كونه روحا بقاء الارواح والحياة بلا موت فخص بذلك الذبح فجعله الله أميناً على ابطال الموت بشارة للمؤمنين اذ آمنوا بما جاء به من الله وحسرة على الكافرين

قال البخاري حدثنا معاذ بن أسد اخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا مالك بن أنس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأى شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا » قلت المعنى اعلموا اني لا أعاتبكم في الجنة ولا أعيب عليكم شيئاً ولا أزجركم عن شيء فقد لا يعلمون ذلك أو ينسونه فلا يرد أنهم عالمون برضاه من حيث انهم سعداء أو المراد بالرضا شيء من الخير يزيدهم ولم يعلموا به من قبل . وفي حديث جابر عند البزار قال رضوان أكبر وهو تلميح بقوله تعالى ( ورضوان من الله أكبر ) لان رضاه سبب كل فوز وسعادة . وكل من علم ان سيده راض عنه أو سلطانه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم وكل نعمة منبثة على الرضا صادرة

عنه وهذا مبنى على ان رضى الله هو قبوله حال عبده ولا بأس بهذا ولو كان قد يطلق على اللازم وهو الانعام وعلى نفى العذاب والهجر

وأخرج البخاري الحديث أيضاً في التوحيد ومسلم والترمذي في صفة الجنة والنسائي في النعوت

قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح حدثنا نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار قام مؤذن بينهم يا أهل النار لا موت ويا أهل الجنة لاموت خلود » أى ذلكم أو شأنكم خلود او انتم ذوو خلود أو أنتم خلود على انه جمع خالد وأخرجه مسلم أيضاً في صفة النار

قال البخاري حدثنا أبو اليماني أخبرني شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال النبي ﷺ « يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة خلود لا موت ولأهل النار يا أهل النار خلود لاموت »

واعلم انه كل ما وصفت به الحوراء من الصفات الحسان فللآدمية اضعاف ذلك بسبعين كما مر بل الآدمية أيضاً حوراء عيناء بزيادة اضعاف ولا مانع من شمول الحور العين في القرآن للنساء الآدميات في الجنة ومثلها الجنيات لأزواجهن كما شمل اللفظ المخلوقات في الجنة الا انهن قليل بالنسبة للمخلوقات في الجنة وهن أقل بالنسبة الى من هن في النار فأهل النار أكثر بأكثرية نسائها وأكثرية رجالها

قال البخاري حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن أبى رجاء عن عمران عن النبى صلى الله عليه وسلم « اطلعت في الجنة ليلة الاسراء أو في المنام فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » مر الحديث والكلام فيه . واطلعت بتشديد الطاء بمعنى تأملت أو بمعنى أشرفت عليها ورأيتها يعني وذلك ليلة الاسراء بالحس الحقيقي أو المنام . وقيل الاطلاع في الجنة ليلة الاسراء والاطلاع

في النار في صلاة الكسوف . قال بعض ومنهم من قال هما في وقت واحد

قال البخاري حدثنا مسدد حدثنا اسماعيل اخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم « قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد » أي الغنى « محبوسون » أي عن الجنة بعد النجاة من النار « وأصحاب النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء » . وهؤلاء المحبوسون غير الداخلين بلا حساب وتقدم كلام فيهم

ولفظ البخاري حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين وحدثني اسيد بن زيد حدثني هشيم عن حصين قال كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « عرضت عليّ الامم » اى ليلة الاسراء كما عند الترمذي والنسائي « فأخذ النبي يمر معه الأمة والنبي يمر معه النفر والنبي يمر معه العشرة » وفي رواية « يمر معه العشيرة والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده فنظرت فاذا سواد كثير » وفي رواية « سد الافق فقلت ياجبريل هؤلاء أمتي قال لا ولكن انظر الى الافق فاذا سواد كثير » وزاد في رواية سعيد بن منصور « فقيل لي انظر الى الافق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الآخر مثله » وفي رواية احمد « فرأيت أمتي قد ملؤا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم قال جبريل هؤلاء أمتك » وفي رواية احمد « فقيل لي أرضيت يامحمد قلت نعم يارب قال جبريل وهؤلاء سبعون الفاً قدامهم لاحساب عليهم ولا عذاب قلت ولم ؟ قال أي جبريل « كانوا لايكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال لمزيد صبرهم فقام اليه محيصن بن عكاشة فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم قام اليه رجل آخر يعني سعد بن عبادة وقيل يمنع هذا لجلالته « قال ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة » أي سبقك بالدعوة فقد يكون منهم بدون دعائه صلى الله عليه وسلم ولو اجابه ودعا له لقام ثالث

ورابع وهكذا حتى يقوم من لا يستحق أو يتعجل من لا يستحق او أراد سبقك بساعة الاجابة عكاشة أو سبقك بصفات ذلك وهي التوكل او عدم الاكتواء والاسترقاء وقيل ان القائل ثانياً منافق مضمر للشرك لا سعد بن عبادة وفيه ان الاصل في الصحابة عدم النفاق وان مثل هذا لا يصدر من مكذب

قال البخاري حدثنا معاذ بن اسد أخبرنا عبد الله يعني ابن المبارك أخبرنا يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يدخل الجنة من أمتي سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه » يعني كساء فيه خطوط بيض وسود كجلد النمر « فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة » وقوله من أمتي يعني أن العدد كله من أمتي لا يتم بغيرهم وليس فيه منع دخول بعض من الامم بلا حساب ولا سيما الانبياء والصديقون والشهداء والوجه كالقمر

قال البخاري حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا أو سبعمائة الف شك ـ أي أبو حازم في احدهما ـ متماسكين أخذ بعض ببعض صفا واحداً حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر »

قيل استعمال الرقاء والكي قادح في التوكل اذ البرء فيهما متوهم بخلاف غيرهما من أنواع الطب فانه محقق كالاكل والشرب فلا يقدح . واجيب بأن أكثر أنواع الطب موهوم والرقاء باسماء الله مقتض للتوكل عليه والالتجاء اليه والرغبة فيما لديه ولو قدح هذا في التوكل قدح فيه الدعاء اذ لا فرق

وروى أحمد وابن حبان وابن خزيمة عن رفاعة الجهني مرفوعا وصححه ابن

حبان وابن خزيمة « وعدني ربي أن يدخل من امتي الجنة سبعين الفا بغير حساب واني أرجو أن لا يدخلوها حتي تبوؤها أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكين في الجنة » المسكين بالدخول بغير حساب لا يستلزم انهم أفضل من غيرهم بل في من يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم وهل المراد بالسبعين حقيقة قيل نعم وقيل التكثير . وفي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث قال « وسألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل من امتي الجنة زمرة هم سبعون الفا فاستزدت ربي فزادني مع كل الف الفا » وسنده جيد

قلت الزيادة والاستزادة دليل على أن المراد حقيقة عدد متناه مضبوط يزاد عليه اللهم الا أن يقال الاستزادة والزيادة كلاهما على مطلق الكثرة فيكون العدد المزيد غير مراد الحقيقة بل مزيد التكثير . وذكر الترمذي وحسنه عن أبي امامة مرفوعا « وعدني ربي أن يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي »

وفي حديث أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي يعلي «أعطاني ربي مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا» لكن في سنده راو ضعيف الحفظ ان صح وآخر لم يسم وفي كل واحد مع كل واحد سبعين الفا وهذا أكثر عدد فان كل فرد من السبعين الفا مع سبعين الفا أكثر من كل الف بسبعين الفا

وذكر الكلاباذي في معاني الاخبار بسند رواه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان آتيا أتاني من ربي فبشرني أن الله يدخل من امتي سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني فبشرني أن الله يدخل من امتي مكان كل واحد » أي كل انسان من السبعين الفا سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من امتي مكان كل واحد من السبعين المضاعفة سبعين الفا بغير حساب فقلت يارب لا تبلغ امتي هذا قال أكملهم من

الأعراب ممن لا يصوم ولا يصلي » أي ممن أفنى أكثر عمره في العصيان وختم له بالتوبة . والاعراب تمثيل . والمراد بقوله ولا عذاب عذاب الحشر والموقف والمراد بقوله مكان كل واحد ابقاء العدد الاول مع زيادة الثاني عليه وابقاء الثاني وزيادة الثالث عليه لا ابدال الاول بالثاني والثاني بالثالث ولو تبادر من لفظ مكان خلاف ذلك . والأحاديث في ذلك تشمل النساء . ومعنى قوله لا تبلغ امتي هذا لا يبلغه من يدخله بغير حساب واما بحساب ففيهما ذلك وزيادة

والامة ثلاثة أقسام كل واحد خص مما بعده امة الاتباع وهم من آمن وعمل واتقى وامة الاجابة وهم من آمن به وبما جاء به ولم يوف بالعمل والترك ثم امة الدعوة وهم من بلغه خبره من أهل الشرك وأهل الكتاب فاليهود والنصارى وسائر المشركين كلهم من امته صلى الله عليه وسلم كفروا به كما كفر بنوح قومه وبهود قومه وبصالح قومه وغيرهم

ولو تَفَلَتْ في لُجَّةِ البحر تفلة لطيَّبَتِ البحرَ الأُجاجَ ثُغورُها

ولو بزقت من فيها شيئاً قليلا من ريقها في معظم ماء البحر لصيرته ماء عذبا لا ملوحة فيه ولا مرورة وقد كان قبل ذلك مراً مرارة . والاجاج الملح جداً حتى صار مراً والبحر اللجاج هو البحر في قوله في لجة البحر لكنه وضع الظاهر موضع المضمر ليصفه بالاجاج وأطلق على ثغرها ثغورا تعظيما لان لها ثغرا واحدا وهو الفم وقد تقدم الحديث عنه صلى الله عليه وسلم « لو تفلت الحوراء في البحر لصار عذبا » وتقدم عن ابن عباس « أن في الجنة حوراء يقال لها العينة لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر كله »

وبحور الدنيا منها ملح ومنها عذب ومنها جار ويسمى أيضا عيناً كالنيل وساكن وبحور الآخرة كلها تجري وكلها عذب ومنها الحوض وقد مر ذكره والحوض مجتمع

الماء ويستقر فيه ولا يجري ولكن يجري الماء اليه فالكوثر جار من الجنة الى الحوض في المحشر وتقدم أن لكل نبيء حوضاً رواه الترمذى عن سمرة مرفوعا واختلف في وصله والصحيح ارساله واخرجه ابن ابى الدنيا مرسلا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لكل نبى حوضاً وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته الا وانهم يتباهون بأيهم أكثر تبعاً واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعاً أخرجه الطبراني من وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا وفي سنده لين

وعن ابن أبى الدنيا عن أبى سعيد رفعه « وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض الحديث» وفى اسناده ضعف فالمختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه ولم ينقل نظيره لغيره ولذا امتن الله تعالى به عليه اذ قال (انا أعطيناك الكوثر ) وهو فوعل من الكثرة وهو المفرط في الكثرة . والمشهور أنه نهر فى الجنة وهو المشهور المستفيض عند السلف والخلف . وقيل أولاده لان السورة نزلت رداً على من عابه بعدم الاولاد وقيل الخير الكثير وقيل علماء امته ، وقال انا أعطيناك ولم يقل نعطيك لتقدم الاعطاء . وقال انا ليفيد أنه المعطى لا غيره

قال عبد الله بن زيد قال النبي صلى الله عليه وسلم «اصبروا اي معشر الانصار على ما ترون من الاثرة حتى تلقوني على الحوض »

قال البخاري **حدثنا** يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان يعني الاعمش عن شقيق عن عبد الله يعنى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم « انا فرطكم على الحوض» أي أسبق اليه لأصلحه لكم وأسقيه جعلنا الله من وارديه

قال البخاري **حدثني** عمر بن علي حدثنا محمد بن جعفر يعني غندرا حدثنا شعبة عن المغيرة يعني بن مقسم الضبي قال سمعت أبا وائل عن عبد الله يعنى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم « انا فرطكم على الحوض وليرفعن » أي يظهرن « رجال منكم ثم ليختلجن دوني » أي يختطفون « فأقول يارب أصحابي فيقال انك لا تدري

ما أحدثوا بعدك» أي من ردة ومن فتن ومعاص وتابع الاعمش عاصم أحد القراء السبعة عن أبي وائل وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ يعني خالف حصين الاعمش وعاصما ووصله مسلم من طريق حصين

قال البخاري حدثنا مسدد عن عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «امامكم حوض كما بين جرباء واذرح» وجرباء بفتح الجيم واسكان الراء وبالقصر على الصحيح وبمد أيضاً وقال النووي المد خطأ قرية بالشام وأذرح بفتح الهمزة واسكان الذال المعجمة وضم الراء بعدها حاء مهملة قرية فيه أيضاً بينهما ثلاث ليال قاله ابن الاثير . وقال الصلاح العلاء في غلط بل بينهما غلوة سهم وهما بين القدس والكرك والحديث من طريق أبي هريرة «عرض مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح» ولفظ القطني وغيره «مابين المدينة وجرباء وأذرح» وفي حديث عبد الله بن عمر «وحوضي مسيرة شهر» وفي حديث أنس «كما بين ايلة وصنعاء من اليمن» وفي حديث حارثة بن وهب «كما بين المدينة وصنعاء» وفي حديث أبي هريرة «أبعد من ايلة الى عدن» وهي تسامت صنعاء وكلها متقاربة لانها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص وفي حديث عقبة بن عامر عند احمد «كما بين ايلة الى الجحفة» وفي حديث جابر «كما بين صنعاء الى المدينة» وكلها متقاربة ترجع الى نحو نصف شهر أو تزيد قليلا أو تنقص

وأقل ما ورد في ذلك عند مسلم «قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام» ويجمع بان ذلك تمثيل للبعد لاهل كل جهة بما يعرفونه من الجهات لاتحقيق للمسافة وبانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع الكثرة كما انه لا مفهوم للعدد فالاكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة أو اخبر اولا بالمسافة اليسيرة ثم اعلمه الله بالطويلة فاخبر بما تفضل الله عليه باتساعه شيئاً فشيئا فالاعتماد على اطولها

واما قول بعضهم الاختلاف بالطول والعرض فمردود بحديث ابن عمرو

وزواياه سواء وقد مر ذكره وحديث النواس وغيره طوله وعرضه سواء

ومنهم من حمله على السير المسرع والبطيء ويرده انه لا يناسبه الثلاثة الايام

وخرج مسلم ذلك الحديث أيضاً في الفضائل اعني حديث « امامكم حوض كما بين جرباء وأذرح »

قال البخاري حدثني عمر بن محمد اخبرنا هُشَيم أي بالتصغير وبوزن عظيم اخبرنا أبو بشر يعني جعفر وعطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « الكوثر الخير الكثير الذى أعطاه الله جل وعلا » أى من النبوة والرسالة والقرآن والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة والمقام المحمود وغيرها مما أنعم الله به عليه والكوثر قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان أناساً يزعمون انه نهر في الجنة قال سعيد النهر الذى في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله جل وعلا

قال البخارى حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا نافع عن ابن عمر يعني ابن عبد الله الجمحي عن ابن أبي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو قال النبى صلى الله عليه وسلم « حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ ابدا » وزاد مسلم بعد قوله « مسيرة شهر زواياه سواء » أى طوله وعرضه سواء ولفظ ابيض من اللبن تحريف من الرواة لان اسم التفضيل لا يكون من الالوان قيل لأنها لا تقبل الزيادة والنقص وأجازه الكوفيون لقول الراجز :

جارية في درعها الفضفاض ابيض من اخت بني اباض

قلت ولعل البيت لمولد بل البيت الشاذ لا تبنى عليه قاعدة عند البصريين واما قول طرفة

فأنت ابيضهم سربال طباخ

فقال ابن مالك شاذ . وقال النووى اسم التفضيل من اللون لغة قلت لا حجة في قول طرفة لاحتمال ان يكون صفة مشبهة كما تقول هو أحسنهم وجها والضمير في منها

عائد الى الكيزان وزاد مسلم من حديث أبي ذر وثوبان « وأحلى من العسل » بعد قوله أطيب من المسك وزاد احمد من حديث ابن مسعود « وابرد من الثلج »

وروى احمد من حديث الحسن عن أنس « وكيزانه اكثر من عدد نجوم السماء »

وعن ابن أبى الدنيا عن النواس بن سمعان « اول من يرد عليه من يسقى كل عطشان »

قال البخاري حدثنا سعيد بن عفير حدثنى ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب حدثنى أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان قدر حوضي كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء » وايلة بفتح الهمزة واسكان الياء المثناة تحت قرية على طرف بحر القلزم يمر بها حجاج مصر والمغرب على شمالهم واليها تنسب العقبة وذكر اليمن احترازا من صنعاء الشام. وليس كما قيل ان الزهري لم يسمع عن أنس

قال البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا همام عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال البخاري أيضاً وحدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم « بينما أنا أسير في الجنة أى ليلة الاسراء إذا أنا بنهر جافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاذا طينه أو طيبه مسك اذفر » شك هدبة وهو شيخ البخاري وهو بالباء الموحدة وقال أبو الوليد بالنون

وقال البيهقى من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس « ترابه المسك »

قال البخاري حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا وهيب حدثنا عبد العزيز عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم « ليردن الحوض علي ناس من اصحابى حتى اذا عرفتهم اختلجوا دونى فأقول « أصحابى » وفي رواية « أصيحابى فيقول لي - أى الله او الملك ويروي - فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك »

قال حدثني سعيد بن أبي مريم حدثني محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال النبي ﷺ « أنا فرطكم على الحوض من مر علي - أى من امتى - شرب - أي منه - ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم » قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال هكذا سمعت من سهل فقلت نعم فقال أى النعمان أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد « فاقول انهم من امتى انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن غير بعدي » وزاد ابن أبى عاصم « ومن صرف عنه لم يرد أبدا » بعد قوله من مر علي شرب

وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثنا أبي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة انه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال « يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يارب أصحابي فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى » ويروى « اصيحابي » بالتصغير ويروى « رجال من أصحابي » والرهط ما دون العشرة أو ما دون الأربعين وقال شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ فيجلون والزهري لم يسمع من أبي هريرة بل كان ابن ست أو سبع عند وفاة أبى هريرة فالزهرى يروي عن أبى هريرة مرسلا

قال البخاري قال الزبيدي عن الزهري عن محمد بن على أي ابن علي بن الحصين عن عبيد الله بن أبى رافع عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث السابق

قال البخاري حدثني ابراهيم الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا ابى حدثنى هلال عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال « بينما انا قائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل أي ملك من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين

فقال الي النار والله - يعنى القسم - قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت أين قال الى النار والله قلت ماشأنهم قال انهم أرتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم »

قال البخاري حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي » يعنى يوم القيامة يرقى عليه عند حوضه يدعو الناس اليه وكذا أخرج مسلم الحديث في الحج

قال البخاري حدثنا عبدان يعنى عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد عن شعبة عن عبد الملك سمعت جندباً قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « انا فرطكم على الحوض »

قال البخاري حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد عن ابى الخير عن عقبة ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج اى الى البقيع فصلى على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف فقعد على المنبر فقال « انا فرط لكم وأنا شهيد عليكم وانى والله لأنظر الى حوضى الآن وانى اعطيت مفاتيح خزائن الأرض او مفاتيح الأرض » اى ما يفتح على امته « وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى. ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » أى في الدنيا كما في مسلم أو في الخزائن

وَلَوْ أَرْسَلَتْ دُونَ السَّمَاءِ ذُؤَابَةً ... لَطَيَّبَ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ عُطُورُهَا

لو أطلقت خصلة من شعرها تحت السماء لصير عطورها أى روائحها ما بين المشرق والمغرب طيب الرائحة كالمسك يفوح بذاته كما يفوح المسك أو ليوجد ما بينهما روائحا والاول أبلغ وحذف الموصول للعلم به عند الكوفيين او للضرورة

مع العلم به اذ لم يتقدم مثله وتقدم حديث البيت.

وَلو لَمستَ فِي ظُلْمَةِ القَبْرِ مَيِّتاً　　لَعاشَ وَلَمْ يُرْدَدْ عَلَيْهِ حَفِيرُها

لو لمست ميتاً ثابتاً في ظلمة القبر لحيي ابداً ولم يمت بعد فضلا عن ان يحفر له ويردى عليه التراب المحفور الذي اثير المنسوب لتلك الظلمة او لم يردد على القبر ذلك الميت المحفور له المنسوب لتلك الظلمة ولكن قضى الله ان لا تمس ميتاً او إن مسته حي الى الوقت الذى اراد الله وذلك حقيقة بأن يكون فيهن ما في فرس جبريل من حياة كل ما مس باذن الله جل وعلا او مبالغة

وَلَوْ بَرَزَتْ فِي لَيْلَةٍ مُدْلَهِمَّةٍ　　لأَشْرَقَ مِنها فِي الحَنادِسِ نُورُها

لو ظهرت في ليلة شديدة الظلمة لاضاء منها نورها في الظلمات تقدم حديث انها لو برزت للشمس لطمس نورها نور الشمس وصارت الشمس كالفتيلة من المصباح نهاراً .

وَلَوْ نَهضَتْ لِلْمَشْي تَحْمِلَ ذَيْلَها　　وَصائِفُ أَمْثالَ الشُّمُوسِ نُحُورُها

إن قامت للمشي تحمل ذيلها اى ما ينجر على الارض من ثيابها او ما تدلى من الذوائب اماء خدم لها على صدورهن كالشموس في الاضاءة ولو هذه بمعنى ان الشرطية لا للامتناع

وَيَحْمِلْنَ عِطْرَ اليُسْرِ كالْعِطْرِ عِنْدَهُ　　مَنابِرُ رَيْحانٍ لَهـا وكَـفُورُها

تحمل تلك الوصائف لها عطر اليسر كالعطر المعهود في الدنيا بل اعلا وعند ذلك العطر منابر محمولة معه حيثما سارت وتلك المنابر من مسك او زعفران اوعنبر ومع ذلك العطر المحمول عطورها المخلوقة فيها بلا تطيب المعبر عنها بالغمير وهو العود المنسوب الى قمار او هو ايضاً نوع آخر تطيب به لا من خلقتها مع ان خلقها ايضاً متعطر بالذات لاتخبو منها الرائحة الطيبة وهي ابداً تسطع منها دون ان

تستعمل الطيب كالمسك يفوح بالذات

سُلالةُ كافورٍ تضوَّع نشرُها وتاهَ عليها دلُّها وخفورُها

هي خلاصة كافور يرتفع رائحتها الطيبة وجري عليها ادلالها على زوجها فعلا وقولا بما يلتذ به ولا يضر ، وحياؤها فهي جامعة بين الادلال والحياء وذلك قلما يجتمع وذكر الخفور احتراسا لما كان ظاهر التيه والادلال جرأة بما يتحمل تحملا ازاله بذكر الحياء وكل ما توصف به الحوراء فللآدمية منه في الجنة سبعون الف ضعف قال بعض فى تفاخرهما

نعيمك يادنيا نعيم سيفقد وملك جنان الخلد ملك مؤبدُ
فلو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله فيها مخلد
اذا التقت الحوراء مع آدمية بدار نعيم ملكها ليس ينفد
تقول لها الحوراء يا آدمية لنا الفوز في الفردوس عرش ممجد
خلقنا من الكافور والمسك والبها ومسكننا في الخلد قصر مشيد
ونحن بنات الظل والشكل والبها عرائس ابكار لعبد يسدد
وأنت التى أنشئت في دار شدة وأسكنت ضيق القبر مأواك ملحد
فقالت لها ان كان ربي أماتني فاسكنني في القبر فالله احمد
اليس أبونا آدم سجدت له ملائكة الرحمن والله يشهد
لقد كنت في الدنيا اذا جنني الدجا جرى دمع عيني لست في ذاك ارقد
وكنت أصلي الخمس لله طائعه ومالك فعلها ولا متهجد
ونحن الاولى كنا نصلي لربنا فرائض في الدنيا واياه نعبد
وحج لنا في كل عام وعمرة وترتيل قرآن به نتعبد
ومنا رسول الله صلى آلهنا عليه وبالقرآن جاء محمد
فصدقها الرحمن من فوق عرشه وقامت عروساً نحوها تتوقد

أي وصارت الآدمية عروسا عند الحوراء والحوراء كغير العروس افضل ما بينهما والفضل للآدمية وتتوقد تلتمع وذلك مفاخرة بلا مباغضة بل ذكر للنعمة والحمد لله

عَلَى نَحْرِهَا فَوْقَ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ
كَتَائِبُ عِقْيَانٍ تَلُوحُ سُطُورُهَا
تقولُ انَا لِلْقَائِمِ الليل رَاكِعًا
وللصَّائم الحَامي علَيْهِ هَجِيرُها
انا للذي أرْضَى الاله بطَاعَةٍ
ولَمْ يَخْتَدِعْهُ لِلْغَرور غُرُورُهَا

على أعلا صدرها فوق بياضهن أي جسمها ذي البياض حروف أو كلمات مكتوبات عقيان بالاضافة تظهر سطورها يعنى مكتوبة كتابة متبينة وكتائب جمع كتيبة بمعنى مكتوبة واضافة كتائب لعقيان للملابسة لان الكتابة بعقيان أو من اضافة مفعول لفاعل كمضروب زيد أي الذي ضربه زيد وهو مجاز في الاسناد كانه قال يكتب ذلك عقيان فاسناد الكتب له مجاز واسناده المستتر فى كتائب حقيقة والعقيان الذهب .تقول انا للقائم فى الليل حال كونه مصليا فعبر بالركوع عما هو كل للركوع وللصائم الذي يحمى عليه شدة حرها أى حر الدنيا بالشمس فالضمير للدنيا المدلول عليها بقيام الليل والركوع والصوم وشدة الحرارة اذ لا ليل في الآخرة ولا صلاة ولا صوم ولا حر ولا شدة . انا للذى أرضى الله بطاعة ولم يختدعه للغرور بضم الغين غرورها بفتحها وهو شيطانها أى شيطان الدنيا وهو جنس وتقدم حديث الكتابة فى صدرها

ومثله ماروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف حوراء ليلة الاسراء

فقال « ولقد رأيت جبينها كالهلال فى طول البدن منها الف وثلاثون ذراعاً فى رأسها مائة ضفيرة بين الضفيرة والضفيرة سبعون الف ذؤابة والذوائب أضوء من البدر خلخالها مكلل بالدر وصنوف الجواهر على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر فى السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفى الثاني من أراد مثلي فليعمل بطاعة ربي قال لي جبريل يامحمد هذه وامثالها لأمتك فابشر يامحمد وبشر أمتك وأمرهم بالاجتهاد » فنقول أمثال هذه لاتكون الا لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله وشاركوا غيرهم فيما سواهن وفيما يشتهون . ولفظ ابن عباس « ان فى الجنة حوراء يقال لها لعبة خلقت من أربعة اشياء من المسك والعنبر والكافور والزعفران وعجن طينها بماء الحيوان أى الحياة قال لها العزيز كوني فكانت وجميع الحور عشاق ولو بزقت فى البحر بزقة لعذب ماء البحر مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربى »

وفى جنَّةِ الفِرْدَوسِ حَوراءُ كَاعِبٌ ... يَحارُ بها طَرْفُ الفتى ويَحيرُها

لَها زَجَلٌ عِشْرون أَلفَ ذُؤَابَةٍ ... يَسيلُ على أرضِ العبيرِ ضَفيرُها

اذا ما مَشَتْ في تُرْبَةِ المِسْكِ مِشْيَةً ... تبدَّلَ منها حَلْيُها وحَريرُها

بعشرةِ آلافٍ وألفَينِ مِشْيَةً ... لها في تُرابِ الزَّعْفَرانِ خُطورُها

وأربعِ آلافٍ وصائفُ حَولَها ... بأقبيةِ الدِّيباجِ قُبٌ قصورُها

فى جنة الفردوس جنس حوراء مرتفعة الثديين يحار أى يتحير بها طرف الفتى أى عينه والمراد قلبه الا انه أسند الحيرة الى العين لانها السبب بالنظر وذلك التحير لشدة كمال حسنها وجمالها وكذلك هو يحيرها بضم الياء أى يصيرها حائرة لشدة كمال حسنه وجماله لها صوت عظيم فى الحسن واللذة بذكر الله جل جلاله والغناء بمدح نفسها باذن الله عز وجل ولها عشرون الف ضفيرة فحذف لها أو بدل اضراب

من رجل بمعنى الغناء اذا فسرناه بالغناء بغير ذكر الله وذكر انه يسيل شعرها المضفور على الارض أى يمسها وينجر عليها كالماء للينه والعبير الطيب وذكر انه اذا مشت مشية واحدة فى المسك الذى هو كالتراب فى انفراشه على الارض تبدل حليها من الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت بغيرها من جنسها أو غيره وتبدل ثيابها بانواع أخرى من جنسها أو غيره أو تبدلت الوانها بالوان أخرى وتبدل ذلك كله في كل مشية ومشية مفعول مطلق منصوب بمشت أى كلما مشت مشية تبدل ذلك لها اثنى عشر الف مرة وجملة لها في تراب الزعفران خطورها نعت مشية والضمير فى لها للمشية والخطور المشى بتبختر وتراب الزعفران بمعنى الزعفران الذي هو كالتراب فى الانفراش ويجوز ان يكون وجه الشبه فى الموضعين الدقة

وأرض الجنة بعضها مسك وبعضها زعفران واذا شاء ولي الله أو وليته تبدل ما فيهابما شاء. وذكر أن حولها أربعة آلاف وصائف ، قباء كل واحدة الحرير وخاصرة كل واحدة لطيفة لا غليظة وذلك ممدوح عند العرب . والأقبية الثياب أو سراويلات صغار والقب المتقعب كالقدح وتقدم بعض أحاديث الوصائف والحور . ولا سواد في الجنة . وكل امة في الجنة من أهل الدنيا أو من المخلوقات فى الجنة بيضاء

ومما جاء فى وصف الحور أنه تنبت احداهن فاذا كملت خلقتها تحركت باصوات فيجيء بها الملك الى ولي الله جل جلاله

أَلاَ تِلْكَ دَارٌ مَهْرُهَا تَرْكُ هذِهِ وأَبْكارُ غِيدٍ والنُّفُوسُ مُهُورُها

انتبهوا فقد تحقق أن الدار الآخرة دار عظيمة ثمنها ترك هذه الدار الاولى والاعراض عنها بالعمل الصالح والتقوي ونساء ناعمات أبكار نساؤها وقهر النفوس عن شهواتها مهورها واضافة ابكار لغيد اضافة صفة لموصوف خبر لمحذوف اي نساؤها ابكار الا أنه يقدر مؤخراً كما ذكرت أو للاهتمام بالخبر هنا أو هو مبتدأ خبره

محذوف أي فيها غيد أبكار . قال أبو الليث روى في الخبر أن ثمن الجنة ترك الدنيا وقال يحيى بن معاذ الرازى مهر الجنة ترك الدنيا

وعن ابن عباس عنه ﷺ « توضع مائدة بين يدي ولي الله فيقبل طائر فيقول يا ولي الله أما انى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش أو كلت من ثمار كذا طعم أحد الجانبين مطبوخ وطعم الجانب الآخر مشوي فيأكل منه ما شاء وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة الا على لون آخر فى أصابعهم عشر خواتم مكتوب على الاول سلام عليكم بما صبرتم . وعلى الثاني ادخلوها بسلام آمنين . وعلى الثالث وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون . وفى الرابع رفعت عنكم الاحزان والهموم . وفى الخامس لبسناكم الحلي والحلل . وفى السادس زوجناكم الحور العين . وفي السابع ولكم فيها ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون. وفى الثامن رافقتم النبيين والصديقين. وفي التاسع صرتم شباباً لاتهرمون وفي العاشر سكنتم في جوار من لا يؤذي الجيران »

قال أبو الليث من أراد ان ينال هذه الكرامات فعليه ان يداوم على خمسة أشياء أولها ان يمنع نفسه عن جميع المعاصى قال الله تعالى ( ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ) والثاني ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روى في الخبر « ان ثمن الجنة ترك الدنيا » والثالث ان يكون حريصاً على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبباً للمغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى ( وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ) وفي آية أخرى ( جزاء بما كانوا يعملون ) وانما ينالون ما ينالون بالاجتهاد في الطاعات والرابع ان يحب الصالحين وأهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان واحدا منهم اذا غفر له يشفع لاصحابه ولاخوانه كما روى عن النبي ﷺ « اكثروا الاخوان فان لكل أخ شفاعة يوم القيامة » والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه الجنة وان يجعل خاتمته الى الخير

وقال بعض الحكماء الركون الى الدنيا مع مايعاين من الثواب جهل وان ترك

الجهد في العمل بعد ماعرف ثوابه عجز وان في الجنة راحة لايجدها الا من لم تكن له في الدنيا راحة وفيها غناء لا يجده الا من ترك فضول الدنيا واقتصر على اليسير من الدنيا .

وروى عن بعض الزهاد انه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل قد اقتصرت على هذا فقال لاني قد جعلت الدنيا للجنة وانت جعلت الدنيا للمزبلة يعني تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة واني لآكل لاقامة الطاعة لعلي أصير الى الجنة

وذكر عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله انه أراد ان يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لا تدخل الا بالاجرة فبكى ابراهيم فقال اللهم لايؤذن لي ان أدخل بيت الشيطان مجانا فكيف لي ان أدخل في بيت النبيين والصديقين مجانا

وذكر ان في بعض ماأنزل الله تعالى على بعض انبيائه عليهم السلام ياابن آدم تشتري النار بثمن غال ولا تشترى الجنة بثمن رخيص . وتفسير ذلك انه يصرف من قوة بدنه ومن ماله في المعصية مالا يصرفه في الطاعة ومن ذلك ان يتخذ فاسق ضيافة لفاسق وينفق فيها مائة أو مائتين فهو يشتري النار بثمن غال ولو انه اتخذ ضيافة لاجل الله بدرهم او درهمين أو ثلاثة فيدعو اليها بعض المحتاجين لكان ذلك ثمن الجنة فهو يشتري النار

وروى عن أبي حازم انه قال لو كانت الجنة لايدخل فيها أحد الا بترك جميع ما يحب من الدنيا لكان يسيرا في جنبها ولو كانت النار لا ينجو منها الا بتحمل جميع ما يكره لكان يسيرا في جنبها فكيف وقد تدخل الجنة بترك جزء من الف جزء مما تحب وقد تنجو من النار بتحمل جزء من الف جزء مما تكره ، قال يحيى ابن معاذ ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد وان مهر الجنة ترك الدنيا . وفي رواية عنه أيضاً ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهر الآخرة» .

ويقال مهر العين كنس المساجد

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم « كنس المساجد مهر العين »

وعن أبي قرفاصة سمعت النبي ﷺ يقول « اخراج القمامة من المسجد مهور العين » أي الكناسة

وعن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « مهور العين قبضات التمر وفلق الخبز » قال ابو هريرة يتزوج أحدكم بفلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة

قال محمد بن النعمان المغربي كنت قاعدا عند الجلاء المقري بمكة في المسجد الحرام اذ مر بنا شيخ طويل نحيل الجسم عليه اطمار فقام اليه الجلاء ووقف معه ساعة ثم انصرف الينا فقال تعرفون من هذا الشيخ فقلنا لا فقال ابتاع من الله حوراء باربعة آلاف ختمة فلما أكملها رآها في المنام حليها وحللها فقال لمن انت فقالت انا الحوراء التي ابتعتني من الله باربعة آلاف ختمة هذا الثمن فما نحلتي انا منك قال الف ختمة قال الجلاء فهو يعمل فيها بعد

قال الترمذي الحكيم ابو عبد الله حدثنا ابو الخطاب حدثنا سهل بن حماد أبو غياث قال حدثنا جرير بن أيوب البجلي حدثنا الشعبي عن نافع بن بردة عن أبي مسعود الغفاري سمع النبي ﷺ يقول « ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله عز وجل حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى وتعطى سبعون لونا من الطيب ليس منها لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من الطعام تجد لآخر لقمة منها

لذة لم نجدها لاوله ويعطي زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سوران من ذهب موشح بياقوت احمر هذا بكل يوم يصومه من شهر رمضان سوى ماعمل من الحسنات »

قال سحنون كان بمصر رجل يقال له سعيد وكانت له أم من المتعبدات وكانت اذا قام يصلي بالليل تقوم خلفه فاذا غلبه النوم ونعس تناديه والدته خلفه ياسعيد انه لاينام من يخاف النار ويخطب الحوراء العين الحسان فيقوم مرعوبا

ويروي عن ثابت انه قال كان أبي من القوامين لله في سواد الليل قال رأيت ذات ليلة في منامي امرأة لاتشبه النساء فقلت لها من انت فقالت امة الله حوراء فقلت لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربي وامهرني فقلت لها وما مهرك فقالت طول التهجد وانشدوا

| | |
|---|---|
| ياخاطب الحوراء في خدرها | وطالباً ذاك على قدرها |
| انهض بجد لا تكن وانيا | وجاهد النفس على صبرها |
| وجانبن الناس وارفضهم | وحالف الوحدة في ذكرها |
| وقم اذا الليل بدا وجهه | وصم نهاراً فهو من مهرها |
| فلو رأت عيناك اقبالها | وقد بدت زمانتا صدرها |
| وهي تماشي بين اترابها | وعقدها يشرق في نحرها |
| لهان في نفسك هذا الذي | تراه في دنياك من زهرها |

وقال مصر القارى غلبني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرأيت فيما يرى النائم جارية كان وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت أتقرأ أيها الشيخ قلت نعم قالت اقرأ هذا الكتاب ففتحته فاذا فيه مكتوب فوالله ما ذكرته قط الا ذهب عني النوم :

| | |
|---|---|
| أألهتك اللذائذ والاماني | عن الفردوس والظلل الدواني |

ولذة نومة عن خير عيش    مع الخيرات في غرف الجنان
تيقظ من منامك ان خيراً    من النوم التهجد بالقران

قال مالك بن دينار رحمه الله كان لي أجزاء أقراها كل ليلة فنمت ذات ليلة فاذا أنا في المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت لى أتحسن أن تقرأ فقلت نعم فدفعت الي الرقعة فاذا فيها مكتوب :

ألهاك النوم عن طلب الاماني    وعن تلك الاوانس في الجنان
تعيش مخلداً لا موت فيها    وتلهو في الخيام مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا    من النوم التهجد بالقران

وروي عن يحيى بن عيسى بن ضرار السعدي وكان بكى شوقاً الى الله ستين عاماً قال رأيت كان صفة نهر يجري بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللؤلؤ ونبته من قضبان الذهب فاذا بحور مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحان الموجود بكل مكان سبحان الدايم في كل زمان سبحانه سبحانه قلت من أنتن قلن خلق من خلق الله سبحانه قلت ما تصنعن هنا فقلن :

ذرانا اله الناس رب محمد    لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين الههم    وتسري هموم القوم والناس نوم

فقلت بخ بخ من هؤلاء لقد أقر الله أعينهم فقلن أما تعرفهم فقلت والله ما أعرفهم قلن هؤلاء المتهجدون بالليل أصحاب السهر

قال القرطبي حدثنا ابن دراج اجازة قال حدثنا السلفي قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن جعفر قراءة عليه وانا أسمع باصبهان سنة احدى وسبعين وأربعماية قال حدثنا علي بن عمران بن اسحاق ابن ابراهيم المهداني قراءة عليه في شعبان سنة تسع واربعماية قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحاق بن السني الحافظ قال أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد

المطيقي قال حدثنا أبو بكر بن زنجويه قال حدثنا عثمان بن صالح قال أخبرنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي حجيرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلقا ورجل لم ينصب على مستوقده قدرين قط ورجل دعا بشراب فلم يقل له أيهما تريد »

وقال ابن مسعود من احتفر بئرا بفلاة من الارض ايمانا واحتسابا دخل الجنة بلا حساب

قال أبو نعيم عن علي بن الحسين اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا أهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا أسيء الينا غفرنا قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله جل وعز قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم جيران الله فيقوم ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك قالوا وبم جاورتم الله في داره قالوا كنا نتزاور في الله ونتجالس في الله ونتباذل في الله عز وجل قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين »

وذكر من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد ينادي مناد من بطنان العرش أين أهل المعرفة بالله أين المحسنون فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا بين يدي الله تعالى فيقول وهو أعلم بذلك من انتم فيقولون نحن أهل المعرفة بك الذي عرفتنا اياك وجعلتنا اهلا

لذلك فيقول صدقتم ثم يقول ماعليكم من سبيل ادخلوا الجنة برحمتي ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد نجاهم الله من أهوال يوم القيامة » قال أبو نعيم هذا طريق مرضي

قال ابن المبارك عن ابن عباس «اذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليعلم أهل الجمع من أصحاب الكرم ليقم الحامدون لله تعالى على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون اليوم من أهل الكرم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنة »

وروي انه اذا كان يوم القيامة نادى مناد « أين عبادي الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب فيقومون كأن وجوههم البدر أو الكوكب الدرى ركبانا على نجائب من نور أزمتها من الياقوت تطير بهم على رؤوس الخلائق حتى يقوموا بين يدى العرش فيقول الله لهم السلام على عبادي الذين أطاعوني وحفظوا عهدى بالغيب أنا اصطفيتكم وأنا اجتبيتكم وأنا اخترتكم اذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب فلا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فتفتح لهم أبوابها فيمرون على الطريق الى الجنة ثم ان الخلائق في المحشر موقفون فيقول بعضهم لبعض يا قوم أين فلان وفلان وذلك حين يتسأل بعضهم بعضاً فينادي مناد ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون »

خرج أبو جعفر عمر بن حفص من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بايديهم المحابر فيأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يأتيهم فيسئلهم فيقولون نحن أصحاب الحديث فيقول الله تعالى لهم

ادخلوا الجنة طالما كنتم تصلون على نبي الله ﷺ

وخرج عن ابن عمر عن النبي ﷺ انه قال « اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من در ثم ينادي أين الفقهاء وابن الائمة وابن المؤذنون اجلسوا على هذه فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله تعالى من حساب الخلق»

روى يزيد بن هارون عن داود عن ابي هند عن السعدى عن ابى وائل عن أبي أيوب الانصاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مسئلة واحدة يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة من ولد اسماعيل وان طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب »

وقوله ترك هذه مهر تلك قول أبى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم « من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة هن لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة» وكذلك قال « من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها حرمها في الآخرة» وذلك لاستعجال مافي الآخرة في الاولى

قال أبو داود حدثنا هشام عن قتادة عن داود السريع عن أبى سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو » وهذا صريح في انه ان دخل لم يلبسه الا ان يكون هذا من الراوي وقد قيل انه موقوف

وخرج الآجرى عن الحسن سألت عمران بن حصين وابا هريرة عن قوله عز وجل ( ومساكن طيبة ) فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « قصر من لؤلؤة في الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين وفي

كل بيت سبعون لونا من الطعام وفى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطي الله المؤمن من القوة في كل غداة ما يأتي علي ذلك كله »

قال ابن وهب حدثنا ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه ليعطى الرجل الواحد قصرا من لؤلؤة واحدة فى ذلك القصر سبعون غرفة فى كل غرفة حوراء من الحور العين فى كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخر وقرأ قوله عزوجل ( فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين )

قال الترمذي عن بريدة بن خصيب أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال « يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامى فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل عربى فقلت أنا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم قلت أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يارسول الله ما أذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث الا توضأت عنده ورأيت ان لله علي ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما » قال حديث حسن صحيح

وخرجه الطبرانى أبو القاسم سليمان بن احمد مختصرا من حديث انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دخلت الجنة واذا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب »

قال الدارمي أبو محمد حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة أخبرنا أبو عقيل أنه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله ﷺ يقول « من قرأ قل هو الله أحد عشر مرة بنى له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور في الجنة » فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذاً تكثر قصورنا فقال رسول الله ﷺ « الله أوسع من

ذلك »أي رحمة الله أوسع

وذكر الدارمي أن رسول الله ﷺ دخل دار الشهداء ودار الموقنين

قال أبو داود حدثنا حماد بن زيد عن أبي سنان دفنت ابني سنانا وأبو طلحة الخولاني عن شفير القبر فقال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن عن أبي موسى قال رسول الله ﷺ « إذا قبض الله عز وجل ابن العبد قال الملائكة ماذا قال عبدي قالوا حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتاً وسموه بيت الحمد »

قال الترمذي عن أبي مسعود قال رسول الله ﷺ « لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة أسري بي فقال يا محمد اقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر »

قال ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرسا فقال يا أبا هريرة « ما الذي تغرس » قال غرساً قال « ألا أدلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة »

قال الترمذي عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ « من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة »

قال الطبري حدثنا الفضل بن الصباح سألت النضر بن اسماعيل فحدثني عن حكيم بن محمد الاحمسي بلغني أن الجنة تبنى بالذكر فاذا حبسوا الذكر كفوا عن البناء فيقال لهم فيقولون حتى تجيئنا النفقة أي يقال لهم لم تركتم البناء

قال القرطبي حقيقة الذكر طاعة الله في امتثال أمره واجتناب نهيه لقوله ﷺ « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن أقل صلاته وصومه وصنعه للخير » قلت فهم يبنون للمؤمن إلا في حال معصيته بترك فرض أو فعل كبيرة فيكفون حتى يتوب قال ﷺ « من أطاع الله فقد ذكره وان كان ساكتا ومن عصي الله فقد نسيه

وان كان قارئا مسبحا » أي لانه كالمستهزي.

قال أبو داود حدثنا سليمان بن معاذ الضبي عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن جابر بن عبد الله قال رسول الله ﷺ «مفتاح الصلاة الوضوء ومفتاح الجنة الصلاة » قال البيهقي عن معاذ بن جبل عنه صلى الله عليه وسلم قال له حين بعثه الى اليمن « انك ستأتى أهل الكتاب فيسألونك عن مفاتيح الجنة فقل شهادة أن لا اله الا الله »

وفي البخاري قيل لوهب أليس مفتاح الجنة لااله الا الله قال بلى لكن لامفتاح الا وله أسنان فاذا جئت بمفتاح له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك

واما أحاديث « من مات لايشرك بالله دخل الجنة » فقبل أن تفرض الفرائض وروي ان أبابكر رضى الله عنه دخل على النبي ﷺ في الايام التى مات فيها رسول الله ﷺ وبكى عند قبره فغلبه النوم فرآه عمر كأنه يتكلم في منامه فايقظه فقال ياعمر قطعت منامي كنت الساعة عند النبي صلى الله عليه وسلم تحت العرش وهو يقول بالحاح يارب امتي يارب امتي فقلت يارسول الله دع ربك يقض مراده فخرج النداء وهبناك وهبناك قالها مرتين فايقظتني ياعمر فلا أدري كم وهبه فهتف بهما هاتف من القبر الشريف وهبني الكل » اى كل من ينتسب الى في الدين وتسره حسناته وتسوءه سيئاته ويتنصل . اما من أصر فكالمستهزيء

قال رسول الله ﷺ « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » هذا لفظ مسلم وفى البخارى « حفت » كذلك وفيه حجبت اي لايوصل الى الجنة الا بارتكاب المكاره ويوصل الى النار بارتكاب الشهوات وكذلك هما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات. والمراد الشهوات المحرمة واما المباحات فلا بأس بها الا أن الاكثار منها يقسي القلب ويشغل عن الطاعات ويحوج الى الاعتناء بتحصيل

مايصرف فيها.

قال مسلم قال ﷺ « لن ينجى أحد منكم عمله قال رجل ولا إياك يارسول الله » أي ولا ينجيك أنت أيضا قال « ولا إياى إلا أن يتغمدنى الله برحمته ولكن سددوا » وفى رواية « الا برحمة منه »

وعن أبى هريرة عن النبي ﷺ « ما من أحد يدخله عمله الجنة » فقيل ولا أنت يارسول الله قال « ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته »

وفي رواية عن أبى هريرة عنه ﷺ « ليس أحد منكم ينجيه عمله » قالوا ولا أنت يارسول الله قال : « ولا أنا الا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة » قال راوي الحديث عن ابن عون عن محمد عن أبى هريرة بيده هكذا وأشار على رأسه « ولا أنا الا أن يتغمدني الله بمغفرة منه ورحمة » وفي رواية عن أبي هريرة « الا أن يتداركني الله برحمة منه وفضل » وفي رواية قال « قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو أحدكم بعمله » قالوا يارسول الله ولا أنت قال « ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل »

قال جابر بن عبد الله سمعت النبي ﷺ يقول « لا يدخل أحداً منكم الجنة عمله ولا يجيره من النار ولا أنا الا برحمة الله »

وعن عائشة قال رسول الله ﷺ « سددوا وقاربوا وابشروا فانه لن يدخل الجنة أحداً عمله » قالوا ولا أنت يارسول الله قال « ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته واعلموا أن أحب العمل الى الله أدومه وان قل »

والمذهب أنه لا واجب على الله الا ان الحكمة أن لا يدخل المطيع النار والعاصي الجنة وقالت الاشعرية لو أدخلهم كلهم النار أو الجنة لكان عدلا وكل تلك الاحاديث في مسلم باسنادها . وفيه حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال « ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا أي الولدان والزوجات فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا » وخص ريح الشمال لانها ريح المطر عند العرب

وفي مسلم حدثنا ابن مثني ومحمد بن بشار قالا أخبرنا روح أخبرنا سعيد بهذا الاسناد ابن أبي عمرو أخبرنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله عز وجل لهذه أنت عذابي اعذب بك من أشاء وربما قال اصيب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها »

وفي مسلم حدثني محمد بن رافع أخبرنا شبابة حدثني ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « تحاجت النار والجنة فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالي لا يدخلني الا ضعاف الناس وسقطهم وعجزتهم فقال الله عز وجل للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار أنت عذابي اعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها » وأشار المصنف الى الجنة بتلك لبعدها زمانا على أنها ستوجد ولعلوها شأنا وعلى أنها موجودة الآن لعلوها حسا وشأنا وعلى الاول أيضاً يصح العلو حسا لانها كأنها موجودة لتحقق الوعد وما كان منها في الدنيا فكأنه من الدنيا ولو كان له الفضل كالحجر الاسود على أنه من الجنة وكالنيل »

قال مسلم حدثني أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا أبو اسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر ـ ح ـ (أي تحول الى اسناد آخر ) وحدثنا محمد بن

عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة »

واعلم أن سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون فان سيحان وجيحان بالالف من الجنة وهما من بلاد الارمن فجيحان نهر المصيصة وسيحان نهر أدنة وهما نهران عظيمان جداً وجيحان أكبر وهذا هو الصواب وأما قول الجوهري جيحان نهر بالشام فغلط أو أراد المجاز من حيث أن الارمن مجاورة للشام قاله النووى وذكر هو أن الحازمي قال سيحان نهر عند المصيصة قال وهو غير سيحون بالواو قال صاحب نهاية الغريب سيحان وجيحان بالالف نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس واتفقوا كلهم أن جيحون بالواو نهر وراء خراسان عند بلخ واتفقوا أنه غير جيحان بالألف وكذا سيحون غير سيحان »

وأما قول بعضهم ان هذه الانهار الاربعة اكبر انهار بلاد الاسلام فالنيل بمصر والفرات بالعراق وسيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون ببلاد خرسان ففيه انكار من أوجه أحدها قوله الفرات بالعراق وليس بالعراق بل هو فاصل بين الشام والجزيرة والثانى هو جعله الاسماء مترادفة وليس كذلك بل سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق الناس كما سبق والثالث انه قال ببلاد خراسان وانما سيحان وجيحان ببلاد الارمن بقرب الشام والله اعلم

واما كون هذه الانهار من ماء الجنة ففيه تأويلان ذكرهما القاضى عياض الاول ان الايمان عم بلادها وان الاجسام المتغذية بها بمائها صايرة الى الجنة والثانى وهو الاصح انه على ظاهره وان لها مادة من الجنة

والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند الاشعرية وهو الاصح عندنا والله اعلم

**وعَذْرَاء بِكْرٌ لا يُطِيقُ عِناقَها مِنَ النَّاسِ الا جَلْدُها وصَبُورُها**

أي رب امرأة عذراء أي غير مفتوحة الفرج بكراء لم يدخل عليها زوج كما

في الحور العين أو مسها وهي نساء الدنيا المدخـول عليهن فتحن أو لم يفتحن فان المفتوحة في الدنيا تكون في الجنة غير مفتوحة وكالحور من لم تتزوج في الدنيـا ولم يدخل عليها كل هؤلاء سواء لانه لازوج في الجنـة من الجنة أو من الدنيا الا عذراء . ورب للتكثير وهي محذوفة تقدر كما رأيت. وعناقها ملازمتها والالتصاق بها حتى يتقارب العنقان وجلدها شديدها أي لايطيق معانقتها الا من يتحمل شدائد العمل الصالح والتقوى والمبالغ في الصبر على المكاره وعن الشهوات واضاف الجلد والصبور اليها للملابسة لان التجلد والصبر لأجلها لقاصدها أو لأنها من ثمرانها ولو لم يقصدها بل يتعبد هرباً من النار واجلالا لله سبحانه وتعالى . ومعنى لايطيق عناقها لاتحصله

فإنْ كُنتَ ذَا عزْمٍ فَعَدِّ عنِ الهَوَى وباشِرْ بِهَا حتى يَلِينَ وُعُورُهَا

فان كنت ذا قصد شديد ونية صادقة في تحصيل تلك الحوراء فعد بكسر الدال أي جوز نفسك أى انقلها عن الهوى وباشر بنفسك أي تمسك بها ولا تغفل عنها ولا تتركها ترعى حيث شاءت حتى تزول صعوبتها فتطيعك فيما تريد منها من الطاعة واجتناب المعاصي وعد بفتح العين وكسر الدال من التعدية ومفعوله محذوف أي عد نفسك

فَمَا النَّفْسُ الا كالرَّضِيعِ لِأُمِّهِ فإنْ فُطِمَتْ ذَلَّتْ وذَلَّ نُفُورُهَا

وما النفس الا كالرضيع لامه في ازدياد الحرص فان الرضيع لا يزال يحب الرضاع والزيادة منه كذلك النفس لا تزال تريد الشر والزيادة وان كففتها عن الشهوات انقادت وخضعت لك حتى تستعملها في مرادك من الطاعة والتقوى وكان في موضوع نفورها خضوع

فَوَطِّنْ بِها سُبُلَ الرَّشادِ بِرأْفَةٍ فَمالَكَ نَفْسٌ غيرُهَا تَستَخيرُهَا

أنزل بها فى طرف الرشاد بالرحمة الشديدة بان تبالغ بها في الرد الى ما تحب

بطريق ردها كالرد لها عن الشهوات شيئاً فشيئاً والمراد باشفاق على نفسك ان تهلك فانه لانفس تستعملها في الهلاك وتنجو أنت

قال الترمذي حدثنا أبو كريب اخبرنا وكيع عن سفيان بن أبي اليقظان عن زاذان عن ابن عمر وفي رواية عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة يغبطهم الأولون والآخرون رجل ينادي في الصلوات الخمس كل يوم وليلة ورجل يؤم قوما وهم به راضون وعبد أدى حق الله وحق مواليه » هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا عن سفيان الثورى . وأبو اليقظان اسمه عثمان بن عمير ويقال ابن قيس

وقال أيضاً حدثنا أبو كريب اخبرنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن الاعمش عن منصور عن ربعى عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة يحبهم الله عزوجل رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل تصدق صدقة بيمينه يخفيها عن شماله ورجل كان في سرية فانهزم اصحابه فاستقبل العدو » وهذا حديث غريب من هذا الوجه والصحيح انه عن شعبة وغيره عن منصور عن ربعي بن خراش عن زيد بن ظبيان عن أبي ذر

وقال ايضاً حدثنا أبو سعيد الاشج أخبرنا عقبة عن خالد أخبرنا عبيد الله ابن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله هذا حديث حسن صحيح

وقال أيضاً حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر اخبرنا شعبة عن منصور ابن المعتمر سمعت ربعى بن خراش يحدث عن زيد بن ظبيان رفعه الى أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم « ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله فأما الذين يحبهم الله فرجل أتى قوماً فسألهم بالله ولم يسألهم لقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل باعيانهم فاعطاه سراً لا يعلم بعطيته الا الله والذي أعطاه وقوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم أحب

اليهم مما يعدل به فوضعوا رءوسهم قام يتملقني ويتلو آياتي ورجل كان في سرية فلقي العدو فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له والثلاثة الذين يبغضهم الله الشيخ الزاني والفقير المختال والغني الظلوم » وذلك حديث حسن صحيح والاصح شيبان عن منصور

قال الشيخ محمد حقي خرّج عبد الرزاق وابن حميد عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ وعلى آله « يفتح الله تبارك وتعالى أبواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل مافيك من النعيم لمن أنت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لأهل لا إله الا الله محمد رسول الله ونشتاق الى أهل لا إله الا الله محمد رسول الله ولا نطلب الا أهل لا إله الا الله محمد رسول الله ولا يدخل علينا الا أهل لا إله الا الله محمد رسول الله ونحن محرّمون على من لم يقل لا إله الا الله محمد رسول الله أو لم يؤمن بلاإله الا الله محمد رسول الله وعند هذا تقول جهنم وكل ما فيها من العذاب لايدخلني الا من أنكر لاإله الا الله محمد رسول الله ولا نطلب الا من كذب لا إله الا الله محمد رسول الله ونحن حرام على من قال لا إله الا الله محمد رسول الله ولا أمتلىء الا ممن جحد لا إله الا الله محمد رسول الله وليس غيظي الا على من أنكر لا إله الا الله محمد رسول الله فجاءت رحمة الله ومغفرته تقولان انا لأهل لاإله الا الله محمد رسول الله وناصرتان لمن قال لا إله الا الله محمد رسول الله وصاحبتان لمن قال لا إله الا الله محمد رسول الله ولا تحجب مغفرة الله ورحمته عمن قال لا إله الا الله محمد رسول الله وما خلقنا الا لأهل لاإله الا الله محمد رسول الله فلا تخلطوا لاإله الا الله محمد رسول الله الا بما يوافق لاإله الا الله »

وعن أنس عن رسول الله ﷺ وعلى آله « يقول الله تعالى أنظروا الى ديوان عبيدي فمن رأيتموه سألني الجنة فادخلوه الجنة ومن استعاذ بي من النار فاصرفوه عنها » والمراد بقول لاإله الا الله محمد رسول الله ﷺ القول الحقيقي الذي يوافق

ذلك بان خلط بالعمل الصالح والتقوى كما هو مقتضى ذلك الكلام

قال جابر بن زيد عن النبي ﷺ « مامنكم من أحد يدخل الجنة الا بعمل صالح وبرحمة الله وبشفاعتي »

قال جابر بن زيد عن النبي ﷺ « قال ربكم خلقت الجنة عرضها السماوات والارض وأقسم ربنا لايدخها قاطع لرحمه ولا مدمن خمر ولا الديوث يعني الذي يقود على أهله »

قال الربيع **حدثني** أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ خرج الى المقبرة فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، انا ان شاء الله بكم لاحقون وددت اني رأيت اخواني » قالوا يارسول الله ألسنا باخوانك « قال أنتم أصحابي وانما اخواني الذين يأتون من بعدي وانا فرطهم على الحوض » قالوا يارسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك قال « أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم الا يعرف خيله » قالوا بلى يارسول الله قال « فانهم يأتون غرا محجلين من أثر الوضوء وانا فرطهم على الحوض فليذادن رجال من أمتي عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم الا هلم الا هلم فيقال الا انهم قد بدلوا بعدك وأقول سحقاً سحقا » أي بعدا

وصلِّ على خَيْرِ الانَامِ محمدٍ نَبيء الهُدَى مَهْدِيُّها وسَفِيْرُها

صلى الله على أفضل الخلق الجن والانس وكذا هو أفضل من الملائكة كلهم نبي الهدى أي نبي الارشاد ومهديها وسفيرها يتعين فيهما الرفع أي هو مهديها وسفيرها ومهدي بفتح الميم وتشديد الياء أي هداه الله الى الجنة وسفيرها مصلح الخلق اليها أو هو مهدي الانام أي مهديها الاعظم والمصلح بينهم وبين الله والصلاة اسم مصدر وجاء المصدر في قول الشاعر :

تركت المدام وعزف القيان وادمنت تصلية وابتهالا

ولعله مصنوع

فَطُوبَى لمن في جَنَّة الخُلْد دَارُهُ　　　وصلَّى علَيْهِ رَبُّـهَا وَغَفُورُهَا

أي الشجرة المذكورة فيما مر أو الـكلمة الطوبى وعلى الوجه الاخير يكون شاذاً لانه نـكرة فى معنى التفضيل وطابقت واذا كان بمعنى الشجرة فليس المراد تخصيص احد بها لانها لأهل الجنـة كلهم وكل جنـة خلد فطوبى لـكل من هو فى الجنة وصلى على من فى جنة الخلد ربها أي رب الجنـة وغفورهـا اي غفور ذنوب أهلها والاضافة للملابسة لان المغفور له يصير اليها والله أعلم وكل مالم أطل الـكلام عليه فلاني أطلت الكلام عليه في غير هـذا الـكتاب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

# تنبيهات

﴿التنبيه الاول﴾ لا تجب معرفة الحوض على الفور بل يجب اعتقاده علي من قامت عليه الحجة بأن سمعه من ثقة أو رآه في كتاب قيل هو على باب الجنة. قال السيوطى في البدور رواه أكثر من خمسين صحابياً وذكر اسماءهم كلهم فقد بلغت أحاديثه التواتر وتواترلما بعد وتقدم في الحديث أن كيزان الكوثر أكثر من عدد نجوم السماء وان قلت يصغر عن وضعها قلت لا يصغر فالحوض أطول من السماء فيكون قوله وكيزانه أكثر من نجوم السماء بعد قوله فى الحديث الواحـد حوضي مسيرة شهر وزيادة في طوله وعرضه ولو اتصل في الحديث الواحد فاما أن تـكون الزيادة من الله عز وجل في حال التحدث قبل كماله فادرجهـا فيه أو أدرجها الصحابى من حديث أخرجه بعد ذلك . وأولى من ذلك فى الجواب أن يقال أراد المبالغة فى الـكثرة لاحقيقة عدد النجوم . وأولى من هذا أن يقال أراد نجوم ما يظهر للرائي في أفقه وليس يظهر له نجوم السماء كلها . وأجاب الامير من المالكية المتأخرين المعاصرين للصبان بأنها بايدى

الملائكة فلا تقصر عن عدد نجوم السماء وتقدم أنه يصب من الكوثر في الجنة الماء في حوض المحشر فقيل يشربون منه في المحشر فلا يظمأون . بعد وهو الصحيح وقيل يشربون من الكوثر في الجنة فلا يظمأون وشرب الموقف عن ظمأ وشرب الكوثر في الجنة تلذذ فان لم يكن في الموقف ففي الجنة أيضاً تلذذ ولو في الشرب الاول لانه لايظمأ داخلها وكذا طعامها لاعن جوع وكذا في سائر النعم فيها وأول شربهم فيها أعني هذه الامة من الكوثر ويشربون فيها بعد من حيث شاءوا أو يباح الكوثر في الجنة بعد هذه الامة لاهل الجنة كلها

قال احمد بن حنبل بسنده عن أبي هريرة كاني أنظر الينا صادرين عن الحوض الى الحساب فيلقى الرجل الرجل فيقول شربت يافلان فيقول لا وعطشاه . وأقول لعل ذلك لتفاوتهم بالايمان في الدنيا فبعضهم يشرب قبل بعض وبعضهم لايشرب بل يساق الى النار . وقيل أيضاً حوضان يشرب الكامل الايمان من أفضلهما ومن دونه من دونهما ( أقول ) لا بأس بهذا الا أنه يختار أن يكون الثاني هو الكوثر في الجنة . أو لعل أحدهما في الموقف والآخر على باب الجنة من كوثر الجنة . ومن حديث « ان لكل نبي حوضاً وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرفه من أمته الا وانهم يتباهون أيهم أكثر تبعا الا واني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً » فنقول لهم أحواض في الموقف وللنبي صلى الله عليه وسلم زيادة عليهم الكوثر في الجنة وليس لهم مثله

(التنبيه الثاني) تقدم أحاديث عدد أبواب الجنة وسعتها وأن من المؤمنين من يدعى منها كلها وهذا الدعاء تنزيه واكرام والدخول انما هو من واحد وهو الذي غلب عليه العمل بموجب الدخول منه أو بالغ في تهذيبه . ولفظ الطبراني عن عبد الله بن سلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن ما بين المصراعين في الجنة أربعين عاماً وليأتين عليه يوم يزاحم عليه كازدحام الابل وردت لخمس ظمأ »

قال ابن أبي شيبة قال رسول ﷺ « أتاني جبريل فأخذ بيدى فأرانى باب الجنة التى تدخل منه أمتي » فقال أبو بكر يارسول الله وددت أني كنت معك حتى انظر اليه فقال ﷺ « اما انك يا أبا بكر أول من يدخل من أمتي »

وتقدم حديث أن باب محمد ﷺ هو باب الرحمة وهو باب التوبة فنقول هو باب امته المذكور ويشاركون الامم في سائر الابواب كما مر وتقدم حديث الترمذى عن بريدة أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالا فقال « يابلال بم سبقتنى الى الجنة فما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامى . الحديث » ويشكل بانه يقال كيف يدخلها بلال قبله ﷺ وتقدم لي جواب بأن المراد بالدخول قبله سبقه الى موجب لدخولها وهو أنه يتوضأ عند كل حدث ويصلي ركعتين أو بعد كل أذان فلما عرف النبي ﷺ ذلك كان يصلي ركعتين بعد الوضوء عند كل حدث أو يعمل عملا أكبر من ذلك في مقابلته أو لا يعمل ذلك . وعلى كل حال ليس المراد تقدمه في الدخول يوم القيامة بل هو صلى الله عليه وسلم هو الذي يدخلها أولا. وأجاب ابن القيم بأن تقدم بلال انما هو بين يديه صلى الله عليه وسلم لأنه كان يدعو الى الله أولا بالاذان ويتقدم أذانه بين يديه صلى الله عليه وسلم فيتقدم دخوله بين يديه صلى الله عليه وسلم كالحاجب والخادم كما أنه يبعث يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وبلال بين يديه بالاذان فتقدمه حينئذ كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهار لشرف الحبيب صلى الله عليه وسلم لاسبق من بلال له

وأما مارواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ « أنا اول من يفتح له باب الجنة إلا ان امرأة تبادرنى فأقول لها مالك ومن انت فتقول أنا امرأة قعدت يتامى » رواه ابو يعلى وإسناده حسن فمعناه تبادر ان تدخل على اثري . واما ما أجيز ان يراد تبادر ان تدخل معى فلايجوز لانه لا يطمع في ذلك احد ولا سيما في الآخرة التى اتضح فيها الحق كالشمس

﴿التنبيه الثالث﴾ تقدم الكلام في ارض الجنة وبنائها ولفظ ابن ابي الدنيا بسنده الى ابي هريرة عن رسول ﷺ «ارض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أولهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً فتقول لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة وأنا الآن أشد اعجابا»

واخرج ابن ابي الدنيا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «أن في الجنة قصراً له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمس وعشرون امرأة من الحور العين لايدخله الا نبي أو صديق أو شهيد» يعني جنس ذلك القصر لاقصراً واحداً

﴿التنبيه الرابع﴾ تقدم أحاديث موجبات الجنة قال الطبرانى في الاوسط بسنده عن عائشة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ «ان في الجنة بيتاً يقال له بيت السخاء» وتقدم حديث البزار وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال «أيكم أصبح صائما قال أبو بكر أنا قال أيكم شيع جنازة . الحديث» تمامه تقدم في صفحة ٢٦ يعنى من وفق لجمع الاربعة في يوم واحد بنى له في الجنة بيت

﴿التنبيه الخامس﴾ تقدم أحاديث لاشمس في الجنة ولا قمر ولا حر ولاقر ولفظ البيهقي عن عمر بن ميمون في قوله تعالى ( وظل ممدود ) قال «مسيرة سبعين الف سنة» واخرج البيهقي عن شعيب بن الحجاج قال خرجت أنا وابو العالية الرياحي قبل طلوع الشمس فقال ان في الجنة هكذا ثم تلا «وظل ممدود» أى ظلا كهذا الظل وضوء كهذا الضوء ولاشمس

وأخرج ابن المبارك وعبد الله بن احمد عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ «الجنة لاحر فيها ولا برد» بل روياه موقوفا . وتقدم حديث «ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام» ومن ألفاظ هذا قول الطبرانى في الصغير وأبي نعيم في الحلية

عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر »

وأخرج الطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله لايجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارّ ازاره خيلاء »

أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قتل معاهداً له ذمة من الله ورسوله لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً » بضم الياء وكسر الراء بمعنى لم يجد ريحاً قاله الكسائي . وقال عمرو بن العلاء بفتح الياء وكسر الراء بمعنى لم يجد ريحاً . وقال غيرهما بفتحها والمعنى كله واحد. ثم انه قيل لايخفى أن ذلك العدد اختلف باختلاف أهل الجنة فلا تنافي حينئذ بين هذه الروايات من كون بعضها خمسمائة عام وبعضها الف عام وبعضها اربعين عاماً والذي عندي أن التفاوت بتفاوت المعصية كما ذكرته في وفاء الضمانة في فن الحديث والله اعلم

﴿ التنبيه السادس ﴾ تقدم الحديث أنه لا نوم في الجنة تقدم حديث جابر بن عبد الله انه قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال « النوم أخو الموت واهل الجنة لا يموتون » اخرجه البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي بسند صحيح

واخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به أعيننا في الجنة فهل في الجنة نوم قال « ان النوم شريك الموت وليس في الجنة موت » قال فبم راحتهم فاعظم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال « ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة » فنزل (لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب )

﴿ التنبيه السابع ﴾ تقدم أحاديث شجرة الجنة وموجبها ومنها حديث الترمذي صحيحاً عن اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة

المنتهى قال « يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها اي بظل السدرة مائة سنة » . الحديث . والفنن مفرد مذكر وهو الغصن

واخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر في تفسيرهما عن ابن عباس ( فيهما من كل فاكهة زوجان ) قال ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل أي الا أنه لا مرارة فيه ففيها الدفلاء والبصل والثوم الا أنه لا مرارة في ذلك ولا نتن فمعنى ما جاء في الاثر أنه لا بصل فيها ولا ثوم انه لا بصل أو ثوم مع نتن

واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ومسعود في مسنده وهناد في الزهد والبيهقي عن ابن عباس قال : ليس في الدنيا مما في الجنة شيء الا الاسماء . وأخرج البزار والطبراني عن ثوبان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها الا اعيد مكانها مثلها »

واخرج ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود أنه كان بالشام فتذاكروا الجنة فقال ان العنقود من عناقيدها من هاهنا الى صنعاء

واخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم « نظرت الى الرمانة فاذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب »

واخرج البزار عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير »

وأخرج البزار وابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا »

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي امامة أن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الطير من طير الجنة فيقع في يده مقلياً نضيجاً أي بحسب الشهوة فلا منافاة بين الحديثين فالله جل وعلا يخلق لهم الطعام على ما يخطر ببالهم بلا نطق

﴿ التنبيه الثامن ﴾ تقدم أحاديث الانهار وأخرج ابن حبان والحاكم والبيهقى وابن أبي حاتم والطبراني عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنهار الجنة تفجر من جبل المسك »

وأخرج ابن أبى الدنيا عن ابن عباس قال « الكوثر نهر في الجنة عمقه سبعون الف فرسخ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء »

وأخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعاً إليه صلى الله عليه وسلم « في الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة لها سبعون الف باب من ذهب وفضة لحامل القرآن »

ولا يذهب وهمك انه لا ينتفع بذلك لان من في الجنة يجعل له التلذذ في قلبه بما له فيها ولو كثر في الجنة كما كثر التراب والحجارة في الدنيا ويرى ملكه كله من موضعه ولو كان آلاف سنة

وأخرج الحاكم فى النوادر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربع عيون في الجنة عينان تجريان من تحت العرش احداهما التي ذكر الله فيها (يفجرونها تفجيراً) والاخرى الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق أحداهما التى ذكر الله سلسبيلا والاخرى التسنيم »

﴿ التنبيه التاسع ﴾ تقدم الكلام على لباس أهل الجنة وتقدم حديث سؤال الرجل عن ثياب الجنة هل تنسج ولفظ النسائي والطيالسى والبزار والبيهقى بسند جيد عن ابن عمر قال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تضحكون من جاهل يسأل عالماً قال بل تنفتق عنها ثمار الجنة . مرتين » يعنى قال مرتين بل تنفتق الخ

وأخرج البزار وأبو يعلى والطبرانى من حديث جابر مثله بسند صحيح. وأخرج

البيهقي عن أبي الخير عبد الله « في الجنة شجرة تنبت السندس منه تكون ثياب أهل الجنة » . ومر عن أبي هريرة من رواية ابن المبارك أن دار المؤمن درة مجوفة فيها اربعون بيتاً في وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذ بأصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان

وأخرج البخاري ومسلم عن أنس أهدى لرسول الله ﷺ جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس من حسنها فقال « والذي نفس محمد بيده ان منادل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذه » يعنى أدنى ثيابه لانه لا وسخ في الجنة. وتقدم بأحاديث حرمان لابس الحرير في الدنيا من لباسه في الآخرة، والخلاف في تفسيره . وأذكر الآن قولا لم يتقدم وهو أن معناه أنه لا يلبسه مع السابقين يتأخر لباسه له مجازاة له فهو حرمان تقدم لا حرمان تأبيد وقيل لا يلبسه فيها أبداً لقوله تعالى ( ولباسهم فيها حرير ) وتقدم أنه لا عقاب في الجنة والجواب بان منع ذلك كتفاوت أهل الجنة فيها بالاملاك وانه لا حزن لذلك ، وتقدم حديث « من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوّم بهما الدنيا » بضم التاء وتشديد الواو مفتوحة رواه الطبراني في الاوسط عن جابر مرفوعاً اليه ﷺ

﴿التنبيه العاشر﴾ تقدم أحاديث الولادة في الجنة ورجح أبو سهل الصعلوكي أنه اذا اشتهى الولد يولد له وهذا ظاهر لقوله عز وجل ( ولكم فيها ما تشتهون ) ولكن لعلهم لا يشتهون الولادة والظاهر ان الاشتهاء يكون فالولد يكون اذا اشتهى وتقدم نص الولادة في الحديث وعليه يحمل حديث هناد عن أبي سعيد قلنا يارسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لأهل الجنة فقال « اذا اشتهى » . وأخرج الاصبهاني في الترهيب عن أبي سعيد ولم يرفعه ان الرجل من أهل الجنة يتمنى الولد فيكون حمله ورضاعه وفطامه وشبابه في ساعة واحد

﴿التنبيه الحادي عشر﴾ تقدم أحاديث السماع قال البيهقي عن يحيى بن كثير في

قوله تعالى ( فى روضة يحبرون ) الحبر السماع فى الجنة كانه أراد انه التفريج بالغناء والتزيين به . وأخرج الطبراني والبيهقى عن أبى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم « مامن عبد يدخل الجنة الاويجلس عند رأسه وعند رجليه قينتان من الحور العين تغنيان بأحسن صوت سمعه الأنس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه » . وتقدم حديث أنس عنه صلى الله عليه وسلم « انهن يقلن فى غنائهن نحن الحور الحسان هدية لأزواج كرام » أخرجه الطبرانى فى الاوسط والبيهقى وابن أبى الدنيا بسند جيد . قال أحمد فى الزهد والبيهقى عن مالك بن دينار « يقام داود عند ساق العرش فيقول الرب سبحانه ياداود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به فى الدنيا فيقول يارب وكيف وقد سلبتنيه فقال انى سأرده عليك اليوم فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة. وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعى فى قوله تعالى ( فى روضة يحبرون ) قال هو السماع اذا أراد أهل الجنة ان يطربوا أوحى الله الى رياح يقال لها الهفافة فدخلت في آجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته فضرب بعضه بعضا فتضطرب الجنة فاذا اضطربت لم يبق في الجنة الاوردت

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبى هريرة قال رجل يارسول الله هل في الجنة سماع اني أحب السماع قال « نعم والذى نفسى بيده ان الله ليوحي الى شجرة ان اسمعي عبادى الذين شغلوا أنفسهم عن المعازف والمزامير بذكري فتسمعهم باصوات ماسمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس »

وأخرج الحاكم في نوادر الاصول عن أبى موسى عن رسول الله ﷺ « من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين فى الجنة » قيل ومن الروحانيون يارسول الله قال « قراء أهل الجنة »

وأخرج الديلمى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم القيامة قال الله اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم عن مزامير الشيطان ميزوهم

فيمزون في كثبان المسك والعنبر ثم يقول للملائكة اسمعوهم من تحميدى وتسبيحي وتهليلي » قال يسبحون باصوات لم يسمع السامعون مثلها قط

﴿ التنبيه الثاني عشر ﴾ تقدم أحاديث دواب الجنة قال الطبراني والبيهقى بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة كنت أحب الخيل فقلت يارسول الله هل في الجنة خيل قال اذا ادخلك الله الجنة كان لك فيها فرس من ياقوت لها جناحان تطير بك حيث شئت . وتقدم حديث ان فى الجنة طيراً امثال البخت قال أبو بكر انها لناعمة يارسول الله قال « من يأكلها انعم منها وأنت ممن يأكل منها ياأبا بكر » اخرجه البيهقى عن حذيفة وأخرج هناد عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة طيراً امثال البخت تأتى الرجل فيصيب منها ثم تذهب كان لم ينقص منها شيء »

﴿ التنبيه الثالث عشر ﴾ أخرج مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا علي ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لاتنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو أن أكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة »

وروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » ووجه تخصيص الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الأذان انه لما كان دعاء الى الصلاة وهى مقربة الى الله تعالى ومعراج المؤمنين ومما امتن الله به علينا بارشاده وهدايته صلى الله عليه وسلم لنا ناسب ان يجازى على ذلك بالدعاء له بالتقرب الى الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل والوسيلة علم على أعلا منزلة في الجنة وهى أقرب أمكنة الجنة الى العرش قاله ابن كثير

وقال غيره الوسيلة فعيلة من وسل اليه أذا تقرب وتطلق على المنزلة العليا ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل الى الله تعالى وهي أعلى درجة في الجنة فأمر صلى الله عليه وسلم أمته أن يسئلوها لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان وأيضاً فان الله قدرها باسباب منها دعاء أمته له بما نالوه على يده من الهدى والايمان والفضيلة المرتبة الزائدة على الخلق أو منزلة أخرى أو تفسير للوسيلة

قال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة » رواه أحمد . وأصل شجرة طوبى في دار النبيء صلى الله عليه وسلم وأغصانها ترى من وراء سور الجنة في دار كل مؤمن منها غصن فما جنة من الجنان الا وفيها شجرة طوبى ليكون سر كل نعيم ونصيب كل ولي من سره عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملأ الجنة فلا ولي يتنعم فى الجنة الا والرسول يتنعم بنعمته لان الولى ماوصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولهذا كان سر النبوة قائما به في تنعمه . قال أبو حيان في البحر عند تفسير قوله تعالى ( عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ) قيل هى عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر الى دور الانبياء والمؤمنين من الله علينا بذلك

﴿ التنبيه الرابع عشر ﴾ قال الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى الف الف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا »

﴿ التنبيه الخامس عشر ﴾ يقول أهل الجنة ويقال لهم اذا دخلوها وبعد ذلك قال الله جل وعلا ( وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده الآية ) وقالوا ( الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن - الآية ) وقالوا ( الحمد لله الذى هدانا لهذا ) ( ونودوا أن تلكم الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون * والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام

عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين — الآية ) ( دعواهم فيها سبحانك اللهم — الآية )

﴿ التنبيه السادس عشر ﴾ أخرج احمد وابن حبان عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور ويتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره لا يستطيع لها قضاء فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »

﴿ التنبيه السابع عشر ﴾ كل عبادة تزول في الجنة الا تلاوة القرآن والشكر والتسبيح والحمد والتهليل الذى يدل عليه الحديث انهم يلهمون ذلك الهام النفس كما في مسلم من حديث جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وسلم « يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس » يعنى انه يجري مع الانفاس فيسر فليس الزاما كما انه لا مشقة في النفس لتنور قلوبهم بمعرفته وقلوبهم بمحبته واسباغ النعم التى لا غاية لعظمها وكثرتها

﴿ التنبيه الثامن عشر ﴾ اذا طلبوا شيئاً قالوا سبحانك اللهم فيحضر بين أيديهم وهذه الكلمة علامة لخدمهم في احضار الطعام فيحضرونه في الوقت على الوجه المراد فى موائد كل مائدة ميل فى ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة فى كل صحفة لون من الطعام لا يشبه الآخر واذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى ( وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين )

﴿ التنبيه التاسع عشر ﴾ تقدم حديث البزار عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم « أكثر أهل الجنة البله أي البله في أمر الدنيا هم الاكياس في الدين أو المطبوعون على الخير الغافلون عن الشر أو الذين غلبت سلامة الصدور وحسن الظن بالناس أي يحسنون الظن بأهل الولاية والعامة مالم يكونوا ذوى كبيرة وان كانوا يحسنون

الظن بذوي الكبائر لم يجز لهم ذلك الا ان قلوبهم طبعوا على استبعاد تلك المعصية فلا يؤخذ بما طبع وحديث مسلم عن أبي هريرة عنه ﷺ « يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير » أي مثلها خوفاً وحذرا فان الطير أكثر الحيوانات خوفا وحذراً وهذا الخوف والحذر في أمر الآخرة أو مثلها في الضعف والرقة كما جاء في وصف أهل اليمن بضعف الافئدة ورقة القلوب ومرجع هذا للأول أو مثلها في السلامة من الذنوب والعيوب وعدم الخبرة بالدنيا. قال مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبي ﷺ يقول « ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره . ألا أخبركم باهل النار كل عتل جواظ متكبر » والمراد بالضعف أنه مذعن للحق ولا يعانده معروف منه ذلك لايخاف منه في ذلك ولو كان قوي البدن والمال والاتباع والجاه . أو الضعف في أمر الدنيا مع القوة في أمر الدين . والعتل الجافي الشديد الخصومة أو الأكول الشروب الظلوم أو من لاينقاد للخير . والجواظ بالتشديد الجموع المنوع أو جافي القلب أو كثير اللحم المختال

﴿ التنبيه المتم عشرين ﴾ مر حديث « يقول الله لأهل الجنة تمنوا عليّ ماشئتم فيلقون العلماء فيقولون ما نتمنى فيقولون تمنوا كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الآخرة كالدنيا » رواه الديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وسلم . وروى ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرحمن بلفظ « أن أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون سلوا ربكم فيقولون ماندرى مانسأل ثم يقول بعض لبعض اذهبوا بنا الى العلماء الذين كانوا اذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم فيأتون العلماء فيقولون انا قد أتانا رسول ربنا يأمرنا أن نسأل فما ندري ما نسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون سلوا كذا وكذا فيسألون فيعطون »

﴿ التنبيه الحادي والعشرون ﴾ ورد ان أهل الجنة يتحسرون على ترك الذكر

أخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس يتحسر أهل الجنة الا ساعة واحدة مرت بهم لم يذكروا الله فيها » ولعل المراد بأهل الجنة الذين يقع منهم التحسر من يكون من أهلها قبل الدخول فيها والا فالتحسر نوع من الحزن ولا حزن فيها بنص الكتاب الشريف ويشهد لهذا رواية الا كانت عليهم حسرة يوم القيامة وذلك حين رؤيتهم لمنازلهم في الجنة قبل دخولها بأن يكشف عن قلوبهم فينظرون بالبصر أو البصيرة لمنازلهم فيها ولفظ البخاري « وان أحدهم لاعرف بمنزله فى الجنة أشد من معرفته لمنزله فى الدنيا »

وأخرج احمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « ماقعد قوم مقعدا لم يذكروا الله ولم يصلوا عن النبى صلى الله عليه وسلم الا كان حسرة عليهم يوم القيامة » وان دخلوا الجنة للثواب ونقول الذكر أعم وأفضله لاإله إلا الله وكنت أقول ينبغى للذاكر أن يعلم أن قوله لاإله الاالله من القرآن ويتضاعف له الأجر بذلك. ثم رأيت أن الامير من المالكية قال في حاشيته على عبد السلام ينبغي للذاكر عند ابتدائه بذكره لفظ الجلاله أنه يلاحظ كونه من كتاب الله فانه يثاب حينئذ ولو لم يلاحظ المعنى كل مرة فنقول هذا حسن مضطرد فكل لفظ يذكر به الذاكر وهو من ألفاظ القرآن ينبغى لمن يذكر به أن يعنيه من القرآن ولا تتوهم أنه ان لم يعن أنه من القرآن لم يكن له ثواب

﴿ التنبيه الثاني والعشرون ﴾ أخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعاً بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى سن عيسى ثلاثاً وثلاثين سنة وعلى لسان محمد جرداً مكحلين » وفي هذا الحديث ذكر الذراع بانه ذراع الملك وفيه أنهم على لسان محمد أي لغته. وتقدمت أحاديث ومنها أنهم لايزيدون أبداً على سن ثلاث وثلاثين سنة

وأخرج الطبراني والبيهقي بسند حسن عن المقداد بن معدي كرب سمعت

رسول الله ﷺ يقول « يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفانى يوم القيامة في خلق آدم وقلب أيوب وحسن يوسف جرداً مكحلين قلنا يارسول الله فكيف بالكافر قال يغلظ للنار حتى يصير مثل غاظ جلده أربعين ذراعاً »

وأخرج الطبراني والحاكم والضياء عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ « أحب العرب ثلاث لأني عربى والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » وكذا أخرج عبد الله بن المبارك عن ابن شهاب « لسان أهل الجنة عربي » ومن غير ذلك

﴿ التنبيه الثالث والعشرون ﴾ أخرج أبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال « ليس أحد يدخل الجنة إلا أجرد امرد الا موسى ابن عمران فان لحيته تبلغ سرته وليس أحد يكنى في الجنة الا آدم فانه يكنى أبا محمد »

وأخرج ابن عساكر عن كعب « ليس أحد في الجنة له لحية إلا آدم له لحية سوداء الى سرته » وذلك أنه لم تكن له لحية في الدنيا وإنما كانت اللحى في الدنيا بعد آدم « وليس أحد يكنى في الجنة إلا آدم يكنى فيها أبا محمد »

وأخرج تمام في فوائده وابن عدى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ « اهل الجنة يوم القيامة يدعون باسمائهم الا آدم فانه يكنى ابا محمد »

واخرج ابن عدي والبيهقي فى دلائل النبوة وابن عساكر عن علي قال قال رسول الله ﷺ « اهل الجنة ليست لهم كنية الا آدم فانه يكنى أبا محمد تعظيما وتوقيرا »

واخرج ابو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزنى « ليس أحد في الجنة له كنية الا آدم يكنى ابا محمد اكرم الله بذلك محمداً ﷺ »

﴿ التنبيه الرابع والعشرون ﴾ اخرج الطبراني عن ابن ابي الدنيا عن ابى ايوب عن النبى ﷺ « أن اهل الجنه يتزاورون على نجائب بيض كانهن الياقوت وليس في الجنة من البهائم إلا الابل والطير » وأخرجه ابن المبارك فى الزهد عن عطاء مرسلا

بلفظ « ليس فى الجنة غيرها وغير الطير »

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابي هريرة ؓ ان اهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رحال ملس تنثر مناسمها غبار المسك خطام احداها خير من الدنيا وما فيها » والعيس الابل البيض الارجل أو التى فى بياضها ظلمة خفية والجون يطلق على الابيض والاسود ولعل المراد هنا الابيض للحديث السابق ولشذوذ السواد فى الآخرة والمنسم بالنون باطن خف البعير

﴿ التنبيه الخامس والعشرون ﴾ قال البخاري **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي ﷺ « تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة » الحديث وقد مر والمعني ان المؤمن يأكل منها وبذلك جاء الحديث

اخرج الطبرى عن سعيد بن جبير « تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه » . وعن محمد بن كعب من طريق أبي معشر وعن عكرمة للبيهقي بسند ضعيف « تبدل الارض مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب » فليس كما قيل ضرب المثل فى الاستدارة والبياض فلا جوع على المؤمنين فى طول الموقف وكذا قال اليهودى تكون الارض خبزة واحدة فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه فرحا بموافقة كتابهم ماجاءه ﷺ من الوحي ثم أخبر النبى ﷺ ذلك اليهودي بالادام وقد مر ذلك وان ادام ذلك الخبز لام ونون ولما أخبره النبى ﷺ والصحابة يسمعون مع اليهودي قالوا لليهودي ماهذا قال اليهودي ثور ونون

قال البخاري **حدثنا** سعيد بن أبى مريم أخبرنا جعفر حدثني أبو حازم قال سمعت سهل بن سعد سمعت النبى ﷺ يقول « يحشر الناس يوم القيامة على على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقي أي خبز نقي »

قال سهل وغيره ليس فيها معلم لاحد اى علامة يستدل بها ولاسكن ولاعمارة

﴿ التنبيه السادس والعشرون ﴾ روى البخاري حديث عرض الامم عليه ﷺ وقد مر وفيه « فنظرت فاذا سواد كثير قال اي جبريل هؤلاء امتك قدامهم سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب قلت ولم ؟ قال لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » وفيه « ان عكاشة بن محصن قال يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم وقال آخر كذلك فقال سبقك بها عكاشة » فقيل قال ذلك لانه اوحي اليه في عكاشة ولم يوح اليه في غيره او ان الساعة التي سأل فيها عكاشة ساعة اجابة ثم انقضت لا كما قيل ان السائل ثانيا منافق اذ هذا خلاف الاصل في الصحابة ولا دليل عليه ولان هذا السؤال لا يكون الا عن قصد صحيح على المتبادر ولو كان يحتمل لمنافق ان ينافق بذلك السؤال . وفي حديث جابر عند الحاكم والبيهقي عنه ﷺ « من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيآته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيراً ومن أوبقته نفسه فذلك الذي يهلك » وفي رواية سعيد بن منصور زيادة « فقيل لي انظر الى الافق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الآخر مثله » وفي رواية « فرأيت أمتي قد ملؤا السهل والجبل فاعجبتني كثرتهم »

﴿ التنبيه السابع والعشرون ﴾ قال ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس « لو اخرجت اي الحوراء نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة من الشمس لاضوء لها ولو اطلعت وجهها لاضاء حسنها مابين السماء والارض ولو اخرجت كفها لافتتن الخلائق بحسنها »

﴿ التنبيه الثامن والعشرون ﴾ يروى انه يفتح باب الجنة من يمين العرش وانها سبع جنات الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الجنان ولها ثمانية أبواب بين كل بابين مسيرة الف عام وعلى كل باب جند من الملائكة يدخلون على أهل الجنة يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

أرضهامن الذهب وترابها من المسك وحصباؤها الياقوت ليس شمس ولا قمر ولا نجم نورها من نور العرش اكلها دائم وظلها واذا اكل أهل الجنة منها شيئاً يخرج رشحا كالمسك واذا شربوا برشح من أبدانهم مسكاً وليس لاهل الجنة أدبار لان الادبار جعلت للغائط والجنة لاغائط فيها ولوأن رجلا من أهل الجنة بصق في البحار المالحة لعذبت ولو أخرج اصبعاً من أصابعه لغلب ضوءه ضوء الشمس والقمر وما ذكر من أنه لا أدبار لهم ذكره السيوطي كانه حديث

﴿ التنبيه التاسع والعشرون ﴾ قد ورد ان العبد المؤمن يتزوج بسبعين حوراء على كل حوراء سبعون حلة مكللة بالدر يرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء كلما أتى الى واحدة وجدها عذراء وله ذكر لا ينثني وله في كل دفعة شهوة ولذة لو وجدها أهل الدنيا لغشي عليهم من شدة حلاوتها

﴿ التنبيه المتم ثلاثين ﴾ ورد في الحديث ان الحور العين ياخذ بعضهن بأيدي بعض ويغنين باصوات لم تسمع الخلائق احسن منها نحن الراضيات فلا نسخط أبداً ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً نحن الناعمات فلا نبأس أبداً نحن الخالدات فلا نفنى أبداً

﴿ التنبيه الحادي والثلاثون ﴾ يحكى عن ابن مكين الدين الاسمر انه رأى حوراء في منامه فكلمته فقعد ثلاثة أشهر كلما سمع كلام اهل الدنيا يتقيأ من شدة قبحه

﴿ التنبيه الثاني والثلاثون ﴾ كل حوراء مكتوب اسمها على صدرها واذا دخل المؤمن منزله تتلقاه الحور العين تقول له طال شوقي اليك يا ولي الله الحمد لله الذى جمع بيني وبينك فيقول لها من أين تعرفيني وما رأيتيني قبل هذا فتقول له ان الله قد خلقني لك وكتب اسمك على صدري وخلق الغلمان وكتب أسمك على صدورهم احسن من الشامة على الخد وأنت في الدنيا تعبد الله وتصلي وتصوم

﴿ التنبيه الثالث والثلاثون ﴾ قد ورد ان الحور العين اذا اشتقن ان يرين

ساداتهن في الدنيا يخرجن من أبواب القصور فيقول لهن رضوان ادخلن منازلكن فيقلن لا ندخل حتى نرى ساداتنا فيرفعهن رضوان الى اعلى الجنان فتنظر كل حوراء الى سيدها وهو لا يعلم فاذا وجدته يصلي في ظلام الليل تفرح وتقول استدم تخدم ازرع تحصد من جد وجد ومن خسر ندم ياسيدي رفع الله تعالى درجتك وتقبل طاعتك وجمع بيني وبينك بعد عمر طويل واذا وجدته غافلا حزنت ثم يرجعن الى منازلهن

﴿ التنبيه الرابع والثلاثون ﴾ ورد في الخبر ان على كل سرير سبعين فراشاً ونمارق من السندس والاستبرق حول كل سرير سبعون خادماً في يد كل خادم قدح من ذهب في كل قدح سبعون لونا من الشراب ولكل ولي سبعون حوراء على كل حوراء سبعون حلة يتمتع ولي الله بكل ما أراد منهن قال الله تعالى ( ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا )

﴿ التنبيه الخامس والثلاثون ﴾ ورد أن أهل الجنة يأتيهم ملك يقرع أبوابهم فتقول الحور من هذا ؟ فيقول ملك من الله جئت لسيدكم بهدية صلاة الصبح التي كان يصليها فى الدنيا فيفتحن له الباب فيدخل الملك فيقول السلام عليكم ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم لقد كنتم فى الدنيا ترفعون صلاة الصبح فيضع الملك مائدة من الذهب عليها سبعون صحفة عشر من فضة وعشر من ذهب وعشر من در وعشر من ياقوت وعشر من زبرجد وعشر من مرجان وعشر من عقيق فى كل صحفة سبعون لونا من الطعام ليس لون يشبه الآخر ولا يختلط به وعليه خبز أبيض كالشهد لم تمسه ايد بل بقدرة من يقول للشيء كن فيكون مغطاة بمنديل من السندس الاخضر يا كلون فيها من ذلك الطعام ما يشتهون فيجدون فى كل لقمة ما يتمناه فى دار الدنيا

﴿ التنبيه السادس والثلاثون ﴾ قال بعض العلماء إن جميع الانبياء والرسل

وأممهم يأكلون من جهة والنبي ﷺ وأمته يأكلون من جهة تكريماً وتشريفاً فاما أن يراد أن لهم ثلثى نعيم الجنة ولسائر الانبياء والرسل والامم ثلثاً وهو الظاهر من العبارة ويدل له الحديث «أن أهل الجنة مائة وعشرون صفاً ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من غيرها» وأما ان يراد مضاعفة اللذة لهم فى نعيمهم على سائر الانبياء والرسل والامم أو كل ذلك

﴿ التنبيه السابع والثلاثون ﴾ تدخل الملائكة على أولياء الله بعد الاستئذان واذن الحور العين في كل وقت صلاة بسبعين صحفة عشر من كل نوع كما في صلاة الفجر فى التنبيه الخامس والثلاثين ومن كان يصلي أكثر من تلك الصلوات فى سائر الاوقات يعطي أكثر من ذلك فاذا تم مقدار يوم وليلة ولا ليل ولا يوم فى الجنة جمع ولي الله تلك الصحف ويردها للملائكة وكذا سائر الاطباق والاواني فيقول الملائكة ضاحكين تفعلون هنا كما تفعلون فى الدنيا تأكلون الهدايا وتردون الاوانى الى صاحب الهدايا . فاما أهل الدنيا فمحتاجون الى مايبعثون لكم فيه وأما هذه الدار فهداياها من عند الغني الكريم الذي لاينقص ملكه ولاتفنى خزائنه

﴿ التنبيه الثامن والثلاثون ﴾ يتم للنساء في الجنة نساء الدنيا والحور مايتم للرجال من النعم وكذا من الضيافة فقد قيل يمكثون في ضيافة الله مائة الف عام وفي ضيافة النبي ﷺ خمسين الف عام وفي ضيافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه اربعة وعشرين الف عام وفى ضيافة عمر رضي الله عنه اثنى عشر الف عام والعلم عند الله الا ان بين النساء والرجال حجاب من نور ولا ينظر بعض الى حريم بعض والاان نساء الدنيا أكثر تلذذاً من الحور فاما ان يعطون في تلك المدة ما يغنيهم من اللذائذ ما يغنى الزوج عن زوجه واما ان تكون بقدرة الله كيوم الدنيا أو اكثر او يجتمع الزوج مع زوجه متى شاء أو يرجعون الى محالهم ويرجعون الى الضيافة كل وقت وهذا أظهر

( التنبيه التاسع والثلاثون ) يقول الله جل وعلا الملائكة فى حضرة القدس ياملائكتي ادخلوا عبادي سوق المعرفة فيدخلونهم فيلقى الرجل صاحبه فيقول له أين أنت فيقول في موضع كذا في جنة كذا فيتعارفون فسمي سوق المعرفة ثم ينظرون في ذلك السوق فيجدون حللا باجنحة فتقول لهم الملائكة من اشتهى منكم أن يطير فليأخذ من هذه الحلل ويلبس ويطير فيلبسونها ويطيرون الى انتهاء ما أرادوا ثم يقول الله جل وعلا قدموا لعبادي خيلا من ياقوت أحمر بسروج من ياقوت أخضر مكللة باللؤلؤ وفوق كل فرس غلام خلقه الله في ذلك الوقت ويقدم للنساء نجائب الذهب سروجها من ياقوت اخضر

( التنبيه المتم أربعين ) قد ورد أن الرجل من أهل الجنة يدخل عليه الملك ومعه ألوان الحلل مطرزة بالذهب مكتوب عليها اسماء من أسماء الله تعالى ويقول له انظر ياولي الله الى هذه الحلل فان عجبتك فهي لك وان لم تعجبك انقلبت الى الشكل الذي تريده

( التنبيه الحادي والاربعون ) سمي الولي وليا لانه والى الله بالطاعة ووالاه الله بالمغفرة والرحمة

( التنبيه الثاني والاربعون ) سئل النبي صلى الله عليه وسلم أفي الجنة ليل أو نهار فاجاب صلى الله عليه وسلم « ليس في الجنة ظلمة أبدا الا نور في نور وانهم في نور العرش أبدا وان العرش سقف الجنة فمن سقفها نورهم » كما ان السماء سقف الدنيا والعرش نوره يتلألأ وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض ومن نور العرش انصبغت الالوان في الدنيا والآخرة والشمس وضع فيها الحق جل جلاله قدر الخردلة من نور العرش فاشرقت لها الدنيا -

( التنبيه الثالث والاربعون ) اهل الجنة يتزاورون فيها اخوان لاخوان في الله والقرابة للقرابة الذين دخلوا الجنة وقد ورد ان المؤمن اذا خطر له ان يرى صاحبه

مشي به السرير اسرع من الفرس الجيد بل كالبرق وا كبر فيلقاه ويتحدثان ويتفرجان في البساتين ويرجع كل الى قصوره

﴿ التنبيه الرابع والاربعون ﴾ ذكروا ان فى كل قصر غرفة مشرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب مصراعان من الذهب على كل باب من تلك الابواب شجرة ساقها من المرجان لكل شجرة سبعون الف غصن وفي كل غصن سبعون الف لؤلؤة فاذا قطعوا اللؤلؤة نبت مكانها اثنتان وشجرة أخرى تحمل زمرداً وشجرة أخرى تحمل ياقوتاً وفوق تلك الاشجار طيور خضر كل طير قدر الناقة تسبح الله على تلك الاغصان فاذا أكل الرجل من ثمار الجنة وشرب من أنهارها يطير طائر منها فيقع بين يديه بقدرة الله تعالى بعضه مشوي وبعضه مقلي و بعضه مطبوخ و بعضه حامض اي مز فيأ كل هو ومن معه من نسائه ومن الحور العين حتى لا يبقوا الا عظامه فيعود كما كان ويقعد يسبح الله تعالى على الغصن بقدرة من يقول للشيء كن فيكون

﴿ التنبيه الخامس والاربعون ﴾ حيوان الجنة لها عقول وكلام مفهوم روي ان الولي يدخل القصور ويتفرج فيها سبعين عاماً ويجد فيها بساتين وفي تلك البساتين خيل لكل فرس منها لون مشرق وجناحان من الذهب ولها يدان ورجلان فتقول الفرس للرجل من اهل الجنة اركبني يا ولي الله فيركب المؤمن من تلك الخيول فكل ما ركبها من تلك الخيول افتخرت على اصحابها ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاماً فى ساعة واحدة فبينما هو سائر بين تلك القصور اذ اشرفت عليهم حوراء من قصور فيرفع بصره اليها فتعجبه ويقع لها فى قلبه حب عظيم فيقبل على نفسه باللوم ويقول أنا لا أعشق فتقول الحوراء يا ولي الله نحن ممن قال فيه الله جل وعلا (ولدينا مزيد) ولا يزال سائرا الى وسط الجنة فيجد قصرا من نور وفيه شجرة من جوهر حملها خيل وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة مثل شقة الراوية أحلى من العسل فاذا أكل الثمرة وبقي الحب تخرج من وسط كل حبة

جارية وغلام ثم ينظر بين تلك القصور فيرى أنهارا من ماء غير آسن وأنهارا من لبن لم يتغير طعمه وانهارا من خمر لذة للشاربين وانهارا من عسل مصفى وعلى تلك الانهار قباب من الياقوت وقباب من الزمرد وقباب من المرجان فيها خدم وحور وولدان فيقولون ياولي الله طال شوقنا اليك فيمكث في نعيم ولذة مع كل زوجة من ازواجه يتمتع بجمالها و تتمتع بجماله مكتوب اسمها على صدره ومكتوب اسمه على صدرها ويرى وجهه في نور وجهها وترى وجهها في نور وجهه ويدخل عليهم الملائكة بهدايا يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فيأكل هو وزوجته الآدمية الا ان نصف الهدية لها بما جاهدت في طاعة الله

﴿ التنبيه السادس والاربعون ﴾ قال بعض العلماء : في الجنة ثمانية أشربة ماء ولبن وخمر وعسل وسلسبيل وزنجبيل وتسنيم ورحيق مختوم

﴿ التنبيه السابع والاربعون ﴾ في الجنة نهر يقال له العرفك تنبت على شاطىء ذلك النهر الحور العين ثم يأخذون ايديهن بايدي بعض ويتغنين جميعاً فتهتز شجرة طوبى لتلك الاصوات يقلن نحن الخالدات فلا نفنى أبدا نحن الناعمات فلا نبأس ابدا نحن الكاسيات فلا نعرى أبدا نحن الضاحكات فلا نبكي أبدا نحن المقيمات فلا نظعن ابدا نحن الراضيات فلا نسخط ابدا نحن الصحيحات فلا نسقم أبدا طوبى لمن كان لنا وكنا له

﴿ التنبيه الثامن والاربعون ﴾ سئل حماد مم خلقت الحور قال من النور وقال غيره من الزعفران

﴿ التنبيه التاسع والاربعون ﴾ اذا أراد الرب جل جلاله ان يراسل الى ولي الله كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من الحي الذي لايموت الى العبد الذي صارحيا لا يموت من العزيز الذي لا يذل الى العبد الذي صار عزيزا لا يذل من الغني الذي لا يفتقر ياعبدي زرني فاني أحب زيارتك فيركب على نجيب الى زيارته تعالى

ويرجم في طريق على جبال من جوهر أحمر وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى ولولا ان الله يهديه الى منزله لتاه من ذالك ونوره

﴿ التنبيه المتم خمسين ﴾ اذا فرغ الله تعالى من حساب الخلق يجعل الله ملكا على صورة عزير وملكا على صورة عيسى وكل معبود من دون الله فينادي يسمعه أهل المحشر لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيتبع كل عابد معبوده وتتبع اليهود ذلك الملك والنصارى ذلك الملك حتى يدخلوا النار فلا يبقى فى الموقف الا المؤمنون والمنافقون من جميع الامم فيقال لهم الحقوا ما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا الا الله فيسجد المؤمنون ويريد المنافقون السجود فيخرون على اقفائهم

﴿ التنبيه الحادي والخمسون ﴾ لكل نبي حوض الا صالحا حوضه ضرع ناقته

﴿ التنبيه الثاني والخمسون ﴾ يبعث الناس على طولهم وقصرهم وسنهم ويدخلون وطولهم ستون ذراعاً بالهاشمي ويقال بذراع الملك والعرض سبعة أذرع ويدخلون الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال ابن زيد تقول المرأة لزوجها وعزة ربي ما أرى فى الجنة أحسن منك

﴿ التنبيه الثالث والخمسون ﴾ يتخلخلون في الجنة خلاخل من ذهب وفضة الى نصف الساقين . قال ابن عباس اذا سقط الخلخال ولعله صادم آخر يسمع له طنين من مسيرة خمسمائة عام ولم يسمع السامعون أقوى منه ولو سمعه أهل الدنيا لماتوا شوقا الى الجنة ويتوجون بتيجان لكل تاج أربعة أركان على كل ركن ياقوتة حمراء لو علقت فى سماء الدنيا لغلب نورها على نور الشمس واذا قال الله جل وعلا للملائكة طيبوا عبادي غمسوا طيور الجنة فى المسك الاذفر والعنبر والطيب فترفرف عليهم ويقول الله جل وعلا ياملائكتي اطربوا عبادي فيحضرون الحور المغنيات ويحمل كل غصن من الشجر سبعين الف مزمار فتدخل ريح من تحت العرش فى المزامير

فيسمعون ما لم يسمعوا وتغني الحور وتجاوبها المزامير ويقول الله جل وعز للملك الموكل بحضرة القدس يا كروب قرب المنبر لعبادي فيقربه وهو ياقوتة حمراء ارتفاعها الف عام ودرجاته بعدد الانبياء فيصعد كل نبي على درجته فيصعد النبي ﷺ فى أعلا درجة وهي درجة الوسيلة عند بعض ويجلس أهل الجنة على كراسى وكثبان المسك والعنبر فيأمر الله جل وعلا ابراهيم عليه السلام فيخطب بالصحف التى انزلت عليه قائما ثم يجلس ثم يأتي موسى بالتوراة ثم عيسى بالانجيل ثم داود فيخطب بالزبور وقيل بعشر سور منه بتسعين صوتا ثم محمد ﷺ فيخطب بطه ويس فيزيد على صوت داود سبعين ضعفاً فيضطرب مافى الجنة كله ثم يخلق الله جل وعلا لهم صوتاً بسورة الرحمن وقيل بالانعام فيهتز العرش ويميل الكرسي ويتمايل كل شيء فى الجنة

﴿ التنبية الرابع والخمسون ﴾ سئل بعض العلماء عن الارواح بعد الموت فقال ان أرواح الانبياء فى جنةعدن وأرواح الشهداء فى الفردوس وسط الجنة فى حواصل طير خضر يطيرون فى الجنة حيث شاءوا وأرواح أولاد المؤمنين فى حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وأرواح أولاد المشركين يترددون فى الجنة ليس لهم مكان مخصوص

﴿ التنبيه الخامس والخمسون ﴾ قال مسلم عن مسروق سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ( ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ) فقال أما انا قد سألنا عن ذلك فقال « أرواحهم في أجواف طير خضر لها قناديل معلقة في العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القنادل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة أي نظر اليهم نظرة رحمة فقال هل تشتهون شيئاً قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء . قال لهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يارب نريد أن ترد أرواحنا في اجسادنا

حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى . فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا . وأما قوله صلى الله عليه وسلم « مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد السلام عليه » فلا ينافي الحديث قبله لانه فى غير الشهداء . وعن مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري أنه أخبره ان أباه كعب بن مالك كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجرة الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه» وتعلق بضم اللام تأكل ويروى بفتحها وهو الأكثر ومعناه تسرح . وهذه حالة الشهداء لاغيرهم بدليل ماتقدم وبدليل قوله تعالى ( بل أحياء عند ربهم يرزقون ) ولا يرزق إلا حي فلا يتعجل الأكل والنعيم لأحد إلا للشهيد في سبيل الله باجماع من الأمة حكاه القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين له وغير الشهيد بخلاف هذا الوصف انما يملأ عليه قبره خضراً ويفسح له فيه. والنسمة الروح بدليل قوله حتى يرجعه الله لجسده يوم القيامة

وجاء أن الأرواح تتلاقى فى السماء والجنة قال صلى الله عليه وسلم « اذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء . وفى رواية أبواب الجنة » ولايلزم من تلاقي الارواح فى السماء أن تكون تلاقيها فى الجنة بل أرواح المؤمنين غير الشهداء تارة تكون فى الأرض على أفنية القبور وتارة فى السماء لا فى الجنة وقيل انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام وتقول انفعونا ولو بلقمة أو آية فانا فى دار لاعمل فيها وأنتم فى دار العمل قد أخذتم أموالنا وتزوجتم نساءنا وأولادنا يتامى فى ايديكم ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة ويكره السبت فيما ذكر العلماء.

وعن أبي هريرة إذا مات الرجل المؤمن تدور روحه حول داره شهراً فاذا تم الشهر جاءت الى قبره فتدور حوله سنة فاذا تمت رفعت الى يوم القيامة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا كان يوم العيد وأيام العشر ويوم الجمعة الاولى من شهر

رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة خرجت الأموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم وقالت ترحموا علينا فى هذه الليلة بصدقة ولو بلقمة من خبز فانا محتاجون اليها فان لم يجدوا شيئا رجعوا بالحسرة .

ويقال اذا خرجت الروح من البدن ومضى الميت ثلاثة ايام تقول الروح يارب ائذن لي أن أنظر الى الجسد الذي كنت فيه فيأذن لها فتجيء الى القبر فتنظر من بعد وترى الماء قد سال من منخريه وفمه فتبكي بكاء طويلا وتقول ياجسدي هذا منزل الوحشة والبلاء والغم والحزن والندامة ثم ترجع فاذا قضى خمسة أيام تأتي الى القبر فتجد الدم قد سال من فمه والقيح والصديد من أذنه فتبكى بكاء طويلا ثم تقول ياجسدي هذا منزل الغم والهم والدود والعقارب الآن يأكل الدود لحمك ويمزق جلدك ثم ترجع فاذا مضت سبعة أيام تأتي الى القبر فتجد الدود ينهشه نهشا فتبكي بكاء طويلا ثم تقول اين اولادك وأقاربك واخوانك اليوم يبكون عليك وعلي الى يوم القيامة

وحديث الربيع بن حبيب رحمه الله وغيره فى شق الجريدة وثبوت عذاب القبر دليل على ان الروح تعذب فى القبر وتوجد فيه وكذا سائر احاديث عذاب القبر وكذا احاديث تنعم البدن والروح فى القبر دليل لرجوعها الى الجسد وكذا احاديث عذاب اليهود في قبورهم وحديث أن اليهودى يعذب الآن فى قبره وهم يبكون عليه وذلك من حديث الربيع وغيره وذلك ابين فى المسألة من حديث البخاري عن ابن عمر « اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي لان عرض مقعده ليس فيه تصريح بان العرض في القبر ولعله عرض على الروح وحدها . ومما يصرح بذلك قوله صلى الله عليه وسلم « مامن احد يمر بقبر اخيه المسلم كان يعرفه في الدنيا روحه في قبره فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام » أي والحال ان في قبره روحه فكون روحه فى قبره جائز واقع

قال صلى الله عليه وسلم « والذى نفسي بيده لو أن رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل ثم احيي ثم قتل وعليه دين مادخل الجنة حتى يقضى عنه » فهذا النوع من الشهداء لايدخلون الجنة . وعلى رواية أنهم يدخلون الجنة ترخيصا من الله بعد منعه لمن منع وكل ذلك محكوم به في الأزل فلعلهم المراد في حديث ابن وهب باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « الشهداء على بارق نهر بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا » ويحتمل ان المراد من منعه من دخول الجنة حقوق الآدميين اذ الدين ليس مختصا بالمال فانه يتدين الانسان لما لابد منه ناويا للخلاص وقد تكون عليه التباعة ناويا اداءها فتغفر له بقتله فى سبيل الله والشهداء مختلفو الحال

وروى ابن ماجه عن ابي امامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « شهيد البحر مثل شهيد البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل وان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين » وقد يقال من اخذ الدين لما لابد منه ثم مات ناويا الوفاء لم يحبس عن الجنة شهيداً أو غيره لان على السلطان فرضا أن يؤدي دينه كما قال صلى الله عليه وسلم « من ترك دينا أو ضياعا فعلى الله ورسوله ومن ترك مالا فلورثته » فان لم يؤد عنه السلطان فان الله تعالى يقضي عنه ويرضي خصمه . والضياع بالفتح العيال وبالكسر جمع عائل

وروى ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الدين يقتص أو يقبض من صاحبه يوم القيامة اذا مات الا من تدين في ثلاث خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيتدين يتقوى به لعدو الله وعدوه ورجل يموت عند رجل مسلم لايجد ما يكفنه فيه ويواريه الا بالدين ورجل خاف على نفسه العزوبة

فنكح خشية على دينه » فان الله يقضي عن هؤلاء يوم القيامة . وأما من ادان في سفه أوسرف فمات ولم يوفه أوترك له وفاء ولم يوص به أو قدر على أدائه ولم يوفه فهذا يحبس صاحبه عن الجنة حتى يقع القصاص بالحسنات والسيئات فيحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم في شهيد البحر عاماً في الجميع وهو الأظهر لانه لم يفرق بين دين ودين . ويحتمل أن يكون فى من ادان ولم يفرط في الأداء وكان عزمه ونيته الأداء لا إتلاف المال على صاحبه . وقد قال صلى الله عليه وسلم « من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن يريد إتلافها أتلفه الله » أخرجه البخاري على أن حديث أبي امامة فى اسناده لين وأعلى منه اسناداً وأقوى ماروى مسلم عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « القتل فى سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين » ولم يخص براً من بحر . وكذا مارواه أبو قتادة أن رجلا قال يارسول الله أرأيت ان قتلت في سبيل الله أيكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم ان قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر » ثم قال رسول الله ﷺ « كيف قلت » فقال أرأيت ان قتلت في سبيل الله أتكفر عنى خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال لي ذلك »

قال الربيع **حدثني** أبوعبيدة عن جابر بن زيد قال حدثني عبد الله بن عمر « جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله ان قتلت في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر أيكفر الله عنى خطاياي قال نعم فلما أدبر الرجل ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي له فقال له كيف قلت فاعاد له قوله فقال نعم إلا الدين كذا قال لي جبريل عليه السلام »

وخرج أبو نعيم عن القاضي شريح عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة فيقول

يا ابن آدم فيم أضعت حقوق الناس فيم أذهبت أموالهم فيقول يارب لم أفسده ولكن أصبت اما غرقاً أو حرقاً فيقول عز وجل أنا أحق من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة » رواه من طرق . وقال يزيد بن هارون في حديثه « فيدعو الله تعالى بشيء فيضعه في ميزانه فيثقل » وهو غريب من حديث شريح تفرد به صدقة بن أبي موسى عن أبي عمران الجوني

قال بعض العلماء ان أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى وانما قيل لها جنة المأوى لانها تأوى اليها أرواح المؤمنين وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها وهي الجنة تسرح وتأوي الى قناديل من نور تحت العرش قال القرطبي وما تقدم أولى

وقد روي عبد الله بن المبارك أخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال حدث عبد الله بن عمرو بن العاصي أن أرواح المؤمنين في طير كالزرازير يتعارفون ويرزقون من الجنة

واخبرنا ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن أبي حبيب أن منصور بن ابى منصور حدثه قال سألت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن ارواح المؤمنين أين هي حين يتوفون قال ماتقولون أنتم ياأهل العراق قلت لاأدري قال فانها صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الأرض السابعة وذكر الحديث. وذلك حجة لمن قال ارواح المؤمنين كلهم في الجنة . وقد يجاب بان المراد ارواح المؤمنين الشهداء

ثم انه وقع في حديث ابن مسعود أن ارواح المؤمنين في جوف طير خضر . وفي حديث مالك نسمة المؤمن طائر

وروى الأعمش عن عبد الله بن مرة انه سأل عبد الله بن مسعود عن ارواح الشهداء فقال ارواح الشهداء عند الله كطير خضر في قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها

وروى ابن عيينة عن عبد الله بن ابى زيد انه سمع ابن عباس يقول ان ارواح المؤمنين الشهداء تجول في طير خضر

وروى ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن أبيه عن النبى ﷺ « ان ارواح المؤمنين الشهداء طير خضر تعلق فى اشجار الجنة » وذلك كله مطابق لحديث مالك وهو اصح من رواية من روى أن ارواحهم فى جوف طير خضر قاله ابو عمر بن عبد البر فى الاستذكار كما ذكر القرطبى

وقال أبو الحسن القابسي انكر العلماء قول من قال فى حواصل طير لأنه يلزم من ذلك التضييق عليها . قال القرطبى الرواية صحيحة لانها فى صحيح مسلم بنقل عدل عن عدل فيجوز ان تكون في بمعنى على أي على جوف طير خضر كقوله تعالى ( لأصلبنكم فى جذوع النخل ) اي على جذوع النخل . ويجوز ان يسمى الظهر جوفا اذ هو محيط به ومشتمل عليه قاله أبو محمد عبد الحق . قال القرطبى وهو حسن جدا

وذكر شبيب بن ابراهيم فى كتاب الافصاح المنعم على جهات منها ماهو طائر يعلق من شجر الجنة ومنها ما هو فى حواصل طير خضر ومنها مايأوي فى حواصل طير كالزرازير ومنها ماهو فى اشخاص صور من صور الجنة ومنها ماهو فى صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما يسرح ويتردد الى جثتها تزورها ومنها مايتلقى ارواح المقبوضين ومن غير ذلك ماهو فى كفالة ميكائيل ومنه ماهو فى كفالة ابراهيم عليه السلام وهو قول حسن يجمع الاخبار عن تدافع والله اعلم

﴿ التنبيه السادس والخمسون ﴾ عن ابى ذر عن النبى ﷺ « دخلت الجنة فاذا فيها قباب اللؤلؤ واذا ترابها المسك الاذفر » وعنه صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل للمؤمن يطوف عليهم لا يرون الآخرين

﴿ التنبيه السابع والخمسون ﴾ قال رسول الله ﷺ « اول زمرة يدخلون الجنة من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على صورة اشد نجم فى افق السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لايبولون ولا يتغوطون ولايتفلون ولا يتمخطون امشاطهم الذهب ومجامرهم العود وازواجهم الحور العين لكل واحد زوجات من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء حللها ولو ان امرأة منهن اطلت على الدنيا لاضاءت ما بين السماء والأرض ولملأته ريحاً والخمار على رأسها خير من الدنيا وما فيها » وقال صلى الله عليه وسلم « اهل الجنة جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين سنة لايفنى شبابهم »

﴿ التنبيه الثامن والخمسون ﴾ لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لأهل الدنيا لتزخرفت له الارض والسماوات ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع للدنيا فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم. وقال صلى الله عليه وسلم « ان ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف غلام واثنان وسبعون زوجة » وعنه صلى الله عليه وسلم خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك الأذفر ثم قال لها تكلمي فقالت ( قد افلح المؤمنون ) فقال طوبى لك من منزل الملوك» وعنه صلى الله عليه وسلم «ادنى اهل الجنة منزلة من له سبعة قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من در وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لاتدركه الابصار وقصر على لون العرش فى كل قصر من الحلي والحلل والحور مالا يعلمه الا الله »

وقال صلى الله عليه وسلم « ادنى منزلة من اهل الجنة الذي يركب فى الف الف من خدمه وينظر الى جناته ونعيمه وسرره مسيرة الف سنة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء » والله اعلم

قال سالم بن غسان

واولوا اليمين الى الجنان تزفها    املاكها زف العرايس آلها

دخلت برحمة ربهـا وسعادة سبقت لها من فضله افضالها
سيقت الى جنات عدن ذللت ثمراتهـا وتعززت إدلالهـا
الحور مشرقة على ابوابهـا شوقاً لهـا بهر الجمال جمالهـا
قرعوا على رضوانها خزانهـا ابوابهـا فتساقطت اقفـالها
فلقتهم بتحيــة وبشــارة ولقيها من عنـدهم أمثـالها
قال ادخلوها آمنين فانها قشعت مخافتكم وطاب محالها
فرقوا على درج البقا وتوطنوا دارا هم طول المدى حلالهـا

وقال الامام العادل ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي

تغنى حمام الأيك صبحاً وغردا فهيج محزوناً من الشوق مكمدا
لرجراجة بكر من الحور كاعب تحل من الفردوس أرفع مصعدا
زهت بنضارات الشباب فما رأت عناقا ولا طمثاً وحمـلا ومولدا
اذا قعدت فهي الميود ومشيها تعـاظم فيه بهجة وتأيـدا
وطوف ولدان عليها وأسلموا اليهـا قوارير بلطف تـوددا
من المـاء والألبان والخمر لذة الى العسل الصـافي لذيذاً مبردا
فويق سرير لم تضعـه أنامل على عبقر خضر تراه ممهـدا
وفي غرفات ما رأتهـا نواظر ولم يبنهـا بان تلوح زبرجـدا
فان مليك الملك والعز جارها وان لها في مقعـد الصدق مقعدا
وجبريل والأملاك من كل جانب يحيونها فيهـا رواحاً ومغتدا

﴿ التنبيه التاسع والخمسون ﴾ قيل في الجنـة قصر من ذهب يقـال له عدن له أربعـة أركان وأربعـة آلاف باب وان ولي الله يكون على سرير بين سماطين من اللؤلؤ المكنون والغلمـان قيام على رأسه عليهم أقبيـة الديباج ومناطق الذهب مسورون مخلخلون مقرطون فتأتي الملائكة عليهم السلام رسلا من رب العالمين فيقول

للحاجب الاول استأذن لنا على ولي الله فيقول أين انا من ولي الله ولكن اذكر الذي يليني فهم يتذاكرون الى ان يصل الخبر الى اقربهم منزلة من ولي الله وهم سبعون حاجباً فيأذن بالدخول فتدخل الملائكة عليه جالساً على منبر من الياقوت الاحمر في خيمة من اللؤلؤ الرطب الابيض في بسط من العبقري الاخضر في رفرف متكئاً على أريكة منصوبة على انهار مطردة بالخمر والعسل على رأسه الف من الولدان تحكي وجوههم الشمس في إشراقها قد انعكس شعاع أنوارهم فهم في صفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم كاللؤلؤ المنثور فأول ماتقول الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعند كل ملك هدية لاتشبه الأخرى فهم على ذلك النعيم أبدا

﴿ التنبيه المتم ستين ﴾ رجوت أن اهل الجنة يطيرون اليها وهي فوق موضع السماء السابعة كطيران الملائكة أو كاسراء النبي ﷺ الى ذلك ليلة الاسراء أو تجعل لهم سلالم يمشون عليها كالبرق أو يذهبون اليها على دواب من عندالله الرحمن الرحيم كالبرق فذلك ازلافها أو تقرب اليهم في المحشر وأزلفت الجنة للمتقين

﴿ التنبيه الحادي والستون ﴾ رجونا من الله الغفور الرحيم دخول حضرة القدس قال رسول الله ﷺ «لما أنزلت فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك . قال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما من عبد يقرأ هؤلاء الآيات عقب كل صلاة الا أسكنته حضيرة القدس على ما كان منه ونظرت اليه في كل يوم سبعين نظرة وأقضي له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة »

قال أنس بن مالك انه قال في تفسير قوله تبارك وتعالى ( واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكاً كبيرا ) يعنى اذا صار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار في النار يقول الله تبارك وتعالى لجبريل عليه السلام يا جبريل انطلق الى أهل الجنة وأتنى بحضيرة القدس ا كرم بها عبادي قال فعند ذلك ينطلق جبريل عليه السلام كما أمره الملك الجليل جل جلاله وتقدست اسماؤه وتعاظمت صفاته ولا إله الا هو . قال

فيمضي جبريل عليه السلام الى الجنة الاولى وهي جنة الخلد فيدورها ويدور زواياها فلم يجد فيها شيئاً فيخرج منها ويدخل الجنة الثانية واسمها دار الفوز فيدورها ويدور زواياها فلم يجد فيها شيئاً فيخرج منها ويدخل الجنة الثالثة واسمها جنة النعيم فيدورها ويدور زواياها فلم يجد فيها شيئاً فيخرج منها ويدخل الجنة الرابعة واسمها جنة المأوى فيدورها ويدور زواياها فلم يجد فيها شيئاً فيخرج منها ويدخل الجنة الخامسة واسمها دار السلام فيدورها ويدور زواياها فلم يجد فيها شيئاً فيخرج منها ويدخل الجنة السادسة واسمها دار الكرامة فيدورها ويدور زواياها فلم يجد فيها شيئاً فيخرج منها ويدخل الجنة السابعة واسمها جنة الفردوس فيدورها ويدور زواياها فلم يجد فيها شيئاً فيخرج منها ثم ينطلق حتى يقف بين يدي الله تعالى ويقول يارب أنت أعلم اني طفت سبعة جنان فلم أجد فيها شيئاً فعند ذلك يقول الله جل جلاله وتقدست اسماؤه وتعاظمت صفاته يا جبريل هي في الجنة الثامنة وهي جنة عدن قال صاحب الحديث فعندها ينطلق جبريل عليه السلام كما امره الملك العلام جل وعلا الى جنة عدن فيدخلها ويدور زواياها فتبدو له جنة لم ير قط مثلها فبينما هو كذلك واذا بملك واقف على قدميه. قال ابن عباس رضي الله عنهما لو نزع ذلك الملك قدميه من الموضع الذي هما فيه لما وسعتهما السماوات والارض قال فعند ذلك يسلم جبريل عليه السلام على الملك فيرد ذلك الملك السلام ثم ان الملك يقول لجبريل من أنت من ملائكة ربي عز وجل فيقول له أنا جبريل انا رسول رب العالمين فيقول الملك سبحان الله العظيم هذا الاسم ماسمعته قط ثم يقول له ياجبريل من أين أقبلت فيقول له جبريل من الجنان فيقول له الملك وهل خلق الله سبحانه وتعالى جنة غير هذه الجنة فيقول له جبريل نعم خلق الله سبعة جنان غير هذه فيقول له ومن خازنها يا جبريل فيقول خازنها رضوان فيقول الملك عند ذلك ياجبريل وعزة ربي وجلاله ما كنت أظن ان الله تبارك وتعالى خلق جنة غير هذه الجنة لما

فيها من الخيرات والنعيم والكرامات ولكن يا جبريل وما تريد فعندها يقول له جبريل عليه السلام ان رب العزة جل جلاله امرك ان تأتيني بحضيرة القدس فعند ذلك يقول الملك سمعاً وطاعة ثم ان الملك يفتح فاه فيخرج منه مائة الف مفتاح من الزمرد ومن المرجان ومن العقيق ومن الياقوت ويقول له يا جبريل خذ هؤلاء مفاتيح حضيرة القدس فعند ذلك يأخذها جبريل عليه السلام ويفتح حضيرة القدس فيرى مرجا أخضر طوله مائة الف عام وفيه من القصور والمدائن والاشجار مالا يعلم قدره الا الله تعالى فيقول له ذلك الملك يا جبريل ومن يحملها معك فيقول انا بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيقول له الملك سوف نحملها بهذه الكلمات يا جبريل فيقول له جبريل انظر الي وأنا أحملها ثم ان جبريل عليه السلام يتقدم اليها ويحملها باسوارها ومدائنها وقصورها واشجارها واثمارها وانهارها وجميع ما فيها ولم يزل كذلك حتى ينتهي بها الى جنة عدن وعرش الرحمن قال فعندذلك يقول الله سبحانه وتعالى ياجبريل اصعد على سور الجنة وناد باعلى صوتك يامحمد هلم انت وأمتك وسائر الانبياء والمرسلين الى ضيافة رب العالمين قال ثم ينطلق جبريل عليه السلام كما أمره الملك الجليل عز وجل ويصعد على سور الجنة وينادي باعلى صوته يامحمد هلم انت وأمتك وجميع الانبياء والمرسلين الى ضيافة رب العالمين فعند ذلك يركب رسول الله ﷺ البراق ويركب معه مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي واللواء المعقود على رأسه ﷺ على رأس قنات طويلة طولها مائة الف عام فيسير بهم رسول الله ﷺ الى ان يقفوا بين يدى الله سبحانه وتعالى فعند ذلك يقول الله تبارك وتعالى ياجبريل اصعد على سور الجنة وناد باعلى صوتك ياأهل الجنة هلموا الى ضيافة الله عز وجل قال فعند ذلك يمتثل جبريل عليه السلام ويصعد على سور الجنة وينادي باعلى صوته يا أهل الجنة هلموا الى ضيافة الله عز وجل قال أنس بن مالك فيسمع صوته من قريب ومن بعيد ومن كان في أقصى

الجنان فعنـد ذلك ينزلون من الغرف والقصور ثم يركبون على البخت والخيول ويسيرون الى ان يقفوا بين يدي الله تعالى حتى يسمع صوت جبريل شهداء البحر فيسيرون في مراكب من نور ولم يزالوا سائرين الى ان يقفوا بين يدي الله سبحانه وتعالى فعند ذلك يقول الله جل جلاله وتقدست اسماؤه مرحبًا بعبادي وزواري وأضيافي وخاصتي واهل محبتى فعند ذلك يسجد رسول الله ﷺ وتسجد جميع المخلوقات لله عز وجل ثم يأذن لهم الله تبارك وتعالى ان يمضوا الى حضيرة القدس فعند ذلك يمتثلون ما أمرهم الله تعالى ويسيرون كذلك في مرجة خضراء طولها مائة الف عام ثم يمرون على قصر من الزبرجد الاخضر طوله الف عام فيمرون عليه كلمح البصر ثم يمرون على قصر من الياقوت الاخضر طوله الفا عام فيمرون عليه كلمح البصر ثم يمرون على قصر من اللؤلؤ الابيض طوله ثلاثة آلاف عام فيمرون عليه كلمح البصر ثم يمرون على قصر من الياقوت الاحمر طوله أربعة آلاف عام فيمرون عليه كلمح البصر ثم يمرون على قصر من الياقوت الاصفر طوله خمسة آلاف عام فيمرون عليه كلمح البصر ثم يمرون على قصر من الياقوت الازرق طوله ستة آلاف عام عليه فيمرون كلمح البصر ثم يمرون على قصر من العقيان الاحمر طوله سبعة آلاف عام فيمرون عليه كلمح البصر ثم يمرون على قصر من الفضة البيضاء طوله مائة الف عام فيمرون عليه كلمح البصر ثم يمرون على قصر من الذهب الاحمر طوله تسعة آلاف عام فيمرون عليه كلمح البصر فعنـد ذلك تبدو لهم حضيرة القدس طولها عشرة آلاف سنة فيدخلون بها فيرون ما أعـد الله لهم تبارك وتعالى من النعيم المقيم والخير الدائم الذي لا يفنى أبداً ثم انهم يخرجون عند عرش الرحمن الرحيم فيجلسون على الكراسي والمنابر وعلى كثبان المسك الاذفر فعند ذلك يقول الله تبارك وتعالى مرحبًا بعبادي وزواري وأضيافي وخاصتي وأهل محبتي يا كروب قدم المائدة فعند ذلك يقدم مائدة من ياقوتة حمراء طولها

وعرضها عشرة آلاف سنة ليس فيها وصل ولا صدع ولا شتر وما صنعها صانع ولا نقشها ناقش قال لها الجليل جلت قدرته كوني فكانت بالقدرة والعظمة ثم تأتيهم الملائكة بصحاف من ذهب وفضة فيها طعام ما مسته نار في كل صحفة سبعون لونا لايختلط اللون بالآخر فيجدون لكل لقمة لذة عظيمة حتى لاتجد اللقمة مثل الاخرى . قال بعض العلماء نفعنا الله بهم في الدنيا والآخرة ان جميع الامم وجميع الانبياء وحدهم الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يأكل مع أمته خصوصاً ويقول لا فرق بيني وبين أمتي قال فيأكلون ما شاء الله تبارك وتعالى حتى أن الرجل لتدخل اللقمة في فيه فينقلها من شدق الى شدق ويقول ما كنت أريد ان تكون هذه اللقمة الا على اللون الفلاني الذي أكلته في دار الدنيا قال فعند ذلك تتغير اللقمة من فيه على طعم ذلك اللون الذي اراده الرجل . قال أنس بن مالك ان الرجل يقول للشيء كن فيكون باذن الله تبارك وتعالى . قال فاذا فرغوا من ذلك يقول الله سبحانه وتعالى يا ملائكتي هل أكلوا عبادي فيقولون نعم يا ربنا فيقول الله تبارك وتعالى مرحباً بعبادي وزواري وأضيافي وخاصتي وأهل محبتي ثم يقول الله تبارك وتعالى ياملائكتي اسقوا عبادي فعند ذلك تأتيهم الملائكة باكواب من ذهب فيها ماء ولبن وخمر وعسل فيشربون. قال بعض العلماء انهم قالوا في الجنة تسعة أنهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسل ونهر من خمر ونهر من كافور ونهر من زنجبيل ونهر من سلسبيل ونهر من تسنيم ونهر من رحيق فاذا فرغوا من ذلك الشراب انهضم جميع ما أكلوا من الطعام ورشح من أبدانهم عرقا كالمسك الاذفر فعند ذلك يقول الله تبارك وتعالى هل شربوا عبادي يا ملائكتي فيقولون نعم ياربنا ثم يقول الله تبارك وتعالى مرحباً بعبادي وزواري وأضيافي وخاصتي وأهل محبتي ثم يقول الله سبحانه وتعالى ياملائكتي فكهوا عبادي فعند ذلك تأتيهم الملائكة باكواب من الذهب مكللة بالدر والجوهر والزبرجد الاخضر والعقيان مملوءة من فواكه الجنة وعليها مناديل من

سندس أخضر واستبرق فيأكلون من ذلك ماتشتهي أنفسهم فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تبارك وتعالى هل فكهتم عبادي فيقولون نعم ياربنا ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحباً بعبادي وزواري وأضيافي وخاصتى وأهل محبتي ثم يقول الله تعالى ياملائكتى اكسوا عبادي فعند ذلك تأتيهم الملائكة بحلل مختلفة الالوان مسقولة بنور الرحمن فيكسون لكل واحد منهم سبعين الف حلة وكل حلة لاتشبه الاخرى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بقدرته ان الرجل ليقبض على سبعين الف حلة كما يقبض بعضكم على ورق النعناع فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى هل كسيتم عبادي فيقولون نعم ياربنا يقول الله تبارك وتعالى مرحباً بعبادي وزوارى وخاصتى وأهل محبتي ثم يقول الله سبحانه وتعالى توجوا عبادي قال فعند ذلك تأتيهم الملائكة بتيجان مرصعة بالدر والجوهر والياقوت والزبرجد وكل تاج من تلك التيجان له أربعة أركان في كل ركن ياقوتة لا تشبه الواحدة الاخرى فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى ياملائكتى هل توجتم عبادي فيقولون نعم ياربنا ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحباً بعبادي وزواري وأضيافي وخاصتي واهل محبتي ثم يقول الله عز وجل ياملائكتى خلخلوا عبادي قال فعند ذلك تأتيهم الملائكة بخلاخيل من ذهب وفضة ومعادن فيخلخلوا بها الى انصاف الساقين قال فاذا وقع الخلخال على الخلخال يطن فيسمع طنينه من مسيرة خمسمائة عام فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تبارك وتعالى ياملائكتي هل خلخلتم عبادي فيقولون نعم ياربنا ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحباً بعبادي وزواري وأضيافي وخاصتي وأهل محبتي ثم يقول الله جل جلاله ياملائكتي سوروا عبادي قال فعند ذلك تأتيهم الملائكة باساور من ذهب واستبرق مكللة بالدر والجوهر فيلبسونهم الى المرافق فاذا فرغوا من ذلك يقول الله سبحانه وتعالى ياملائكتي هل سورتم عبادي فيقولون نعم ياربنا فيقول الله تبارك وتعالى مرحباً بعبادي وزواري وأضيافي وخاصتى وأهل

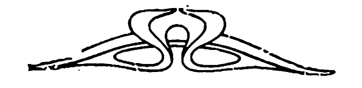
محبتي ثم يقول الله تبارك وتعالى ختموا عبادي قال فعند ذلك تأتيهم الملائكة بخواتم من اللؤلؤ الابيض فصوصها من الجوهر فيختموا كل واحد منهم بعشرة خواتم كل خاتم في أصبع وما فيها خاتم الا وعليه مكتوب بقلم القدرة آية من كتاب الله تعالى تدل على ابقائهم في الجنة مكتوب على الخاتم الاول ادخلوها بسلام آمنين وعلى الخاتم الثاني سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وعلى الخاتم الثالث الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وعلى الخاتم الرابع تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وعلى الخاتم الخامس مكتوب ان المتقين في جنات ونعيم وعلى الخاتم السادس مكتوب سلام عليكم بما صبرتم وعلى الخاتم السابع الحمد لله الذي صدقنا وعده وعلى الخاتم الثامن لكم فيها فاكهة كثيرة ومنها تأكلون وعلى الخاتم التاسع متكئين على سرر متقابلين وعلى الخاتم العاشر مكتوب لا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين فاذا فرغوا من ذلك يقول الله سبحانه وتعالى ياملائكتي هل ختمتم عبادي فيقولون نعم ياربنا ثم يقول الله تبارك وتعالى مرحباً بعبادي وزواري واضيافي وخاصتي واهل محبتي ثم يقول الله عز وجل ياملائكتي طيبوا عبادي فعند ذلك تطير في الجنة طيور فيغمسون في اجادير المسك والعنبر ثم يطيرون على رؤوس الخلائق وينفضون باجنحتهم وينثرون عليهم ذلك المسك والعنبر فاذا فرغوا من ذلك يقول الله سبحانه وتعالى مرحباً بعبادي وزواري واضيافي وخاصتي وأهل محبتي ثم يقول الله عز وجل ياكروب قدم المنبر قال فعند ذلك يقدمون منبرا من ياقوتة حمراء طوله الف عام ماصنعه نجار بل قالت له القدرة كن فكان قال فلما انتصب المنبر واذا بالنداء من العلي يا ابراهيم ارق المنبر واتل عليهم الصحف قال فعند ذلك يصعد ابراهيم الخليل عليه السلام الى المنبر ثم يتلو عليهم الصحف التي أنزلت عليه الى آخرها قال فعند ذلك يطيبون ويستمعون ويتلذذون من حسن صوته وطيب نغمته فاذا فرغ ابراهيم عليه السلام يقول الله تبارك وتعالى مرحبا بعبادي ياموسى ارق المنبر واتل

عليهم التوراة فعند ذلك يصعد موسى عليه السلام الى المنبر ويتلو التوراة التي انزلت عليه الى آخرها فاذا فرغ موسى عليه السلام يقول الله تعالى ياداود ارق المنبر واتل عليهم الزبور فعند ذلك يصعد داود عليه السلام على المنبر ويتلو الزبور التي انزلت عليه الى آخرها فعند ذلك يطيبون ويستمعون ويتلذذون من حسن صوته وطيب نغمته . قال ابن عباس كان لداود عليه السلام حسن صوت ما استمعوا مثله وكان عندهم ألذ من النعيم المقيم فاذا فرغ داود عليه السلام يقول الله تعالى ياعيسى ارق المنبر واتل عليهم الانجيل فعند ذلك يصعد عيسى عليه السلام ويتلو عليهم الانجيل الذي انزل عليه الى آخره فيستمعون ويطيبون ويتلذذون من حسن صوته وطيب نغمته واذا فرغ عيسى عليه السلام قال الله جل وعلا يامحمد ارق المنبر واتل عليهم القرآن فيصعد فيقرأ القرآن الذي أنزل عليه غضا طريا بصوت لم يسمعوا مثله قط ولن يسمعوا ويتمنى السامعون ان لا ينتهي ولكل كلام انتهاء

انتهى هذا الكتاب الذي نرجو به الختم بالسعادة والفوز في الدنيا والاخرى وان يكون بنجاح كل حاجة لنا أحرى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

طبع في أوائل جمادى الثاني سنة ١٣٤٥ هجرية بمصر القاهرة

رحم الله امرءا نظر في هذا الكتاب فدعا لمؤلفه بالغفران والرضا



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

٢ لَكَ الحَمْدُ مُجزِلِي بالذى أنا قائل شهيدٌ على نَفْسي وأنتَ مُجيرُها

١٠ وتُسْوى لها القِسْمَ الجزيلَ مِن الرضا فأنت لها من كل سُوءٍ خَفيرها

١١ وتُؤْتى لها فى دار قُدْسِك مَعقِلاً فعندكَ حقٌ للنفوس أُجورها

١٢ فاني لم أطلُب سواكَ مُسامِراً وأنتَ لها من كلِّ حب سميرُها

١٣ ولم أجتلِبْ الا اليكَ محبّبا الى خَلْقِك الدارَ الاجلُ خفيرُها

١٤ ألا فاسْمَعوا وَصفَ الجنان ونعتَها منازلُ للأبرار فيها سرورُها

٢٤ أذابُوا لها أكبادَهم وقلوبُهم معلَّقةٌ فيها وفيها مَصيرُها

٢٧ قلوبٌ جلاها الخوفُ والشَوقُ والرَّجا فأشرق فى سبعِ السماوات نورُها

٤٢ رِجالٌ شمّروا لله عقْدَ ضميرِهِمْ وَلَم يَختَلِبْهُم للحياةِ غرورُها

« رَجَوْه فاعطَوْه الصفَاوةَ والرضَا ولم يَخفَ من نفسٍ عليه ضميرُها

« فقَالَ هلُمُّوا يا أحِبّاي أنتمُ مِنَ الخلقِ عندي قلبُها وصدورُها

٦٤ لكم دارُ عليّين عندي مَواهِبٌ عقائلُ فى الفردوس جمٌ غفيرُها

« لكم ما اشتَهت فيها النفوسُ وكلُّ ما تلَذُّ به عين وقرَّ قريرُها

« هَنيئاً لكُم ياصفْوةَ الله مَقعَدٌ يَحِفُ به من رَحمَةِ اللهِ سورُها

٧٢ تَزورُهم مِن ذى الجلالِ ملائكٌ الى قبّةٍ من سُندُسٍ وسريرُها

٩٧ مَقاوِلُ مُرد لايبُوس نعيمهم فأوجُهُم يَزْهُو على الشمس نورُها

١٠٩ مُسَوَّرة أيديهم وخلاخل · لهم حزَلٌ في مشيهم يستحيرُها
١١٠ قلائدهُم من لؤلؤ وزبرجدٍ · مفصَّلةٌ بالمسك منها شذورُها
١٢١ وتحسب في أقراطهم ووجوههم · شموساً تلالا قارنتها بدورُها
« ومشكوكةٌ بالدُّرِّ منهم شعورهم · مُعلَّلةٌ بالمسك منها ثغورُها
١١٢ ريُطرِبهم في مشيهم بنعالهم · اذا خطروا تسبيحُها وصريرُها
١٢٥ يُشقّ لهم رُمانُها عن كواعبٍ · يَرِدُّ وميضَ البرق منها حسورُها
« معقربة الأصداغ منها جفونها · تردَّدَ فيها غنجُها وفتورُها
١٣٠ تقوم على رأس الولي مُخدَّما · ثمانون الفا كالاهلة نورُها
١٣٧ يعاطونها كاسا من الخمر مُزِّجت · مزاجا من التسنيم فيها يسورها
« على وَطَاءٍ فوقَ السرير نضائدٌ · من الزعفران حشوُها وظهورها
« وبين طرقا من حرير وسندس · واستبرق تبدو عليها سحورُها
« مُكَلَّلَةٌ منظومة بلالىء · بنائقها من عسجدٍ وحجورُها
١٤٨ على رأسه تاجٌ من التبر أرسلت · ذوائبه تجرى عليه ثغورها
١٤٩ ونوقٌ من المرجان والدرّ حليها · حقائبها ريط الحرير وكيرُها
« وخيل من الياقوت والدر أجمعت · ومن ذهبٍ أسراجها وكفورُها
« تطير به في ساعة من حياتكم · زُها ألف عامٍ قطعها ومسيرُها
« الى روضة في جنة الخلد لم تزل · يُنمي عليها نشرُها وعبيرُها
« تحيط بها كُثبان مسكٍ وعنبرٍ · وتزهو به أشجارُها ونهورها
« منابرُها من لؤلؤ وزبرجدٍ · بنورٍ تلالا والحريرُ ستورُها

١٤٩أسِرَّتها من لؤلؤ وقِبابها علائقُ دُرٍّ والرحيقُ نميرُها

١٦٧ألا حبذا جنّاتُ عدْنٍ منازلا ملاعِبُها بين القصور ودورُها

١٧٣قصور سَمَتْ من قُدرة الله في الهوى علائقُ فيها فرشها وسُتورُها

١٧٤فأبوابها من عنبر وحجالها من الزعفران الغض منه سطورُها

١٧٥وفي باب علييّن قصرُ زُمردٍ له غُرفٌ حمراءُ خضرٌ ظهورها

» أسِرَّتُه من عسجدٍ وزبرجدٍ مكالة بالدر منها وسُترها

١٧٦قواعدُه مثل السَّراب لوامع يدقُّ على الأبصارِ الا بصيرُها

١٨١له مجلسٌ في عرض خمس فراسخ سماواته يغشى العيونَ مُنيرها

١٨٢على سطحه من رحمة الله قُبةٌ لها حُبكٌ من لؤلؤ يستديرُها

» ميادينُها فيها الظباءُ روائعٌ تصادُ بلا عقرٍ هناك نظيرها

١٨٣ومن ذهبٍ فدأُ نشئتْ وتكاملتْ حدائقُها والزعفرانُ غميرها

» معرّشة أشجارُها قد ترفّعتْ على غير أعوادٍ هناك خمورها

١٩٥وسُفْنٌ من الياقوت في بحر سلسلٍ يحفُّ عليها نخلُها وقصورها

» وحيتانُها أذكى من المسك ريحُها من الشهد أحلى والأجين قشورها

١٩٦وطير كمثل البخت خُضرٌ متونُها ومن ذهبٍ أذنابها وصدورُها

» ترجعُ في تلك القصور ترنُّما يُصدّعُ قلبَ المستهامِ صفيرُها

» تميل على تلك الموائد وُقَّفا اذا ما اشتهى مشويُّها وقديرُها

١٩٧تقولُ يا وليّ الله كلْ من أطايبي فمرعاي منها غضُّها ونضيرها

١٩٧ وفي رَوضةِ الرضوان طابَت مراتعي وحسبي منها زهرُها وغديرها

٢٢١ فجنةُ عدنٍ كالسموات عرضُها وفردوسُ منها تاجُها وسريرها

» تحفُّ بها تلك الجنان كأنها كواكبُ قد حفَّت ببدرٍ يُنيرُها

» جنادلُها من لؤلؤٍ وزبرجدٍ ومسكٍ وكافورٍ هناك مَنورُها

٢٣٢ من الزعفرانِ الرطبِ والمسكِ أنشئت

علي قدرٍ من رحمةِ الله حورُها

» خرائدُ يُطفين الشموسَ لوامعٌ عقائلُ أبكارٌ حوتها خدورُها

٢٤٩ اذا ابتسمت حوراءُ في صحن قصرها تُضاحكُها أشجارُها وطيورُها

» ولو أسفرت عن وجهها ولثامها أضاء جنانَ الخلدِ منها سفورُها

٢٥٥ ولو تفلت في لجةِ البحر تفلةً لطيّبتِ البحرَ الاجاجَ ثغورها

٢٦١ ولو أرسلت دونَ السماء ذؤابةً لطيبَ بينَ الخافقين عطورُها

٢٦٢ ولو لمست في ظلمةِ القبرِ ميتاً لعاشَ ولم يُردد عليهِ حفيرُها

» ولو برزت في ليلةٍ مدلهمةٍ لأشرقَ منها في الحنادسِ نورُها

» ولو نهضت للمشي تحمل ذيلها وصائفُ أمثال الشموس نحورها

» ويحملن عطرَ البشرِ كالعطرِ عنده منابرُ ريحانٍ لها وكفورها

٢٦٣ سلالة كافورٍ تضوعَ نشرُها وتاهَ عليها دلُّها وخفورُها

٢٦٤ على نحرِها فوقَ البياضِ بصفرةٍ كتائبُ عقيانٍ تلوحُ سطورُها

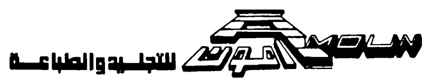
تقولُ انا للقائم الأسيل راكعاً وللصائم الحامي عليه هجيرُها

٢٦٤ أنا الذي أرضى الاله بطاعة ولم يختدعه للغرور غرورها
٢٦٥ وفي جنة الفردوس حوراء كاعب يحار بها طرف الفتى وتحيرها
» لها زجل عشرون ألف ذؤابة يسيل على أرض العبير ضفيرها
» اذا ما مشت في تربة المسك مشية تبدل منها حليها وحريرها
» بعشرة آلاف وألفين مشية لها في تراب الزعفران خطورها
» وأربع آلاف وصائف حولها بأقبية الديباج قب قصورها
٢٦٦ ألا تلك دار مهرها ترك هذه وأبكار غيد والنفوس مهورها
٢٨٠ وعذراء بكر لا يطيق عناقها من الناس الا جلدها وصبورها
٢٨١ فان كنت ذا عزم فصد عن الهوى وباشر بها حتى يلين وعورها
» فما النفس الا كالرضيع لأمه فان فطمت ذلت وذل نفورها
» فوطن بها سبل الرشاد برأفة فمالك نفس غيرها تستخيرها
٢٨٤ وصل على خير الانام محمد نبيء الهدى مهديها وسفيرها
٢٨٥ فطوبى لمن في جنة الخلد داره وصلى عليه ربها وغفورها

{ تمت }



رقم الايداع
١٩٨٣/١٧٢٣




٦ شارع البراموني - عابدين - القاهرة ت : ٩١٤٨٨١